

1. *Chlorophyll a* (Chl a) and *Chlorophyll b* (Chl b) are the primary photosynthetic pigments in green plants. They are responsible for capturing light energy and converting it into chemical energy through the process of photosynthesis. Chl a is the most abundant pigment, while Chl b is present in smaller amounts. Both pigments are found in the chloroplasts of green plants.

۱۱۱۱

رسالة الخليفة الموحدين إلى الخليفة العباسي

1. The first step is to identify the problem. This involves understanding the situation and the goals that need to be achieved.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاه
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لاه



١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

فهرس طالب كليل الكرامة في بيان مقاصد الامامة

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
٢	خطبة الكتاب	٦٥	قال الحافظ ان القدير في بركات الفوائد
٣	المقدمة في معرفة وسجرات الامامة		السر لله اعلم في خروج الخلافة من اهل
٤	فصل في معنى الخلافة والامامة		البي صلى الله عليه وآله وسلم الى ابي بكر
٩	فصل في الملك والقلب والخلافة اليه		وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم
١٣	فصل في معنى البيعة وايمانها	٧٤	شروط الامامة
١٨	فصل في ولاية العهد	٧٤	معنى الخلافة
٢٢	فصل في المخطط الدببية المختصة بالخلافة	٧٤	عن الامام الفسق
٢٤	العدالة	٧٤	مقاصد الامامة
٢٨	الحسبة	٨٠	فصل في الفرق بين سياسة الشرعية
٣٠	السكة	٨٠	والعسكرية
٣٩	فصل في اللقب بابه الموشين وابنه من	٨٩	فصل في اداء الامانات
٤١	سمات الخلافة وشروطها من عند الخلفاء	٩١	فاما كان اجتماع القوة والامانة في
٤٣	فصل في المخطط السلطانية		الناس قليل الا كان عمره والمطابق بقول
٥٣	فصل في ايات كريمة ردت في الخلافة		الاعظم الملك اشكر محمد القاهر وعجز النقطة
	والامارة واطاعة اهلها والحكم بما رزق الله	٩٨	فصل في الاموال وهي القسم لثاني من
	تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٠٠	الاموال السلطانية التي اهلها في الكفاية
٥٦	قال القاضي محمد الشوكاني في السيل الجوان		والسنة ثلثة اضعاف القيمة والصدقة والعجز
	العرض المقصود للشارع من نصب ائمة هارمان	١٢	الصدقات
٦٣	فصل في وجوب نصب الامام على	١٣	الصبي
	السلمين وشروط الامامة ومقاصدها	١٠١	فصل في المصارف

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
١١٣	واما قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فان الحكم بين الناس يكون في الحد ودو الحقوق وهي كما كان	١٤١	وجاء الغار المستجيب وحكم اطفال الكفار اذا مات ابواهم.....
١١٩	عقوبة الخاربين وقطاع الطريق الذين يعترضون للناس بالسلاح في الطرق وغيرها	١٤٢	فصل في العقوبات العامة.....
١٢٩	فصل في الحد ودونها السرقة	١٤٩	فصل في عوائد بعض الجهات
١٣١	الزاني.....	١٥٩	التأديب بالمال.....
١٣٢	حد الشرب.....	١٩٠	فصل في عدم جواز الاستعانة من خالص الاموال.....
١٣٥	المعاصي التي ليس فيها حد مقدرا وكفاة	١٩٩	فصل في تخيير الظلم مطلقا.....
١٣٨	الجلد الذي جاءت به الشريعة هو الجلد العبد	٢١٢	ذكر الروافض.....
١٤٩	فصل في العقوبات التي جاءت بها الشريعة لمن عصي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم	٢٢١	من افجع انواع الظلم ما يرجع الى الاموال
١٥٩	الحد ودو الحقوق تكون اذ لم يعرف من النفس	=	المكاس بسائر انواعه من جاني المكس وكاتبه وشاهده ووازنه وكاتبه وغيرهم من اكرافاع الظلمة
١٥٢	النوع الثاني الخطأ الذي يشبه العبد	٢٢٣	واعلم ان بعض فسقة التجار يظنون ان ما يخذ من المكس يحسب عند اذا نوى به الزكاة.....
١٥٣	النوع الثالث الخطأ المحض مما يخرج به القصاص في الجراح ايضا ثابت.....	٢٢٨	خاتمة في حكم الاتصال بالسلاطين
١٥٤	القصاص في الاعراض مشرع ايضا ومن الحقوق الابضاع.....	٢٢٩	خاتمة الطبع لولد الوارف السيد علي
١٥٥	الاموال.....	٢٣٠	جعل الله تعالى حبرا في كل علم وفز تاريخ عام الطبع للحافظ السيد المنير
١٥٦	حكم المشورة.....	٢٣١	خان محمد خان المتخلص بالشهير
١٥٨	فصل في شأن البيدان وما يتعلق بها من الضمان وحكم الاعراب سكان البادية		سئلته الله القدير.....

طِبُّوا طَبِئُوا وَأَمَّا الْأُمِّيَّةُ

الحمد لله على ما من بطبع هذا السيف المبارك الميمون المسمى



باجتهام مديرية ذى الجاه والنشان الواروي محمد عبد المجيد خان سلمة الرحمن

المجلد ٢٩٢ دفعه كافيه و كذا في كل يوم

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي هدانا لهذا
 ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله الذي ارشد عباده الخاضعين الى سبيل الهداية والوقاية من الغواية واتضح لهم
 طرائق الحق مما علم في الخلافة والامامة والسياسة من علم الرواية والدراية وجعل الامانة
 في مواضع الخلال والاعتدال بالحق البليم المدين في عزالق بالاعتدال من سيما التقدير وشمل
 التقدير حاصل للتبعين الخاضعين لله الدين والصلوة والسلام على من قال اعلم الناس
 ابصرهم راكحوا اذا اختلف الناس كما اخرجوا الحكيم في المستدرك وصححه وعلى الدرر حجه
 الدين دانوا بقول الحق وتنكبوا عن مران الجدل ووقفوا عند التنبه
 وبعد فلما اتممت بالولاية الرياسية والسياسة المدنية خلافة عن جنتها الله تعالى
 فطر امر ارض مالوة الدكن ولفاض الى العالمين من اياديها الكريمة انواع المدن في
 بلد قاضي بال العروسة المحرمة صاحبا الله واحدا لها عين كل رتبة وبلدية وهي الرئيسة
 المعطية صاحبة الحسنة والكرم اهل بيتي نواب شاهجهان بيگم اختر الله
 تعالى اليها وجليها النعم وشرحت لطري في محاري امور الرياسة وسدت غورها وهداها
 بميزان السياسة وجد مثلا الذي ينقد في ادي عيدها من الدسائير الملكية النظم الملكية

تخالفت السياسات الشرعية وتباين القضايا الملية لما عادت الملة الحقة منذ زمن طويل
ودهر عريض غريبة وذهب الدين وجلالته والإسلام وطلوته بن هاب اهله وصاته
حالته حالة عجيبة ووجدتني لا أخص لي من هذه التبعات والزيارات التي استمر بها
الابتلاء في سجون تلك الآفات والبلايا وأن كنت كارهيا لها من صميم قلبي فغير قوادي
نا فإبل فارمها خشية من قوله قتال أحسن والذين ظلموا وازواجه يوم ينادي به التناك
وليس هذا اللطم غفر من التدمر بالقضا ولا التضرع بالمقدور بل آفة حزينة وفقته مصدا
يسد روح ان أبدى التوجع والآنين ويحد حصة من ثقله اذا باح بالشكوى الحزين
ولو نظر وابتين الجوائح والحشا . . . رأوا من كتاب المحب في كبد سطر
ولو جربوا ما قد لقيت من الهوان . . . اذا خلروني اف جعلت لهم دنيا
كيف والنخاطر بالافكار والاحزان مشغول والغزوة لا تنوأم الامور وتفسرها فانه يحول
واعظم شيء في النفوس تمنا . . . بتاج مرار من عظيم زمان
والذين من خطوب هذا الزمن القطوب كليل القلب لتوالي المحن وتواتر الاحزان
يعا ندي دهرى كان علة . . . وفي كل يوم بالكرهه يلقاني
فان رمت شبتا جاد فضيلة . . . وان ياق لي يوم تآكلت في الثاني
حلتني الخاطر على تاليف رسالة فيها جوامع من احكام الخلافة والسياسة العلمية والادارية
والا لالة النبوية التي لا يستغني عنها الراعي والرعية في قطر من اقطار البرية بعبارة مفيدة
واشارة مفيدة ومسائل مرضية من غير اطالة واكثر ولا اجفاف محل بالغرض ولا
اختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين بين اخذها من كتب ائمة الامة المرحومة
وسادتها وشيوخ الملة الحقة وقادتها كما سياتي تفصيل ذلك في الكتاب بلوح شها عرو
كل قول القائله في مطاوي الخطاب فان كنت احسنت فيما جمعت فاصبت في الدعي
صنعت وضعت فذلك من عليم من الله وحزيل فضله علي وعظيم انعمه وحليل طوله
وكرم احسانه الي وان اسأمت فيما فعلت واخطأت اذ وضعت فيها احد الناس في
والعرب اذ بعصمه وبعصمه علام الغيوب سميت هذا الكتاب اكمل الكرامة في

تبيين مقاصد الإمامة ومواسمها تاريخي استخرج بعض الاحباب منه على
مقدمة وفصول وخاتمة رجا في هذا الرقيم السفر الكريم عند من يحب
اتباع الكتاب والسنة من الرؤساء والملوك ولا تنبوعه طابع العاني والضعيف
ويحياه العالم المنتهي وهندي به الطالب المبتدي ويتخذاه اهل الصدق والحق ممرا
وبعد اولي الاراء السليمة والاحكام الصائبة من عظمة وعبر ايتتد لولن به على
عظيم قدرته سبحانه وتعالى في تشديد الابدال ويعرفون به عجائب صنع الله القدير
في تنقل الامور من حال الى حال وهو المستعان وبه التوفيق وعليه الاعتماد والنكلا

المقدمة في معرفة وجوب الإمامة

يجب ان يعرف ان اقامة الناس من اعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للناس الا بها فان
بني ادم لانتم مصليهم الا بالاجتماع كحاجة بعضهم الى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من امر
حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فليؤثروا احدكم رواه ابو داود من حديثي
واني هريرة رضي الله عنه ما روى الامام احمد في السند عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال لا يحل لثلاثة يكونوا بغلاة من الارض الا امروا عليهم اكلهم واوجب صلى الله عليه وسلم
تأميرا والآخر في الاجتماع الغلب العارض وفي السفر تبينها ذلك على سائر انواع الاجتماع
ولان الله تعالى اوجبه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك الا بقوة وامارة وكذلك
سائر ما اوجبه الله من الحجاد والعدل واقامة الحج والجمع والاعباد وقصر المظالم واقامة
الحرد ولا يتم الا بالقوة والامارة وهذا روي ان السلطان طل الله في الارض ويقال ستمون سنة
من امام جائر اصلي من ليلية واحدة بلا سلطان والخبر تبين ذلك ولهذا كان السلف
كالفضيل بن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما يقولون لو كانت لنا دعو عجاوبة ان عونا لها
للسلطان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لکم ثلاثا ان نعبدہ ولا نشركوا به شيئا وان نتقصر
عجل الله جميعا ولا نفرقوا وان تناصحوهم ولا يامرهم ولا يامرهم وقال صلى الله عليه وسلم لا يعمل
خلقي قلب سليم الا اظهر الله له ومناصحة ولا في الامور ولزوم جماعة المسلمين فان عظم

تحييط من وراءهم رواه اهل السنن وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وآله قال الدين النصيحة الدين النصيحة التي
النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال الله وكتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فالواجب اتخاذ
الامارة ديناً وقرية يتقرب بها الى الله تعالى فان التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله
صلى الله عليه وآله افضل القربات وانما يفسد فيها حال اكثر الناس لا بتغايير الرئاسة او المال بقا وقد روي
عن كعب بن مالك رضي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما دثبان جاثقان ارسلا في غزاهم بافتداهما من
حرص المرأ على المال والشر لا دينه قال البرمذي هذا حديث حسن صحيح فاخرجنا من
حرص المرء على المال والرئاسة يفسد دينه مثل او اكثر من افساد الدينين الجاهليين ارسلا
في الغزوة قبل اخذ الله عز وجل من الذي يوثق كتابه بشمالة انه يقول ما اغنى نفي المالة هناك
عني سلطانيه وغاية مراد الرئاسة ان يكون كفرعون وجامع المال ان يكون كقانون وقد
بين الله تعالى في كتابه حال فرعون وقارون وقال اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان
حاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وانوار في الارض فاحذر الله بن آدم
وما كان يظهر من الله من وفاق وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في
الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين والناس اربعة اقسام قسم يريدون العلو على الناس او
الفساد في الارض وهو معصية الله وهو لا اله الا هو الملك والرزق سوء المفسدين كفرعون في حربه
وهو لا يشرا يخاف قال الله تعالى ان فرعون عدا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستطعنك
طائفة منهم يذبح ابناءهم ويشتكي شقاءهم الله كان من المفسدين وروى مسلم في صحيحه
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من ايمان فقال رجل
يا رسول الله اني احب ان يكون ثوبين حسنا ونعيل حسنا افسن الكبر في ذلك لان الله يحب
الجمال الكبير بطر الحق وغمط الناس فيبطر الحق حدة ودفعه وغمط الناس استحقا رهق
استرزاهم وهذا حال من يريد العلو والفساد والقسم الثاني الذين يريدون القضاة
بالاعلو كالسراق والمجرمين من سغلة الناس ونحوهم والقسم الثالث
الذين يريدون العلو لا فساد كالذين عند همدين يريدون ان يغلبوا

به على غير وجه من الناس وأما التسم الرابع فهو أهل الحق الذين لا يريدون علوا في الأرض
ولا سادما مع إيتهم قد يكونون أعلى من غيرهم كما قال تعالى ولا هو ولا تخزونوا وادعوا لعلون
إن كبرتم مؤمنين وقال تعالى ولا تقوا أوتديتم إلى السليم والبر لعلون والله معكم ولن يتركم
أعمالكم وقال تعالى لله العزة والرسالة والمؤمنين وكبر من سيد العلو ولا يزيد ذلك إلا عزا
وكبر من جل من العالين وهو لا يريد العلو ولا العساد وذلك أن إرادة العلو على الخلق ظلم
لأن الناس من جنس واحد فإذا الإنسان أن يكون على أعلى ويطير به ظلم له فترفع الله
ظلم والناس ببعضهم منه ذلك ولعلنا دونه لأن العادل منهم لا يجبان يكون عقوبوا
ليطيرهم وغير العادل منهم لو ثلث يكون هو العاقل فترفع الله مع هذا لا يدعوا العقل والدين
أن يكون بعضهم فوق بعض كما أن الجسد لا يصفى إلا برأسه قال الله تعالى وهو الذي جعلكم
حزبا ثلث الأرض ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليسوا كرم فيما أنكم وقال تعالى عزهم
فهم معيشتهم من الجنة الدنيا وبعثنا بعضهم فوق بعض درجات ليختل بعضهم بعضا
مسير يا فحات التربة يصرف السلطان والمال في سبيل الله فإذا كان المقصود من السلطان
والمال هو القرب إلى الله وإقامه دسه والعاقل ذلك في سبيل الله كان ذلك صلاح الدين
الذي يوازي يعرف السلطان عن الدين أو الدين عن السلطان فسدت أحوال الناس فاعلموا
يكون تغيير أهل طاعة الله عن أهل معصيته بالنسبة والعمل الصالح كما أن الصيغ عن السيئ
أنه قال إن الله لا يطر إلى صوته ولا إلى إله الكرم وإنما يطر إلى قلوبكم وأعمالكم ولما علم على كبر
من ولاية الأمور إرادة المال والسرف وصاروا يعمل عن حقيقة الإيمان في ولايتهم رأى
كثير من الناس أن إمارات تنال حقيقة الإيمان وكما للدين فترفعهم من علب الدين في
أعز عن إله الدين إلا به ذلك ومنهم من رأى حاجته إلى ذلك فاحد معصا عن الدين
لاعتقاده أنه ينافي ذلك وصار للدين عدة في محل الرحمة ولذلك لا في محل العلو والعز ولذلك
لما علب على كثير من الديارين العز عن تكميل الدين والمخرج لما قد نصيبهم في إقامته من
البلاد استغنييت طريقهم واستند لها من لا يرى أنه لا تقوم مصلحة ومصلحة غيره بها
وهذان السبلان العاسدان سبيل من سبيل الدين ولم يكملهما يحتاج إلى سبيل السلطان

والجهاد والمال والسبيل من اقبل على السلطان والمال في الحرب ولم يقصد بذلك اقامة
 الدين وهما سبيل المنقرب اليهم والصلالين الاول المنقرب اليهم وهما اليهود والنصارى
 والمصاليين وهما النصارى وانما الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين و
 الصديقين والشهداء والصالحين هي سبيل سيدنا محمد ص والمرو وسبيل خلفائه ائمة
 ومن سلك سبيلهم وهما السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوا ههنا حسنا
 رضي الله عنهم ورضوا عنه واعلموا ان جنت تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك
 الفوز العظيم قالوا يجب على المسلمين مجاهدتي ذلك بحسب سعة قس ولي ولاية يقصد
 بها طاعة الله واقامة ما يمكنه من دينه ومصالح المسلمين واقام فيها ما يمكنه من الواجب
 واجتنب ما يمكنه من المحرمات لم يحرموا ما يخرج عنه فان ولاية الابراخيم من تولية النجار
 ومن كان عاجزا عن اقامة الدين بالسلطان والجهاد ففعل ما يقدر عليه من الصيحة والكرام
 الامة وصحة الدين واهله وفعل ما يقدر عليه من الجهد وكف ما يخرج عنه فان قوام الدين
 بالكتاب الهادي والمخبر كما ذكر الله تعالى ففعل كل احد الاجتهاد في انفاق القرآن
 والمخبر لله تعالى وطلب ما عنده مستعينا بالله عز وجل في ذلك فخر الدنيا بخدم الدين
 معاذين جبل يا ابن آدم انت محتاج الى نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة
 فان بدلت بنصيبك من الدنيا فانك نصيبك من الآخرة وانت من الدنيا على خطروا بدلت
 بنصيبك من الآخرة فخطب بنصيبك من الدنيا فاستطاع ان يستطاع ما روى الترمذي عن النبي
 ص الله عليه وسلم قال من اصبح ولا آخرة الا برحمته جمع الله له شمله وجعل غناه في قلبه وانه الدنيا
 وهي راحة ومن اصبح والدنيا كالبهيم فراق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولبس
 من الدنيا الا ما كتب له واصل ذلك قوله تعا وما خلقت الجن ولا انس الا ليعبدون ما
 اريد منهم من ذرق وما اريد ان يطعوا ان الله هو الرزاق والقوة المتين

فصل في معنى الجهاد والاقامة

اعلم ان القوانين اذا كانت مفروضة من العقلاء واما بالدولة كانت متباعدة عقلية

وإذا كانت معرفة من الله شامخ بقرينة شواهد كانت سياسة دنيوية مادية لا حيوية
الدينامية الأخيرة وذلك لأن الحق ليس المصور بحدود دياره فقط وإنما كواحد من باطن
أدعائه الموت والفساد والله يقول الحسن الله أعلمكم حدنا والمقصود بهما ما هو بهم
للعصبي يوم السعادة في آخر عصر ^{الله} الذي له ما في السموات وما في الأرض فحات
الشرعية مما هو على ذلك في جميع أحوالهم من عبادة ومعاملة حتى في الملك الذي هو
طبيعي للاجتماع الأساسي ما هو عليه من حاج الدين ليكون الكل نحو طامس الشايع منكم
من مقتضى النظر والتعليل أهال القوة العصبية في مرماها نحو رعد وان رعد من رعدة
كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان من مقتضى السياسة وإحكامها من مقتضى
لغير بعيد من الله ومن الحق جعل الله له نوراً في نفسه من دلائل الشايع على مصالح الكافة فيما
هو غيب عنهم من أمور آخرتهم وأعمال الشريعة كما أن الله طيبهم في مبادئهم من ملك وأخيرة
قال صلوات الله على أئمة الهدى عليهم السلام الحكام السياسية إنما تطلع على مصالح الدنيا فقط يعلمون طاهر
من الحيوة الدنيا ومقتضى الشايع بالأساس صلاح آخرتهم في مقتضى الشرائع حمل الكافة على
الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وآخرتهم وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم
الأنبياء ومن أقضية مقامهم وهم العلماء فقد تبين لك من ذلك معنى الخلافة والامانة
فإن الملك الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى العرض والسرور والسياسة هو حمل الكافة
على مقتضى النظر العقلي في محاسن المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلابة هي حمل الكافة
على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها أحوال الدنيا
ترجع كلها عند الشايع إلى اختيارها من مصالح الأخوة فهي في الحقيقة نياية عن صاحب الشريعة
في حراسة الدين وسياسة الدنيا وهذه النيابة تسمى خلافة وامامة وتسمى القائم به خليفة
واماماً وتسميته اماماً استنبهاً امام الصالح في اتباعه والإقتداء به وهذا يقال له الامانة الكبرى
وتسميته خليفة لكونه خلف النبي في امته فيقال خليفة مطلقاً وخليفة رسول الله صلوات
طجارتهم خليفة امته من المصالح الأساسية من الخلافة العامة التي لا ديبين في قولها تعالى لا تجعل
في الأرض خليفة وعلماء حكماء خلافة الأرض ومنع المحرم منه لأن معنى الآية ليس عليه

وقد بين أبو بكر عنه لما دعي به وقال لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأن الاستخلاف إنما هو في حق الغائب أما في الحاضر فلا طعن نصبت الإمام واجتهدت عرف
وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته اجتهدوا
إلى بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أموره وهم وكذا في كل عصر من
بعد ذلك ولم ينزك الناس فوضى في عصور من الأعصار واستقر ذلك إجماعاً عادلاً على
وجوب نصب الإمام

فصل في الممالك وانتقال الخلافة إليه

أعلم أن الشرع لم يردم الممالك لذاته ولا خطر القيام به وإنما ذم المفسد الناشئة عنه من
القصور والظلم والتمتع بالذات ولا شك أن في هذه مفسد محظورة وهي من توابعه كما
أنه على العدل والنصفة وإقامة مراسم الدين والدرب عنه وأوجب بآثارها الثواب
وهي كلها من توابع الممالك فاذن إنما وقع الذم للمالك على صفة وحال دون حال أخرى
ولم يذم لذاته ولا طلبه كما ذم الشهوة والغضب من المكلفين وليس مرادة تركها بالكلية
لرعاية الضرر بل إنما المراد تصريفها على مقتضى الحق وقد كان إرأؤد وسليمان عليهما السلام
المالك الذي لم يكن لغيره وأما من أنبياء الله تعالى وأكرم الخلق عنده وأذلقهم بأن هذا
النصب واجب بإجماع فهو من فروض الكفاية وراجع إلى اختيار أهل العقد والحل
فيتعين عليهم نصبه ويجب على الخلق جميع طاعته لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله الرسول ذكر ابن خلدون مذاهب الشيعة
في حكم الإمامة وليس ذلك من عرضنا في هذا الكتاب فالحمد أهل بدعة وأهواء وفي كل واحدة
من مقالاتهم اختلاف كثير ومن أراد استنباطها فليطالع كتبهم في كتب الملل والنحل
لأن حزم والشهرستاني وغيرهما فيها بيان ذلك والله يصل من يشاء ويهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم ولما كانت الخصمية ضرورية للملأه وبوجوبها يتبرأ الله منها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح ما بعث الله نبياً إلا في مئة من قومه ثم وجدنا السابغ ودرم الخصمية

ونادى بالطراحيار تركها فقال ان لم تذهبكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء انتم بنو آدم
وادم من تراب وقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال تعالى لمن تبعكم ارحمكم ولا اؤذيكم
ورادة حيث تكون العصبية على الباطل واجاله كالكات في الجاهلية وان يكون لاحد فخر
بها ارحق على احد لان ذلك عجزان من افعال العقلاء وغير نافع في الآخرة التي هي دار القرار
ووجدنا ايضا قد ذم الملك جاهلا ونوع على اهل الجاهلية من الاستماع بالخلاف والامرأان في غير
القصد والنسك عن صراط الله واما احص على الالف في الدين وحرر من الجاهل والفرقة واذا
كانت العصبية في الحق واقامة امر الله فامر مطلوب ولو بطل لم يطل التراجع اذ لا يتم في امها
الا بالعصبية وكذا الملك لما خضع الشايع لمريد منه العلب الحق ووضر الكافة على الدين في مراعاة
المصالح وانما خضع لما فيه من التغلب بالباطل وتصريف الاحميين طوع الاغراض والتمنيات فلو
كان الملك مخلصا في خليفة للناس اياه الله ومخلصهم على عبادة الله وجهاد حدة لم يكن ذا اولى
وقد قال سليمان عليه السلام رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لما علم من نفسه
انه بمنزل عن الباطل في النبوة والملك لما بقي معاوية عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عند قومه الى الشام في ابهة الملك وزيه من العديت والعداة استنكر ذلك وقال كسروية
بامعوية فقال يا عمر المؤمنين انا في تغرجه العبد ورونا الى مباهاة قهر زينة الحور والجماد
حاجة فسكب عمر ولم يخطئه لما احتج عليه بمقصد الحق والدين وهكذا كان
شان الصحابة في رفض الملك واجاله ونسيان عوائدها من التباسها بالباطل وكاب
الخلفاء ما لا يبعد كلهم من دين من الملك فتكلمين عن طرفه واكد ذلك انهم ما كانوا عليه
من فضاضة الاسلام وداوة العرب فقد كانوا البعد لا يلم عن احوال الدنيا وترفعها لا من حيث
دينهم الذي يدعوههم الى الزهد في التعميم ولا من حيث بدوهم ومواطنهم وما كانوا عليه من
خشونة العيش وشظفة الذي القوة فلم تكن امة من ائمة اسفب عيشا من مضر لما كانوا بالجاهل ازي
ارض غير ذات ررع ولا خرع وكانوا ممنوعين من الآباء وجوهر البعد لها واختصاصها بمو
ولها من ربيعة واليمن فلم يكنوا ايضا ولون الى خصبها ولقد كانوا كثر ما ياكلون العقار
والخنافس وفخرون باكل العاهز وهي دوا بل يعمون به بالجاهل في الدرم ويطيحونه وقرسهم

هذا كانت حال قوش في مطاعهم ومساكنهم حتى انما اجتمعت عصبية العرب على الدين بما اكرمهم
الله من نبوة محمد صلواته زحفوا الى اهل فارس والروم وطلبوا ما كتب الله لهم من الارض بوجد الصدق
فابتزوا ما اكرمهم واستباحوا دنياهم فخرت بجوار الرفعة لديهم حتى كان الفارسي الواحد يقسم له
في بعض الغزوات ثلثون الفا من الذهب ونحوها فاستولوا من ذلك على ما لا يحصى من المحر
وهم مع ذلك على خشونة عيشهم فكان عمر يرقع ثوبه بالجمل وكان علي يقول يا صفر ايايضا
غري غوي وكان ابو موسى يتخاف من اكل الدجاج لانه لم يعهدها العرب لقلته يوم مشد وكا
المناخل مفقودة عندهم بالجحالة ولما كانوا ياكلون الحنطة ينخلها ويكاسيهم مع هذا البؤس كانت
لاحد من اهل العراق قال السعدي في ايام عثمان اقتنى الصمابة الضياع والمال فكان له يوم قتل
عند خازنه خمسون ومائة الف دينار والف درهم وقيمة بضايعه بوادي القرى وحسين
وغيرهما مائة الف دينار وخلف ابلا وخيالا كثيرا وبلغ الثمن الواحد من مئتي دينار وبعد وفاته
خمس مائة الف دينار وخلف الف فرس والفا مائة وكانت غلة ظلمته من العراق الف دينار كل يوم
ومن ناحية السراة اكثر من ذلك وكان على مريض عبد الرحمن بن عوف الف فرس وله الف بغير
وعشر الف من الغنم وبلغ الربيع من مئتي الف بعد وفاته اربعة ومائتين الف وخلف زيد بن ثابت
من الفضة والذهب ما كان يكسر بالفرس من غير ما خلف من الاموال والضياع بمائة الف دينار
وبني الزبير دار بالبصرة وكذلك بني بمصر والكوفة والاسكندرية وكذلك بنو طيخة ودار الكوفة
وشيد دار بالمدينة وبنهاها بالحصن والاجر والشاح وبني سعد بن ابى وقاص دار بالعقيق ورفع
سكنها واوسع فضاءها وجعل على اهلها شرافات وبني المقداد دار بالمدينة وجعلها محصنة
الظاهر والباطن وخلف علي بن ميناة خمسين الف دينار وعقار وغير ذلك عاقبة ثلثه
الف درهم انتهى كلام السعدي فكانت مكاسب القوم كقراءة وليرى ذلك معنى اقليمهم فيهم
اذ هي اموال حلال لانها غنائم وفيه ولم يكن تصرفهم فيها باسراف انما كانوا على قصد في الحزم
فلم يكن ذلك بقادح فيهم وان كان الاستكثار من الدنيا ممدح وما فاما يرجع الى الاسراف
المخرج به عن القصد واذ كان حالهم قصد وفقا قهم في سبل الحق ومداهبه كان ذلك
الاستكثار عونا لهم على طرق الحق واكتساب الدار الآخرة فلما تدرجت اليد اوة والعضاضة الى

نهايتها وجاءت طبيعة الملك التي هي مقتضى العصبية وحصل التعلب القهر كل حكم
ذلك الملك عدد حكمه حكم ذلك البره والاستكثار من الاموال فلم يصر فؤادك التعلب في باطل
ولا خرجا به عن مقاصد الدنيا ومن لم يجد الحق ولم يفرق بين علي ومعاوية وفي مقتضى
العصبية كان طريقهم فيها الحق والاحتياط ولم يكونوا في محاربةهم لغرض نبوي اذ لا ينار باطل
او لا يستعاضا رخصا كما لا يتوجه متوجه وينزع اليه ملحد فان كان المصنوب عليا فلم يكن معاوية
قائما فيه بل قصد الباطل اما قصد الحق واحاطا اذ ما ذكره ابن حنبل من في كتابه العبر والنبوة
في ويل القام على شغل الامام لا شك ولا شبهة ان الحق يريد في جميع مواطنه اما طلبة والبره من
معظم ولا يفرق قد كانوا بايعوا فكانوا يبعثه بغيا عليه وخرجوا في جيوش من المسلمين في حربه
قتالهم واما قتاله للخارج فلا ريب في ذلك الاحاديث المتواترة قد دلت على انه يفرق بين من الدين
كما يفرق بينهم من الرعية واما اهل صغين فبينهم ظاهر ولولم يكن في ذلك الا قوله صلوات الله
تقتله الفئة الباغية لكان ذلك معيد المطلوب وليس معاوية من يصلح لمعارضته عليه ولكنه
اذا طلب الرئاسة ولدانيا بين اقوام اعوام لا يعرفون معبر وفانكروا عندنا اذ دعاهم بانهم طائفة
بهم عثمان فنطق ذلك عليهم وبذلوا بين يديه دماءهم واموالهم ونحوه حتى كان يقول عليه
اهل العراق انه يوح ان يصرف العشرة منهم واحد من اهل الشام صرفا لاداهم بالدينار الفيل
الغيب من مثل عوام السام انما العجب من انه يصيرة ودين كبعض الصحابة المائتين اليه وبعض صناديد
التابعين نليت شعري اي امر اشقبة عليهم في ذلك الامر حتى نصر البطلان وحلوا الحقائق وقد
سمعوا قول الله تعالى فان نعت احدكم على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله وسمعوا
الاحاديث المتواترة في تجريم عصيان الائمة ما لم يروا الكراما اذ سمعوا قول النبي صلوات الله
تقتله الفئة الباغية ولو اعظم قدر العصبية ورفع فصل خبر القرون لقلت جبالا والشر
قد فان سلف هذه الامة كما ان خلفي اللهم غفر التبر كلامه ثم قال ابن حنبل من خرافت
طبيعة الملك الامر بالمجد واستئثار الواحد به واستئثاره بنوامية فاعصى صوا عليه وان
خالفهم معاوية في الانفراد لوقع في افتراق الكلمة التي كان جمعها وتالفها اهم عليه من امر ليس
وراءه كبير مخافة الملك اذا حصل وفرضنا ان الواحد انفرجه وصره في هذا الصلح والحق

لم يكن في ذلك نكاح عليه ولقد انفرج سليمان وابوعليهما السلام بمالك بن اسيريل لما افتخسه
 طبيعة الملك من الانفراد به فرجاه خالفهم اي خلف بني امية واستعملوا طبيعة الملك في اغراضهم
 الدنيوية ومقاصدهم ونشوا ما كان عليه سلفهم من تحري القصد فيها واعتماد الحق في الشئ
 فكان ذلك مما اجاد الناس الى ان نفي اهل عصرنا من العالم والوالي الدعوة العباسية منهم وولي جاهد
 فكانوا من العدالة وكان وصرفوا الملك في وجود الحق ومداهبة ما استطاعوا حتى جاء
 بنو الرشيد بعده فكان منهم الصالح والطالح ثم انقضى الامر الى بينهم فاعطوا الملك والذين حق
 والذين سئل في الدنيا وباطلها ونيل الدين ورأى لهم ظهري فأتوا بنو الله بحجهم وانزع الامر من
 ايدي العرب جملة وامكن سواهم منه والله لا يظلم مثقال ذرة ومن تأمل هؤلاء الخلفاء و
 الملوك واختلافهم في تحري الحق من الباطل علم صحة ما قلناه وصدق ما سبقناه وظهرنا
 ببيان لك كيف انقضت الخلافة الى الملك ان الامكان في اوله خلافة وازع كل احد فيها
 من نفسه وهو الدين وكانوا يرونه على امور دنياهم وانقضت الى هؤلاء الكفرة هم والكفرة
 نرفع دنيانا بقرقي دبست فلا ديننا بقية ولا مانع

ثم ذهبت معاني الخلافة ولم يبق الا اسمها وصار الامر ملكا مجتأ وجرت طبيعة التغلب
 الى اغنيائها واستعملت في اغراضها من القصور والقلع السموات والملاذ ثم ذهب اسم النبوة
 واترها بن هاب عصبية العرب وفناء جياهم وتلاشي احوالهم وبقي الامر ملكا مجتأ كما قلنا
 وكما كان الشأن في ملوك العجم بالمشرك يدبون بطاعة الخليفة تاركوا الملك بجميع القابله
 ومداحه طهر ليس بالخليفة منه شيء وكذلك ملوك زانية بالعرب وبني يقرن خلقت
 بني امية بالاندلس والحبشيين بايقروا ان فقدوا ان الخلافة قد وجدت بيدون
 الملك ولا ثم التبت معانيها واختلطت ثم انفرج الملك حيث افتتحت عصبية من عصبية
 الخلافة والله تعالى مقدر الليل والنهار وهو الواحد القهار الجبار

فصل في معنى البيعة وايمانها

اعلم ان البيعة هي العهد على الملاءمة كان المباح بها عهد اميدة على انه يسلم له النظر في

امر نفسه وامر المسلمين بالانزاع في شيء من ذلك وطبعه فيما يكلفه به من الامر على الماشط
والمنكر وكانوا ظاهريين لا يميزون عقد وشهدا جبالا والدم في يده تأكيد الامر بالمثلية شبه ذلك
فصل للبايع والمشتري فسمي البيعة بمصدر بايع وصارت البيعة معاملة بالايدي هذا لما
في عرف اللغة ومعنى الشرع وهو المراد في الجدل ببيعة النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وعند
التحقيق وجها وورد هذا اللفظ ومنه بيعة للخلفاء ومنه ايمان بالبيعة كان الخلفاء يستحلون
على العهود يستوعبون الايمان كله الذي في هذا الاستيعاب ايمان البيعة وكان الاكرام
الكثروا غلبوا لهذا لما ائتمروا امام دار الهجرة رضي الله عنه بسقوط يمين الاكرام انكرها الوكالة
عليه ورأوها فادحة في ايمان البيعة ووقع ما وقع من محنة الامام واما البيعة المشهورة
لهذا العهد فهي تحية الملوك الكسرية من تقبيل الارض واليد والرجل واليد بل ليست من
الشرع في ورد ولا صدر اطلاق عليها اسم البيعة النبي العهود على الطاعة بحجاز الممالك هذا
المختص في التحية والازم لادب من لوازم الطاعة وفروعها وغلّب فيه حتى صارت حقيقة
عرفية واستغنى بها عن مصلحتها ايدي الناس التي هي الحقيقة الشرعية في الاصل لما في النص
لكل احد من التذلل والامتثال المنافيين للرياسة وصون المنصب الماوي لان الاقل من
يقصد للتواضع من الملوك في اخذ به نفسه مع خواصه ومشايخ اهل الدين من عينة القوم
معنى البيعة في العرف فانه اكيد على الانسان معرفته لما يلزمه من حق سلطانه وامامه وكذلك
افعاله علمنا وجانا واعتبرناك من افعالك مع الملوك والامراء والرؤساء والائمة والولاة
واما القوي العزيز انتهى ما ذكره ابن خلدون واما بيعة الصوفية فعند قال الشيخ العارفي احمد
ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالقول الجميل في بيان سائر السبل
ما لفظه قال لله تعالى الذين يباعدونك انما يباعدون الله يدا الله فوق ايديهم فمن تكلم
فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فليؤتيه اجرا عظيما واستفاض عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس كانوا ايباء عن تارة على الهجرة والجهاد وتارة على اقامة اركان
الاسلام وتارة على الثبات والقوار في معركة الكفار وتارة على النسيب بالسنة والكفا والاجتناب
عن البدعة والحرص على الطاعة كما صرح به بايع نوبة من الانصار على ان لا يخرج روي ابن حبة

انه بايع ناسا من فقراء المهاجرين على ان لا يسألوا الناس شيئا فكان احد هم سقط شوطه
 فينزل عن فرسه فياخذه ولا يسأل احدا واما لا يشك فيه ولا شبهة انه اذا نبت عن رسول الله
 صلاهم فعل على سبيل العبادة والاهتمام بشانه فانه لا ينزل عن كونه سنة في الدين بقي اصله
 كان خليفة الله في ارضه وعالمه انزل الله تعالى من القرآن والحكمة معلما للكتاب والسنة
 مزكيا للامة فمافعله على جهة الخلافة كان سنة للخلفاء ومافعله على جهة كونه معلما
 للكتاب والحكمة ومزكيا للامة كان سنة للعلماء والراشدين فلنبحث عن البيعة من ابي قح
 هي فظن قوم انها مقصورة على قبول الخلافة وان الذي تعاده الصوفية من متابعة
 المتصوفين ليس بشيء وهذا ظن فاسد لما ذكرنا من ان النبي صلاهم كان يبائع تارة على اقامة
 اركان الاسلام وتارة على التمسك بالسنة وهذا الصحيح البخاري شاهد على انه صلاهم اشترط
 على جريز عند مبايعته النصيحة لكل مسلم وانه بايع قوما من الانصار فاشترط ان لا يخافوا
 الله ثومة لا يقر ويقرول الحق حيث كانوا فكان احد هم جاهر الامراء والملوك بالرد والاكثار
 انه صلاهم بايع نسوة من الانصار واشترط الاجتناب عن النوحاة الى غير ذلك وكل ذلك
 باب التسمية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالحق ان البيعة على اقسام منها بيعة
 الخلافة ومنها بيعة الاسلام ومنها بيعة التمسك بحبل التقوى ومنها بيعة الهجرة والجهاد
 ومنها بيعة التوثيق في الجهاد وكانت بيعة الاسلام متروكة في زمن الخلفاء اما في زمن الراشدين
 منهم فلان دخول الناس في الاسلام في ايامهم كان غالبا بالقهر والسيف لا بالتاليق
 اظهار البرهان ولا طوعا ولا رغبة واما في غيرهم فلاهم كانوا في الاكثر ظلمة فسقة لا يهتمون
 وكذلك بيعة التمسك بحبل التقوى متروكة اما في زمن الخلفاء الراشدين فلذكورة الصحابة
 الذين استناروا بصحبة النبي صلاهم وتادبوا في حضرته فكانوا لا يمتنعون ان البيعة بالخلفاء
 اما في زمن غيرهم فمخوفان افتراق الكلمة وان يظن لهم مبايعة الخلافة فتفهم الفتن وكما
 الصوفية يوصلون الخرقه مقام البيعة فربما اندرس هذا في الخلفاء اتمم الصفة
 الفرصة فتمسكوا بسنة البيعة والله اعلم والبيعة سنة ليست بواجبة لان الناس بايعوا النبي
 صلاهم وتقرروا بها الى الله تعالى ولم يدل دليل على ان تدميرها او لم ينكر احد من الامة على تدميرها

فكان كالأجتماع على أن البيعة بأمر الله تعالى لا يجوز سببها أن يضبط الأمر بالبيعة
المضمرة في الثغور من أفعال وأقوال ظاهرة وباطنة ونصيب ما مقامها كما أن التصديق بالله ورسوله و
لا يؤمن بالبيعة إلا بالبيعة الواضحة لا بالباطنة لا يكون هذا الثمن المبيع أمر خفي مضمرة
وغيره من البيعة الواضحة لا بالباطنة لا يكون هذا الثمن المبيع أمر خفي مضمرة
أمر خفي مضمرة فادمت البيعة مقامها وطر من يأخذ البيعة أمورا حدوها علم الكتاب السنة
ولا أن يد المربعة القصوى بل يكفي من علم الكتاب أن يكون قد ضبطت في المدارك والحدود
أو غيرهما وحقيقته على عالم وعرف معانيه وتفسير الغريب وأسباب النزول والأعراب للقصير
وما يتصل بذلك ومن السنة أن يكون يضبط حقيق مثل كتاب المصالح وغيره معانيه
وشرح غريبه وأعراب شكيكه وتداول معضله على رأي الفقهاء ولا يكلف حفظ القرآن
لا يفحص عن حال الأنبياء الأخرى أن التابعين وأنشأهم كانوا يأخذون بالمنقطع والرسول
إنما المقصود حصول الظن بساوغ الخبر لا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يعلم الأصول والكلام وحديث
الفيقه والفتاوى إنما شرطنا العلم لأن الغرض من البيعة أمره بالمعرف وهدية والذكر والاشارة
إلى تحصيل السكينة الباطنة وإزالة الرذائل والكتابات كما ذكرنا مثال الميراث في كل ذلك
فمن لم يكن عالما كيف يتصور منه هذا فقد انفق كلمة المشايخ على أن لا يتكلموا على الناس إلا مكنى
الجديد وقرأ القرآن المزمع إلا أن يكون رجلا من العلماء لا يتقاعدهم طويلا وقادرب عليهم
وكان متفحصا عن الحلال والحلوف وأعاد كتاب الله وسنة رسوله فصرح أن يكفّر ذلك و
الله أعلم والشرط الثاني العدالة والنقوى فيجب أن يكون مجتنباً من الكبائر وغيره مضمرة الصغار
والشرط الثالث أن يكون زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة مواظباً على الطاعات المؤكدة و
الأذكار الماثورة المذكورة في صحاح الأحاديث مواظباً على تعاقب القلب بالله سبحانه وكان
يأدب المشتبه له مدرسة راسخة والشرط الرابع أن يكون أمراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر مستبداً
برأيه لا مبعداً ليس له رأي إلا امرؤا مروءة وعقل تام ليعضد عليه في كل ما يأمربه وينهى عنه
قال تعالى من رضون من الشهداء فما ظنك بصاحب البيعة والشرط الخامس أن يكون صحيح
المشاعر وقادرب فهمه طويلا وأخذ منهم التوراة الباطنة والسكينة وهذا لأن سنة الله خير

بعمل الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا
 ثم يقول قل يا ايها الذين آمنوا صلبوا في اسطر خلائقه على ان لا اشرِك بالله شيئا ولا اسرق ولا
 ازني ولا اقتل ولا اتى بيهتان الاثريه بين يدي رجلي ولا اعصيه في معروف ثم يتلو الشيخ
 هاتين الايتين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلمكم
 تعلمون ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
 على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فبيوته اجر عظيم ثم يدعون نفسه والتلميذ ^{خبر} والشيخ
 فيقول بارك الله لنا ولكم ونقنعنا واراكم وامامبيعة النساء فبان ياخذ الشيخ طرفه في ^{التي}
 يباع طرفه الاخر والله اعلم انتهى كلام القول الجميل في ههنا تمام الكلام على البيعة وانواعها واسماها

فصل في ولاية العهد

اعلم ان حقيقة الامة الشرعية النظر في مصالح الامة لدينهم ودنياهم فهو وليهم لا يدين
 عليهم ينظر لهم في ذلك في حياته ويتبع ذلك ان ينظر لهم بعد مماته ويقوم لهم بتولي امورهم
 كما كان هو يتولاها ويتقون بنظره لهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل وقد عرفت ذلك من الشرع
 باجماع الامة على جوازها وانعقادها اذ وقع بعد ابي بكر ^{رضي الله عنه} لعمر بن الخطاب مخضرم
 الصحابة واجازة وواجبوا على انفسهم به طاعة عمر كذا في عهد عمر في الشورى الى الستة
 بقية العشرة وجعل لهم ان يختاروا المسلمين فتقوض بعضهم الى بعض حتى افضى ذلك الى
 عبد الرحمن بن عوف فاجتهد وناظر المسلمين فوجد لهم متفقين على عثمان وعلى علي
 فآثر عثمان بالبيعة على ذلك لما وافقته اياه على لزوم الاقتداء بالتخيخ في كل ما بين دون
 اجتراحه فانعقد امر عثمان لذلك او جوا طاعته والملا من الصحابة حاضرون الاول
 والثانية ولم ينكره احد منهم فقول على انهم متفقون على صحة هذا العهد عارفون بعينه
 والاجماع حجة عندهم ولا يتهمة الامام في هذا الامر وان عهد الى ابيه وابنه لانه مأمون ^{عليه}
 النظر لهم في حياته فاولى ان لا يحتفل فيها ببيعة بعد مماته خلافا لمن قال بانها في الولد
 والوالد اولى من خصص التهمة بالولد دون الوالد فانه بعيد عن الظنة في ذلك كله

لا سيما اذا كانت هناك داعية تدعو اليه من ايتار مصلحة او تقع مفسدة تستغنى الظلمة عند
ذلك اساسا كما وقع في عهد معاوية لابنه يزيد وان كان فعل معاوية مع وفاق الناس له
حجة في الباب والذي دعا معاوية الى ايتار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه انما هي
مراماة المصلحة في اجتماع الناس اتفاقا او اهلهم باتفاق اهل الجبل والعقد عليه حينئذ من
بنية امية اذ بنوا امية لا يرضون سواهم وهم عصاة قريش واهل الملأ اجمع واهل الغلب منهم
فانهم بدلك دون غيره ممن يظنون انه اولى بها وصل عن الفاضل الى المفضل حرصا على
الاتفاق واجتماع الاهواء الذي شأنه اهمر عند الشارع وان كان لا يظن بمعاوية غير هذا
فعد الله وجهته مانعة من شؤك وحضورك بالصحابة لذلك وسكوهم عند ذلك المتعارف
الريب فيه فليسوا ممن لا يخلو لهم في حق هواة وليس معاوية ممن تأخذ العزة في قبول الحق فانهم
كلهم اجل من ذلك وعد التهم ما تعة منه وفرار عبد الله بن عمر من ذلك انما هو محمول على
تورعه من الدخول في شيء من الامور مباحا كان او محظورا كما هو معروف عنه ولم يبق في
المخالفة لهذا العهد الذي اتفق عليه الجمهور ولا ابن الزبير وندد بالمخالفة معروف انما وقع
مثل ذلك من بعد معاوية من الخلفاء الذين كانوا يتحرون الحق ويعملون به مثل عبد الملك
وسليمان بن عبد الملك امية والسفاح والنصور والمهدي والرشيد من بني العباس وانما هم معروف
عد التهم وحسن رأيهم للمسلمين والنظر لهم ولا يعاب عليهم ايتارنا نعم واخوانهم وخروجهم
عن سائر الخلفاء الاربعة في ذلك فشا لهم غير شأن اولئك الخلفاء فانهم كانوا على حين لم
يحدث طبيعة الملك وكان الوازع دينيا فعند كل حال اذع من نفسه فعهد والى من يرتضيه الله
فقط وانزوه على غيره ووكلا كل من يسأل في ذلك الى وازعه وانما بعدهم من لدن معاوية
فكانت العصية قد اشرفت على غلبتها من الملك والوازع الديني قد ضعف واخضع الى الوازع السلطاني
والعصبي فلو عهد الى غير من يرتضيه العصية لردت ذلك العهد وانتقض امره سرعا وصار
الجماعة الى الفرقة والاختلاف لا ترى الى المأمون لما عهد الى علي بن موسى بن جعفر الصافي
وسماه الرضا كيف اكرمت العباسية ذلك ونقضوا بيعته وبايعوا المهدي وراعيهم بن المهدي و
من المخرج والمخلاف وانقطاع السبل وتعد الثوار والشوايع ما كان ان يصطغر الامر حتى يادر

اليامين من خراسان الى بغداد وورد امرهم لما حذر ذلك يد من باغيا وادرك في العهد
تختلف اختلاف الجبلت فيها من الامور والقبائل والعصبيات وتختلف باختلاف المصالح
ولكل واحد منها حكم محضه لطفا من الله تعالى واما ان يكون القصد بالعهد حفظ الامور
على الانبياء فليس من المقاصد الدينية اذ هو امر من الله يخفى به من يشاء من عباده ينبغي
ان يحسن فيه النية ما امكن خوفا من العيب بالنسبة الدينية والمالك لله يؤتيه من يشاء
فاما ان تظن معاوية رضي الله عنه انه علم ما حدث في يزيد من الفسق ايام خلافة
فانه اجل من ذلك وافضل لما حدث فيه ذلك اختلاف الصحابة حينئذ في شأنه
فبينهم من رأى الخروج عليه ونقض بيعته من اجل ذلك كما فعل الحسين عليه السلام و
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ومن اتبعهما في ذلك وكانا على الحق وقد غلب الظن فيه
ابو بكر بن العزني المالك في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه
ان الحسين قتل بشر عجل وهو غلب جلته عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل
ومن اجل ذلك من الحسين في زمانه في امامته وحداثة في قتال اهل الاهل واما الزبير
فانه رأى في منامه ما رآه الحسين وظن كما ظن واما يزيد فعين خطاه فبقه وظلمه
واما عبد الملك صاحب ابن الزبير فناهيك بعد الله احتياج مالك امام دار الهجرة
بفعله وحدث ابن عباس وابن عمر الى بيعته عن ابن الزبير وهو معه بالبحر مع ان ابن
الزبير شهيد مثابا اعتبار قصده وخبره الحق ومنهم من ادعى الخروج على يزيد لما فيه
من اثار الفتنة وكثرة القتل مع العجز عن الوفاء به لان شوكة يزيد يومئذ هي عصبة
بني امية وجمهور اهل الحل والعقد من قرش وتبعية عصبية مضرا جمع وهي اعظم
من كل شوكة ولا نطق ومقاومة منهم قاصروا عن يزيد بسبب ذلك اقاموا على الدماء فبقوا
والواجب منه وهذا كان شأن جمهور المسلمين هذا هو الذي ينبغي ان تحمل عليه افعال
السلف من الصحابة والتابعين فمخيار الامية واذا جعلناهم عرضة للقدح فمن الذي
يحتص بالعدالة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس قرني ثم الذين يلونهم منين او ثلثة اثمة يشو
الكن فجعل الخيرة وهي العدالة مختصة بالقرن الاول الذي يليه فاما ان تنسب لفسادك

اذ ساءت التعرض لاجزائهم ولا يشوش قلبك بالريب في شيء ما وقع منهم والقسم لهم
الحق وطرقه ما استنطقت همز ولي الناس بذلك بالاختلاف والاجن بينة وما قالوا او قتلوا
الا في سبيل جودا واظهار حق واعتقاد ان اخلا فيهم درجة لمن بعدهم من الامة ليعتدي
كل واحد من مختارة منهم ويحمله امامه وهاديه ودليله فافهم ذلك وتبين حكم الله
في خلقه واكوانه وما احسن ما قضى به شيخنا القاضى العلامة محمد بن علي الشوكاني رح
في رسالته ارشاد السائل الى ادلة المسائل في شأن ما شجر بين الصحابة في الخلاف ولفظه
فليدع السائل الاستغفال هذا الامر ويترك المورد في هذا المصيق الذي تاهت فيه الافكار
وتحيرت عنده اطراف اهل الانظار فان هو لا يدين فيبحث عن حوادثهم وشطط المعرفه ما
تجرب عليهم قد ضار وانحت اطراف النظر والقبولهم في المائة الاولى من البعثة وهاتين
في المائة الثالث عشر فما السائل الاستغفال بهذا الشأن الذي لا يعقبا ومن حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعتبه واي فائدة لنا في الدخول في الامور التي فيها ريبه وقد ارشدنا الشارع الى
ان ندع ما يربينا ويكفينا من تلك القلاقل والزلزال ان نعتقد الحق خير القرين وافضل
الناس وان الخارجين على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الخارجين له المصير
على ذلك الذين لم نعلم انهم فناء وانه الحق وهم المبطلون وما زاد على هذا القدر من
الفصول الذي يستعمل به من كماله بالبريه وقد تلعب الشيطان بتكثير من الناس فاقومهم
في الاختلاف في خبز القرمي والله لو جاء احد همز وما القيامة بما فيك الدنيا من الحسنات
ما كان لنا من ذلك شيء ولو جاء احد همز وضا لهم الله بما عملوا الدنيا من السيئات ما كان علينا
من ذلك شيء وفي غير التغريب وعلام تضييع الاوقات في هذه الترهات انتهى حاصله هذا واما
شأن العهد من النبي صلى الله عليه وسلم وما ند حية الشيعة من وصيته لعلي رضي الله عنه فهو امر لم يصح ولا
نقله احد من ائمة النقل والذي وقع في الصحيح من طلب الدماء والقرطاس لكتب الوصية
وان عمر رضي الله عنه منع من ذلك وقال لا يصح على الله لم يقع وكذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في العهد فقال ان العهد فقد عهد من هو خير مني يعني ابا بكر وان ترك فقد ترك من
هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه في العهد
فانما العهد عهد من هو خير مني يعني ابا بكر وان ترك فقد ترك من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم

يسأله عن شأنه في العهد فابى علي من ذلك قال الله ان منعنا منها فلا ننزع فيها الا بالمر
ورز دليل على ان الحكم ارفع من العهد الى احد الشيخين الشيعة اجوبة ناهضة ليس هذا من ذلك

فصل في الخطط الدينية المختصة بالخلافة

اعلم ان الخطط الدينية الشرعية من الصلوة والفتيا والقضا والجهاد والحسبة كلها
مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة كما في الامام الكبير والاصل الجامع هذه
كلها متفرعة عنها وداخلية فيها العم من نظر الخلافة ونصرف في سائر احوال المسلمة الدينية
والدنيوية وتنفيذ احكام الشريعة فيها على العموم واما امامة الصلوة فهي ارفع من هذه الخطط
كلها وادفع من الملوك بخصوصه للنسب مع اختصاص الخلافة ولقد يشهد لذلك استكمال
العصاة في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه باستخلافه في الصلوة على استخلافه في السياسة
في قولهم ان رضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرضاه لذنانا فلما كان الصلوة ارفع من السياسة
لما صير القياس واذا ثبت ذلك فاعلم ان المساجد في المدينة صنفان مساجد عظيمة كثيرة
العمامة معدة للصلوات المشهورة واخرى وبها مختصة بقوم او محلة وليست للصلوات
العامية فاما المساجد العظيمة فامرها راجع الى الخليفة او من يفوض اليه من سلطان او وزير
او قاض فينصب اليها الامام في الصلوات الخمس الجمعة والعيد من المحرمين والاستسقاء وتعين ذلك
انما هو من طريق الاولى والاستحسان لثلاث اعتبارات الاولى اعلية في شئ من النظر في المصالح العامة
وقد يقول بالرجوع في ذلك من يقول بوجود امامة الجمعة فيكون نصب الامام لها عند الحاجة
واما المساجد المختصة بقوم او محلة فامرها راجع الى الجيران ولا يحتاج الى نظر خليفة ولا سلطان
واحكام هذه الولاية وشروطها والمولى فيها معرفة في كتب فقه السنة ومبسوط في كتب
السلطانية للماء ونحو غيره فلا ينطوي بذلك ولا قد كان الخلفاء الاولون لا يقدرون فيها الغير
من الناس وانظر من طعن من الخلفاء في المسجد عند الاذان بالصلوة وترصد لهم لذلك في
اوقاتها يشهد ذلك انك بمباشرة لهم وانهم لم يكونوا يتخلفون فيها وكذا كان رجال الدولة
الاموية من بعدهم مستشاريها واستعظام الرتبة التي يحكي عن عبد الملك انه قال لحاجبه

قد جعلت الحجابة بابي الآمن ثلاثة صاحب طعام فانه يفسد بالتأخير والأذن بالصلاة
فانه داع الى الله والبريد فان في تأخير فساد القاصية فلما جاءت طليعة الملك وعوارض
من الغلظة والترفع عن مساواة الناس في دينهم ودينهم استنبأوا في الصلاة فكانوا
يستأثرون بها في الأحياء وفي الصلوات العامة كالعبيدين والجمعة اشادة وتنوفاً فعل
ذلك كثير من خلفاء بني العباس والعبيديين صدرت منهم وأما الفتيا فالتخليفة تفحص أهل
العلم والتدريس رد الفتيا الى من هو أهل لها وأمانته على ذلك ومنع من ليس أهل لها
وزجره لأنها من مصالح المسلمين في أحيائها فتجب عليه مراعاتها لئلا يتعرض لذلك من
ليس له بأهل فيضل الناس والمدرس لا يتصاحب لتعليم العالم وبنته ويجلس لذلك في
المساجد فان كانت من المساجد العظام التي للسلطان والولاية عليها والنظر في أمته فلا بد
من استئذنه في ذلك وان كانت من مساجد العامة فلا يتوقف ذلك على اذن على انه
ينبغي ان يكون لكل احد من الفتيان والدرسين ناجر من نفسه يمنع عن التصديق لما ليس
بأهل فيضل به المستهدي ويضل به المسترشد وفي الحديث اجر أكرم على الفتيا اجر أكرم
جرأهم جهم فالسلطان فيهم لذلك من النظر ما وجبه الصلحة من اجازة اوردت وأما القضاء
فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لان منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسبما للتدبير
وقطعا للتنازع الا انه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف
الخلافة وصدر بها في عمومها وكان الخلفاء في صدر الإسلام يباشرونه انفسهم ولا يجلسون
القضاء الى من سواهم وأول من دفعه الى غيره وفوضه فيه عمر رضي الله عنه فولى بالدرد اوامره
بالمدينة وولى شريحاً بالبصرة وولى ابامسي الا شعري بالكوفة وكتب له في ذلك الكتاب المشهور
الذي تدور عليه احكام القضاء وهي مستوفاة فيه يقول اما بعد فان القضاء فريضة
محكمة وسنة متبعة فانهم اذا دى اليك فانه لا ينفع تكلم حتى لا تفادله وأس بين الناس في
وجهك وجلسك وحدك حتى لا يطع شريكك ولا يباين ضعيفك من عدلك
البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصالح جائز بين المسلمين الا صلحاً احل حراماً او حرم
حلالاً ولا يمنعك قضاء قضيتك امس فراجعت اليوم فيه لو شئت ان ترجع الى الشيخ فان الحق قد

ومراجعة اشق حيز من الاماكن في المناظر لغرض العوم بما يعلم صدره عما ليس كذلك
فلاسه حرا عرفه جمال الابداء وقس الامور سلطانها واحصل لس ادعى حقا عايبا او
املا يهدي اليه وان احضر به احدت امة محمده ولا استعملت العصبه عليه فان ذلك
للمالك فاحل للعلماء المسلمين ساد على بعضهم على ان لا يولد في حد او بحر باسليه حيا
ورواطينا في تسام ولا فان الله سبحانه عطا على الايمان ودرا بالمدات واياك والتعلق
والصبر والتأفف بالخصوم وان اسعرا الحق في موطن الحق تعظم الله به الاخر وحسن به الذكر
والسلام انتهى كتاب عمر رضي الله عنه واما ما كان يعاود من العصباء لعبد حر وان كان غلب
غيره ليعا من السياسة العامة وكذا استعالمها من الجهاد والفتوح حاد في سائر النور وحطة العصبه
ولم يكن ذلك ما يفور به غيرهم ليعظم العايبه فاستحق العصباء في الواقعات بين الناس استحقاقا
فيه من يعوم به تحفظا على انفسهم وكما لو منع ذلك اما نقله منه اهل عصبية هم بالنسب
الولد ولا يقلدونه من تغد عنهم في ذلك واما احكام هذا المصنف شروطه فمعروفة
في كتب الفقه وخصوصا كذا احكام السلطانية الا ان القاصيه اما كان له في عصر الخلفاء
الفصل بين المصنوع وقطع ثم دفع طرعا ذلك امور اخرى على التدرج فحسب استعالم الخلفاء
والمملوك بالسياسة الكبرى واستقر مصداق القضاة انحر الامر على انه يجمع مع الفصل بين المصنوع
استيعاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالمطرح في اموال المحمي وعلمهم من الحكاين في اليتامى والفلسايد
واهل السعة ووصايا المسلمين وابواقهم وترويج الايام عند فقد الاولياء على ابي من رادو الطر
في مصالح الطراف والاسنة وتصنع اليهود والانهاء والعوائد استعلاء العلم المحمديهم بالعدل الله و
الحج يحصل له التوقير وصار هذه كالحا من تعلقات طبعته وتوابع ولانته ووركان الخلفاء
من مل يحصلون للقاصه المطرح المطالم وهي طبيعة معتدلة من مدطوه السلطه وبصقة العصباء
بحاج الى علو بدو عظيم رهنة تنفع الطامع من المصنوع وترجع للمعد وكما يعصبه ما عر العصباء وعثر
عن امصانه ويكون نظره في السياح والمقرع واعدا كالا مارات المرائ في تاحد الحكر الى استعلاء المصنوع
وحمل الخصم على الصلح واستحلال اليهود ود الكا ومع من نظر القاصيه وكان الخلفاء الاولين يباشر بها
ما عصبهم الى ايام الهندية من بي العاين عما كان يحصل من العصباء ثم كما فعل عمر رضي الله عنه مع ما

ابى ادرين الحولاني وكما فعله الناصر ليجي بن الكرم والمعتصم لاجل بن ابي داود واما كما
 يحصلون للقاضي قيادة الجهاد في عساكر الطوائف وكان يحيى بن الكرم يخرج ايام الناصر بالطائفة
 الى ارض الروم وكذا اضداد بن سعيد قاضي عبد الرحمن الناصر من بني امية بالاندلس كانت
 تولية هذه الوظائف انما تكون للخلفاء ومن يحصلون ذلك له من وزير مفوض او سلطان
 متغلب وكان ايضا النظر في الجرائم واقامة الحد وفي الدلالة السياسية والاموية بالاندلس
 والعبيديين بمصر والمغرب راجعا الى صاحب الشرطة وهي وظيفة اخرى دينية كانت
 من الوظائف الشرعية في تلك الدول توسع النظر فيها عن احكام القضاء قليلا ليحصل
 للتمه في الحكم مجالا ويقرض العتقات والزوجة قبل ثبوت الجرائم ويقبض الحد والناثبة
 في محالها ويحكم في القود والقصاص ويقبض النصارى والشاذيين في حق من امرئته عن الجور
 ثم يوسى شانها بين الوظيفتين في الدول التي يوسى فيها امر الخلافة فصارت الوظيفة راجعا
 الى السلطان كان له تفويض من الخليفة او لم يكن وانقسمت وظيفة الشرطة قسمين من الوظيفة
 التمه على الجرائم واقامة الحد وها ومباشرة القطع والقصاص حيث يتعين ونص في ذلك
 هذه الدول لا يحكم فيها بموجب السياسة دون مراجعة الاحكام الشرعية ويسمى نازقة باسم الوالي و
 باسم الشرطة وبقي قسم التعازير واقامة الحد وفي الجرائم الناثبة شرعا تجمع ذلك للقاضي
 ما تقدم وصار ذلك من توابع وظيفته وولايته واستقر الامر لهذا العهد على ذلك حتى
 هذه الوظيفة عن اهل عصبية الدولة لان الامر لما كان خلافة دينية وهذه السلطة من
 مراسم الدين فكانوا لا يوافقون فيها الا من اهل عصبية من العرب ومواليهم بالسياسة او بالز
 او بالاصطناع ممن يفي بكفايته او عنائه فيما يدفع اليه ولما انقضت شان الخلافة وطورها
 وصار الامر كما ملكا او سلطانا صارت هذه الخطط الدينية بعيدة عنه بعض الشيء كما
 ليدت من القادر الملك ولا مراسمه فخرج الامر حوله من العرب وصار الملك السوالم من اهل الترك
 والبربر فادارت هذه الخطط الخلافة بعد عنهم عشائرها وعصبيةها وذلك ان
 كانوا يزعمون ان الشريعة دينهم وان النبي صلى الله عليه وسلم واولاده من اهل الامم
 طهرتهم عنهم ولا يرون ذلك انما يورثها حاكما من التعظيم لما خافوا الملة فقط فصارت اقل

من غير خصائصهم من كان جاهل لما في دقل الخلفاء السابقة وكان اولئك المشاهير
لما اخذهم ترف الدقل منذ مبين من المسلمين قد ليسوا اجدوا المداوة وخشونة التسلط
بالخضاعة في عوائد ترفهم وذهابهم وقلة المبالغة عن انفسهم وصارت اهل الخطط في
الدول الملوكة من بعد الخلفاء مختصة بهذا الصنف من المستصحبين في اهل الاما
ونزل اهلها عن مراتب العرفاء الاهلية بانسابهم ومما هم عليه من الخضاعة فلحقهم من
الاجتناب ما يحق الخلفاء في الترف والخدمة للعباد عن عصبية المالك الذين هم
عبال على الجاهلية وصاروا عبالا في الدقل من اجل قيامها بالملة واخذوا بالحكام الشرعية
لما هم الجاهلون بالحكام المعتدلين بها ولم يكن اثارهم في الدقل جديدا كراما ولا رافعا
وانما هو لما يستلزم العقل فكانهم في مجالس الملك لتعظيم الشريعة ولم يكن لهم فيها من الحيل
والعقد شيء وان حضرة شخص يسمى لا حقيقة يدليه ان حقيقة الحيل والعقد انما هي
لاهل القديرة عليه فين لا قدر له عليه فلا حيلة ولا عقد لديه الاضحية لا احكام
الشرعية عنهم وقلقى العنادى منهم فنعروا السلطنة ويرى ما يظن بعض الناس ان الحق في اراء
فذلك وان فعل الملوكة فيما ضلوا من اخراج الفقهاء من القضاة من الشورى يرجع في
قال صلوات الله عليه وانه الانبياء فاعلم ان ذلك ليس كحظيه وحكم الملك والسيطان انما هو
حله ما تقتضيه طبيعة العمران فلا كاد بعيدا عن السياسة بطبيعة العمران في هو كاد لا
تقتضيه شيئا من ذلك لان الشورى والحيل والعقد لا تكون الا لصاحب عصبية يفقد لها
بل حل او عقد او فعل او ترك وامام لا خصصية له ولا حيل من امر نفسه شيئا ولا من حيلها
فانما هو حيل على غيره فاي مل دخل له في الشورى انما هو غيبيته في اعتباره فيها اللهم
شوراه فيما عمله من الاحكام الشرعية فهو حجة في الاستقناء خاصة واما شوراه في السياسة
فهو بعيد عنها لفقده العصبية والقيام على معرفة احوالها واحكامها وانما اكرامهم وتبعا
للملوك والامراء الشاهدا في حيل الاعتقاد في الدين وتعظيم من ينسب اليه باي جهة المستب
فاما قوله صلوات الله عليه وانه الانبياء فاعلم ان الفقهاء في اغلب هذا العهد والحق
لما حاولوا الشريعة فوالله كيفية الاعمال في العبادات وكيفية القضاء في المعاملات ينصونها

على من يحتاج الى العمل بواجب غاية الكبرهم ولا يتصرفون الا بالاقبال منها وفي بعض الاحوال
والسلف رضوان الله عليهم واهل الدين والوع من المسلمين حملوا الشريعة انصافا بها
وتحققا من اهلها فمن حملوا انصافا وتحققا دون نقل فهو من الوارثين ومن اجتمع له
الامران فهو العالم وهو الوارث على الحقيقة مثل فقهاء علماء اربعين والسلف والائمة الامير
ومن اقتفى طريقهم وسار على اقرهم واذا اخرج واحد من الائمة باحد الاميرين والدارين اثنى اثنى
من العقيدة الذي ليس مع ابدان العباد ودرست صفة والعقيدة الذي ليس به ابدان لم يرد شيئا
انما هو صاحب احوال ينصها علينا في كفايات العمل وهو لا يترك فقاء عصرنا الا بالان في العمل
وعملوا الصالحات فليل ما هم واجه الناس بذلك من علم الكتاب والشقة وعمل هذا ظاهر
وباطنا والعقيدة التي لا يعرف من هذين الاضيان الا ما في كتب حرمه وحبته اهل علمه
في حياهم في الشريعة الحقيقية والسنن المظلمة ولا ينبغي شيئا من ذلك المناصب الوضائفة
العمل الى التي وظيفة دينية تامة تتضاءلون من ادتصريقه وحقيقة جهنم
الوظيفة القيام عن اذن العياضي بالشهادة بين الناس في العلم عليهم تحلا عند الاشهاد
واداء عند الشارح وكساف السجالات تحفظ به حقوق الناس واما كهم ودونهم وسائرهم
وشرط هذه الوظيفة انصاف العدل الشريعة والاداء من الحج ثم القيام بكتب السجلات
والعقود من جهة حيا ايتيا وانظام وضو لها من جهة احكام شروطها الشرعية وعقودها
فيحتاج حينئذ الى ائمة من ذلك من الفقهاء لاجل هذه الشروط وما يحتاج اليه من المراسن على ذلك
والمراد منه الاحتضار ذلك بعض العدل وضاد الصنف العاقرين به كاهنهم من العدل
وليس كذلك في العدل من شروط اختصاصهم بالوظيفة ويوجب على القاضي تصحيح احوالهم
والكشف عن سائرهم رعاية لشرط العدل فيهم وان لا يعمل ذلك لما اتين عليه من حفظ حقوق
الناس فالحد عليه في ذلك كله وهو ضامن بركه واذا اتين هو كذا في الوظيفة من
القائفة في تعيين من تختص عدالة على القضاة بسبب السماع الامصار واشتباة الاحوال واضطرار
القضاة الى الفصل بين المتنازعين بالبينات الموثوقة فيعملون غالباً في الوثوق بما على هذا
الصنف ولم يوافقوا الامصار ذلك ان ومصابط مخصوصين بما يحملون عليها ويساعدونهم في العمل

لا يشتهاد وتقييد بالكتاب وصار مدلول هذه اللفظة مشتركاً بين هذه الوظيفة التي تسمى
مدلولها وبين العدالة الشرعية التي هي اختصاص الجرح وقد يتولد ان ويفترقان والله تعالى اعلم
الحسبة هي وظيفة حديثة من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرع
على القائم بأمر المسلمين يعين لذلك من يراه اهلها فيتمتعين فرصه عليه ويحذف الاغوار
على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزروا ويؤدب على قدرها ويحل الناس على المصلحة العامة
والمدنية مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الكمالين واهل السفن من الاكثار والحمل
والحكم على اهل اللبان المتداعية السقوط بدمها واثالة ما يتوقع من ضررها على السابلة و
الضرب على ابدى المعلمين في الكتاب وغيره في الابلاغ في ضررهم للصبيان للمتعلمين ولا
يتوقف حكمه على تنازع او استعداد اهل النظر والحكم فيما يصل الى غلبه من ذلك ويرفع
اليه وليس له امضاء الحكم في الدعاوي مطلقاً بل فيما يتعلق بالنقض والتدليس في العاشر
وغيرها وفي المكاييل والموازين وله ايضا حل الماطلين على الانصاف لمثال ذلك في الدين
معام بينة ولا انفاد حكمه وكانوا احكام ينفذ القاضي عليها لعمومها وسهولة اخراصها فتدفع الى
صاحب هذه الوظيفة ليقيم بها فوضعها على ذلك ان تكون خادمة لمنصب القضاء وقد كانت في
كثير من الدول الاسلامية مثل العبيد بين مصر والمغرب والعمويين بالاندلس خادمة في عموم ولاية
القاضي بولي فيها باختياره ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصاروا يظهرونها
في امور سياسته اندرجت في وظائف الملك فانفردت بالولاية

النسكة هي النظر في النقرود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما يدخلها من الغش او
التقص ان كان يتعامل بها عند المعايعة بذلك ويوصل اليه من جميع الاعتبارات فمرفي
وضع علامه السلطان على تلك النقرود بالاستجداء والخلاص برسم تلك العلامة فيها امر
خاتم حديد اتخذ لذلك ونقش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الدبر بعد ان يقد
ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جودته بحسن الغاية
التي وقف عندها الياسك والخليص في متعارف اهل العطر ومذاهب الدولة الحاكمة فان
الشباب والخليص في النقرود لا يقف عند غاية العلمات ارجع غايته الى الاجتهاد فاذا وقف اهل الف

او قطر على غايه من الخليفة في قف عند هاهو سمعها الماما وعيارا يفترون به نقودهم ينقدون
بماثلته فان نقص عن ذلك كان زيفا والنظر في ذلك كله لصاحب هذه الوظيفة وهي دينية
بهذا الاعتبار فتندرج تحت المخالفة وقد كانت تندرج في عموم ولاية القاضي ثم افرجت
لهذا العهد كما وقع في الحسبة هذا الخلل الكلام في الوظائف المخالفة وبقيت منها وظائف
ذهبت بغيرها كما ينظر فيه واخرى صارت سلطانية ووظيفة الامارة والوزارة والحرب والخارج
صارت سلطانية وبطلت ايضا ووظيفة الجهاد الا في قليل من الدل بما سونه ويدرجون
احكامه غالباً في السلطانيات وكذا نقابة الانساب التي يتوصل بها الى المخالفة او نحو
في بيت المال قد بطلت الدواخل المخالفة ورسموها وبأجملة قد اندرجت رسوم المخالفة و
وظائفها في رسوم الملك والسياسة في سائر الدواخل لهذا العهد والله مضر الامور كيف يشاء

فصل في القبايل المؤمنين انه من سبائك المخالفة وهو من سبائك الخلفاء

وذلك انه لما اوج ابو بكر رضي الله عنه كان الصحابة وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله
صلواته على من لا اله الا الله الى ان هلك فلما اوج لعمر بعد اليه كانوا يدعون خليفة خطبة
رسول الله صلواته وكأهم استبقوا اللقب بكثرة وطول اضافته وانه يتناشد فيما بعد انما
الى ان ينتهي الى الجنة ويدهب منه التميز بتعدد الاضافات وكثرتها فلا يعرف مكانها
بعد ان عن هذا اللقب الى ما سواه مما يناسبه ويدعى به مثله كانوا يسمون قوادش
باسم الامير وهو فيل من الامارة وقد كان اجمالية يدعون النبي صلواته امير مكة وامير الحجاز
وكان الصحابة ايضا يدعون سعد بن ابى وقاص امير المؤمنين لاهلته على جيش قادسية
وهو معظم المسلمين ومثل وانفق ان جاء بعض الصحابة عمر رضي الله عنه يا امير المؤمنين
فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به يقال ان اول من دعا به ذلك عبد الله بن
وقيل عمر بن العاصي والمغيرة بن شعبة وقيل يريد جاء بالفتح من بعض البعوث
ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر يقول اين امير المؤمنين وسميها اصحابه فاستحسنوه
وقالوا الصبت واهله اسماء انه والله امير المؤمنين عمر جفا فدعوه بذلك فذهب لقبه

في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده اسماء لا يشاء كغيرها أحد منهم سائر دولة بني أمية
ثم إن الشيعة حصوا علما باسم الإمام فبالإمامة التي هي اخت الخلافة وتقرضا لهم
في أنه اخت بإمامة الصلوة من أبي بكر لما هو من هبهم وبدعته ثم حصوا بهذا اللقب من
يسوقون إليه منصب الخلافة من بعده فكانوا كلهم من رتب بالإمامة فأدعوا دعوى
طهر في الخلفاء حتى إذا استولوا على الدولة خرجوا لللقب ومن بعده إلى أمير المؤمنين
كما فعله شيعة بني العباس فأهم ما لا يريدون أنتم بالإمام إلى إبراهيم الذي جهر بالادعاء
له وعقدوا الريات للحرب على أمرو فلما صدك دعوى أخوة السطاح بأمر المؤمنين وكذا
الراضية بأفريقية فأنهم ما زالوا يدعون أنتم من ولد اسمعيل بالإمام حتى انتهى الأمر
إلى عبيد الله المهيدي وكانوا يضادونه بالإمام ولابنه أبي القاسم من بعده فلما
استولى على الأمر دعوا من بعدهما بأمر المؤمنين وكذا الأربعة بالمعز فكانوا يلقبون
أوليس بالإمام وابنه إدريس الأصغر كذلك وهكذا شأنهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب
بأمر المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق إلى ما ظن التي هي دار العرب
وقرر كذلك الدولة وأهل السنة والفجرة وأزاد ذلك في عنفون الدولة وبين عهدهم الخلفاء
يتميز به بعضهم عن بعض لما في أيمن الأشتر الكندي ثم فاستحدث ذلك بنو العباس حجاز
لاسمائهم كعلام عن امتها في السنة السوقة وصونا لها عن الأبتدال فتلقوا بالسنة
والنصوص والهادي والهادي الرشيد إلى الخلافة واقفني أنهم في ذلك العبد يرون
بأفريقية ومصر وتجا في عاصمة عن ذلك بالشرق فبأنهم من الغضاضة والسداجة كالأ
العربية ومنار عمارتها ثم جندوا لم يتحول عنهم شعائر البداوة إلى شعائر الحضارة
أما أنا لا أندلس فتلقوا كسلفهم مع ما علم من أنفسهم من القصور عن ذلك القصور
عن سلك السجى وأصل العرب في السنة والبعد عن دار الخلافة التي هي مركز العصبية وأنهم انتم
منعوا بإمارة القاصية أنفسهم من محال الكي العباس حتى إذا جازع عبد الرحمن كالأسماء
الرابعة ذهب إلى مثل هذا الخلفاء والشرق وأفريقية وتسمى بأمر المؤمنين وتلقوا بالام
لدين الله واسم الحالك على ذلك إلا أن انقرضت عصية العرب اجتمع وذهبتم الخلافة

الوالي من النجف على بني العباس والاضائع على العبيد ياب بالقاهرة وعنها جة على امرأ
 افرقية ومائة على الغرب وملوك الطوائف بالاندلس على اعرني امية واقتسموا في
 امر الاسلام فاختلقت مذاهب الملوك المغرب المشرق في الاختصاص بالالقاب بعد ان تموا
 جميعا باسم السلطان فامانواك المشرق من النجف وكان الخلق يخرجونهم بالانتماء بدينية
 حتى يستعمر منها التقياد هم وطاعتهم وحسن ولايتهم مثل شرف الدولة وعصبة الدولة
 وركن الدولة وصغر الدولة ونصير الدولة ونظام الملك وبهاء الدولة وخيرة الملك
 وامثال هذه وكان العبيد يوت ايضا يخصون بها امرأ منها جة قبل استبداد الخليفة
 فتعوا هذه القاب تجا فوا من القاب المخالفة اذ باصمها وعلا ولاعن سياتها المختصة بها
 شأن المتعلين المستبدين ونزع التأخرين اعاجز المشرق حين قوي استبدادهم على
 الملك وعلا كعبهم في الدولة والسلطان وتلاشت عصبية الخلافة واضمحلت الحجة
 الى الحال الا القاب الخاصة بالملك مثل الناصر المنصور زيادة على القاب يخصون بها قبل
 هذا لا تتحال مشعرة بالخروج عن بقية الاء ولا صطاع بما اضافوا الى الدين فقط فمقوله
 صلاح الدين اسد الدين نور الدين وتلقب ملوك الهند بحلال الدين وشهاب الدين
 وحج الدين واما ملوك الطوائف بالاندلس فاقسموا القاب المخالفة وتوزعوا القاب المستبد
 عليها بما كانوا من قبيلها وعصبيتها فتلقبوا بالناصر والمنصور والمعتمد والمظفر ولما حالها
 كما قال ابن ابي شرف يعني عليه السلام

فايزه في ارض اندلس اسما معتمدا فيها ومعتزدا

القاب مملكة في غير موضعها كالمركبكي استفا خاصا في الامه

فصل في لخط الملك كية السلطانية

قال الشوكاني في كتابه الدرر الفاخرة الشاملة لمساعدة الدنيا والاخرة ايجل ان الدرا والملا
 كل من صار الكلام الرعية في قطر اوطاد جميع الاقطار وليس ستمد اليك من مملات اخر
 لتعبر المال فانه يصدق عليهم الامر والكون الامر جماعة فيكون اعظم من خليفته والسلطان

والملك قد احتاجه تعالى من عبادة لذلك الامر حلا وجعل ذلك الامر لهم ابتداء
وامر الخلق بطاعتهم واوجب على الملك بالشرع والعقل ان يعدل فيهم ويقدم الشيعة في
امورهم واول من نصه لذلك الامام ادم عليه السلام وكان هو خليفة الله عليهم فمر لما
حضرته الوفاة جعل الامر الذي قام به وهو العلم والامانة الى اولاده فجعل احدهم قائما مقامه
في النوة والآخر قائما مقامه في الملك فمر كذلك فوقع التفرق في البلاد وكثر فيها العباد
فقام في كل فريق رجل منهم يقوم بامرهم ونبي يعلمهم امر دينهم واختلقت احوال الملك
فمنهم القائلون بعدته والعالم ربه راع فانه مسئول عن رعيته ومنهم من خالف ذلك
المراد وسعى في الارض بالفساد ولم يعلم انه في ارضه خليفة فانه استراحه وسأله عن
تلك الوظيفة هذا فيمن كان على شرع يتبعه ومنهم الكفار وهم قسمان قسم نظر الى عقله
وملأه لا يتم ذلك الا بالعدل والانصاف ومنهم من تبع هواه فافترسوا الحجة والاحتساب
وهذا حاله من كان بعد ادم عليه السلام الى ظهور سيد رسول الختام فلما بعث الله نبي الكوفة
ورأس منصب الامامة جمع له بين الامرين ومملكه كلمتا الحائزين للشرع في الامور والتوزيع
سياسة الجبروت فقام بتلك الوظيفة قيا ما لم يقم به من العالمين احد وكان له الفضل
والعراضل ما لا يصور كهم بجد ولا يحصر افراجه بعد فمن قام بذلك على وجهه فهو مصلح
عليه انه خليفة للرسول صلوات الله عليه لم يقم ذلك فلم يري انه هالك واهالك قالوا انشد
الساس بلائ جلد الامرفان كل دهم يوحى من رعيته او من اعوانه حسابه عليه لانه القدر
بتسليط الاعوان وتغليب الاركان والاخران وكل دم يجرى فهو عليه وكل خراب في البلاد
فهو مسئول عنه وهو راع وشان الراعي ان لا يضيع ما استرعى فيه واذا اضاعه لم يمه قد
يقع الفراض منهم الى كافر او كافر اذا دخلوا تحت امرة لم يطعنوا ولم يباحل منهم الا قسطا يسيرا
كما وقع تلك عند من الصريح فماتوا الى يعقون بلدا بعد القطر بعد قطر فنبئت الفرج خذلا
ذلك وبلي الظلم الاسلام بلاء عظيم لان قطر الهدى وان كان اهله مسلمين فهم تحت
حكم الكفار والذي يجب على الملك لاجل ان يكون من الذين يظلمهم الله تعالى في ظلمه
يوم لا ظل الا ظله امور الاول صلاح النية فلا يكون قصده الا القيام به على وفق ما طلبه

الثاني الشفقة بالرحمة مع من يكون الكبير منهم كالأب والابن والابن والابن
 وما بينهما على ذلك ان يكون له ورثه اخيرا كما قال النبي صلى الله عليه وآله ان الله اذا اراد بالمالك خيرا
 بمرله وورثه كما ان ذكر اعانه وان لم يذكره الثالث فقد احوال الرحمة من قضاء
 دين من توفي بعت ولايته وعليه دين ولم يخلف ما يكون فيه قضاي او خلفت بخصيه
 ولكن له ورثه فاذا صار ذلك في الدين لم يصل اليهم شيء مع حاجتهم ان يقضيه ذلك
 وخلص ذمته من دينه المألوف من كان منهم من اهل الصلاح والتقوى والامانة
 والايمان وبني له ما يصلح له من العمل ويختاره فان رآه اهلا رقا من رتبة الى اخرى وان
 ليس باهل تركه الى غير ذلك وفيه صلاح الرحمة الرابع ان يكون له مشير ضابط عقل
 ودين يمد له خيانة ناصح الالباب والمملكة لا طمع فيه ولا هوى وقد امر الله تعالى رسوله
 صلواته فقال وشاورهم في الامر واستشاره اهل الصلوة في امور كثيرة منها ان يمد له مشير
 قصده اذ لم يكن له غيره كما خالفه مع عرف والحال ان الوحي عليه ينزل وهو اعلمهم بالاشياء
 وصدقهم على الاصل وعقل الانسان واقرب الى الجناب الرحمان الخافس ان يكون
 له النفس منيكا لانه قد جعل الله اليه قبض حقوق الناس وامره بان يسليها اليه وحل
 اليه صرفها فلا يخل عليه من حقوقه ويحرم عليه من ما يستحق به وما يخصه من نصيبه
 ان فضل عن كفايته قال تعالى ما استغفروا من خير فهو غلبه وهو خير الرازيين وقال صلواته
 اللهم اجعل لكل منفي خلفا وكل مسلمك تلقا وغير ذلك من الادلة فكيف المالك الذي
 الشارع السؤال له مع تحريمه لغير المضطر السادس ان يكون له وليا قال تعالى فمن عجز واخل
 فاجره على الله وقال تعالى الكاظمين البصير والعافين عن الناس وانه مع قدرته اذا حكم
 عضبه ونظر قدرته سبحانه عليه يبلغ الرتبة التي لا تساو به رتبة ثم انه يحرم عاقبته
 لانه ان ساعد عضبه مع قدرته ادى ذلك الى هلاك النفوس وذهاب الاموال وخراب
 الديار السابعة ان يكون نبييا ما عند وقوع الشدة كما تاب الخاشع عند مصابه ما بالحيش
 بالحيش ولكن لا يكون شجاعة كشيعة افراد اصحابه من العجالة والرجالة في اقدام والثناء
 بنفسه عند عدم الحاجة والثناء من انه اذا نظر من احد اصحابه فعد حسنا او شجاعة

او قلا حظيا من ماله او فتم بل على ذلك ونحو ذلك ان يرفع من شأنه ويرقيه الرتبة
اعلى من رتبته ويجعل له مزية على من في رتبته فان المملوك المهره قاعد حسنة في ذلك
للتاسع ان يكون الملك بجانب المصافي والمهرات لان فائدة قيامه ومعطى القصى ومن
نصبه في ذلك المنصب وقائمة الشريعة ولا يمان بجميع واجباتها ولا اجتناب جميع مقبحاتها
فان فعل شيئا فقد خلف الفائدة التي نصب لاجلها ولا يمكنه الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ولا يمكنه اقامة الحدود فلا بد ان يعطى كما هلك بنو اسرائيل وقد قال
صالح لما هلك من كان قبلكم لانهم كانوا اذا نال فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ولا
ذا القوي تركوه وجئت فيهم الشريعة وقيل ان الامنة وتخرب المملوكه وتفسد العباد
العامة ان يكون منتهى ما على ما يقع في مدينته مخالفا للمادة او في غيره وقته المصروف
ويعلم ان ذلك سببا واذا لم يكن له سبب في الفاعل الحادي عشر ان لا يسلط
الجند واتباعه على رعيته ومن فعل في رعيته منهم شيئا اخذ للرجوع بحقه وكل
بالفاعل وان يصف من نفسه واولاده ويقدم عليهم الامور الشرعية وينفذ عليهم
فانهم ان علموا بذلك لا يقدروا احد منهم على طم الجرح لعلهم انه سيصف منهم فان
يعود هم ان لا يرحلوا الا بعد حلته وان لا يقضوا الا بعد وقوفه فانه ان فعل ذلك كاد
احسم للمادة ان يطعم فيه عدوة في هذه الفرصة واقطع لطمع اتباعه ان يفارقوه ان قد
الفوا ذلك منه وراوا منه عقاب من فعل ذلك الثاني عشر ان الملك يكون
عند جميع من تحت ملكه بانه مقدم الشريعة ومعظمها وان غير هذا لا يسمع ومخالف
بها ان ويقع فانه مع كونه هو الواجب عليه بالادلة وكونه قائما مقام النبوة التي هي
وسم الشريعة وان كل فعل كان على غير منبجها فماله الا ضلال والعقاب والوبال
ويكون فيه صلاح حاله واقامة صيته واستقامة اموره وامان رعيته ودفع كل
ظالم وينتقم اليه كل احد بذلك لو كانها الاخر يعلمون ان ليس بنافي عنده سوى ذلك
ويتصل كل احد بحقه ولا يخاف الخصم خصمه ولا يطعم احد في مخالفتها الثالث عشر
ان يكون الملك عبا للرعية داعيا لهم فانه قد ورد ان خير الامراء الذين تحبونهم

وقصصون عليهم ويصحبون عليهم ومنها الامراء الذين تلتزموا نصر وبلد من ارضهم وبلد من بلادهم
 والخدمة والدعاء من اسباب الخيرية والتباغض واللعن من اسباب الشرارة والبطالة والاول
 سبب الفوز والثاني سبب الهلاك والسبب الثالث لم يلحقهم الا من عيبهم لا اريد وعيبته لم هو القيام
 فيهم على فحج الشريعة ومعاملتهم به وعقائهم بما يقتضيه الرابع عشر ان يكون له عنوان
 وهم كل من قاد عنه في امر من اموره وما يحتاج اليه صلاح حكمته وهم اثنا عشر في عاينهم
 اليهم الملك في ملكه وتجب له عليهم واجبات فاذا اقاموا بها وعملوا على وفق ما اراد منهم وضعهم
 فيه فاروا وسعدوا وكان من الطاعات الموصلة الى الجنة وان خالفوا خابوا وخسرنا والاول
 اما الذي يجب لهم عليه فانه يمكنهم من الامور التي تطابق مراد الله سبحانه وان يولي كل واحد
 منهم ما ولي ولا يجعل لغيره عليه يد الا الشريعة فانه جار على جميع تلك الاصناف بل وعلى الملك
 نفسه لانه الدين والاسلام ولان الشريعة والدي في العدل والاحسان وفيه الفصل واطهاها
 لكل انسان وان يسمع لهم اقاؤه وان يقبل منهم ما انصحوه ولن يعينهم على شريف مقاصد
 وان يعطيهم من الاموال حاجاتهم وما يقوم به او دهم وان لا يتكلم بشغوا الناس لو يظلموا
 البلاد ويعيشوا بالعباد بل ينظر اليه من صلحهم فيقيم حظه وحاجته ومن اساء منهم فيسكنه
 ويباعد عنه وينيقه وبال امره وسوء فعله واما الذي يجب عليهم فاذا ذكر كل نوع على حد
 الاول القاضي الثاني الوزير ويجب عليه ان يعلم انه قد قام مقام اب بكر الصديق وعمر ^{الثاني}
 وعلي المرتضى في ايام النبي صالحو وقد قال موسى عليه السلام واخجل لي وزير من اهلي
 فينظر مقام من قام ويعلم ان الله قد اراد له الخير كله ان فعله والعذاب لا يميزه الله
 فليحذر من نار جهنم ولا يجرى في النار ولا يجرى في النار ولا يجرى في النار ولا يجرى في النار
 الكرم لانه عنوان ملكه واول من ينظره الوارد اليه والوا سطة ببلده وبين الناس وفي الحديث
 ان الله اذا اراد بالملك خيرا جعل له وزيراً صالحاً ان لم يجد خيراً وان ذكر امره وان يكون متعباً
 للشرع جاً على جميع اموره على وفقه من حاله على ما عداه ولو كان الملك ^{يعلم} محسب
 عليه جميع ما فعله ولا يتعلق به هوى ولا خديعة ولا حيل من الرعية ولا مكر من افراد
 العباد ويكون ظاهره وباطنه على السوية فانه لا يحتاج الى النفاق والمداينة بل حقه ان يصح

بما له من اتفاق الحق ويطهر على انه اذا عرفت منه ذلك فتمت الباس وعاملوه بما يعلم
به ويكون محال للعدل بجائبة البطول والالبال عند الاحوال على جهة الكمال فهذه الشروط
التي لا يكون الوزير وزير الا بها واما الامور التي يجب عليه ان لا يحسن السلاطين فانه اذا
خافه خاف الله وتصور الملك في جميع حالاته والقيام بخدمة وتعليم اميره وادارة الرعية
عدله وينظر في احوال البلاد والعباد عما فيه صلاحها وصلاحهم ويتبع من ينقل اليه
الاخبار من جميع الاقطار فانه اذا فعل ذلك خافه كل احد من تحت امرة وعلم انه لا يخفى عليه
حاله ويتبع عليهم من العمال من يكون لهم رافق يقاومهم حالهم ويقيم ماله ويسير في الجا
ولا يطع في المال ويكون عند الملك مقربا على نفسه محبوبا لا يند من حب اهله
فيعمل فيما يرضيه ما لم يكن مخالفا لقضاء الرب سبحانه ولا فعل من مال السلطان ولا يخذ
هدية لنفسه من عماله وان لا يخذ من مال الله الا ما يكرهه في او ما يحتاجه ولا يجعل الله
الله لعنة عليه كيف يشاء فيكسر الضياع ويعمر الدوير بل يعظم اهل الدين والورع والصدقا
ويظلمهم ويحبسهم هو والمالك فانه ينال منهم الدخا فيدفع عنه سوء القضاء ويكون
سبب النصر والظفر والعون على الاعداء ويقوي جند الملك لانه اذا كان الملك قويا
خافه العدو وبما من على ملكه من التعدي ولا ينظر لنفسه على الملك حقا وان يبلغ في خذل
كل مبلغ وطهر رفاقا له وبما الملك يحسن رايه وتديره بلوغ المراد من الظفر بالاعداء
البلاد وكثرة الدخا وتمام النظام وكذلك لا ينظر لنفسه حقا ولا يعيره على احد من الناس
اصطفاها واستحقاق لانه لا يامن ذوات الزمان ولا يضمن لنفسه البقاء في
ذلك المقام وما وقع منه ذلك لمن يقوم مقامه ويكون في يده امرة في خذل به وعقابه
يعامله بما كان يعامله ويصينه ويستحقه وكر قد وقع ذلك ويكون صدق الحق لا يور
عنه الكدر ولا يمتص في اخاوض العلم والعباء ولا يدخل بينهم ولا يتكلم في ترجيم مذهب
مذهب ولا ينصر اهل قول على اهل قول احل لانه لما قد قام بهذه الوظيفة ونص في هذه
العهد يقع بسببه التصيب والهلاك له والمالك ولا اهل البلاد لانه مع نفاذ كلامه يريد ان
منه ويكون ما قاله وانما العلم لله يجعل فيه حظا لمن يشاء وينصر من كان قائما بالحق

ويخذل من اراد الباطل منه تعالى وكو قد نقلوا ذلك في جميع الازمان من عند قياوم
الآن وكمر قد اينا على الخلق حكمت بذلك الانفس ذهبت الاموال وسرقت المدن يعرف
هذا من له اطلاع على احوال العالم فالتواريخ مشحونة بوقائع الامور ولو لم يكن مني الاما وقع
في بغداد بين الرافضة ومن خالفهم قتلات وقتل ووقائع يكون سبب غضب بعض
الامراء والوزراء والاخر مع الآخرين فيستمر ذلك ولا يمكن الخليفة ولا رايه دفع ذلك
وحسم المادة وهكذا ما وقع ايام المأمون والمعتصم يعرفه كل من له معرفة فدخل
المالك وارباه في ذلك يكون سبب الهلاك للدين والدنيا والاخرة والمالك انظر
ما وقع من ابن العلقمي في قصة التتر من قتل الخليفة واصحابه واستباحة بغداد
اهلاك الكراهة في فاش ما فيها حتى ان الكتب التي فيها في الجرف صار لونه من كثرتها
لون المداد وفعلا جسر افرامك يفعل هذا الشيء كما نقله الذهبي ان المقل يقول
القتل اربعة عشر لك والمكر يقول ثمانى عشر لك ولا بد ان يكون له من اهل الكمال
والعقل والاختيار والتجارة جماعة يعلم نصيحتهم وصحة قولهم يكونون له اعوانا في
الدين بين واصابة الراي المشاورة ويتان في وقت الثاني ولا يحل فان في العجل الزلل
ففي العجل في الامور الذي لا يدركه الا بالمعاجلة مثل المبادرة لسد ثغر الرجال او دفع
عند خروجه قبل تملكه وعليه ان يحفظ سر الملك في جميع مهماته وحركاته وسكناته
ويخرج على الملك ان ينتخب هذا الامر من جمعت فيه هذه الامور وبعضها من خلى
عنها وبعضها فانما هو كمال للعالم للملك ومملكه وكمر قد وقع ذهاب الملك لاجل
عدم صلاحية الوزراء وزال الملك عن الملك بولية من لم يكن اهلا لذلك يعرف
ذلك كل عارف الثالث الامير ولا بد للملك من امراء يقومون بجند ويرسلهم في مهماته
ويقدمهم على اعدائه ويحاربهم في ابا عنه في امر القتال ويدرب لهم الاجناد ويهيئ
للمجاهد وكمر كان له صلح امراء من الصحابة من المهاجرين والانصار يعرف ذلك من يعرف
سيرته صلح وما زال من حين هاجر الى ان قبضه الله في كل سنة يشن على الكفار
السرايا ويرسل عليهم الامراء ويجهز الجيش بعد الجيش وفي مرضه ما بعد صحابي وكان

أخر ما وصى به تنقيذ جيش بسامة رضي الله عنه وقد كان هذا في كل شريعة فإليك
تنظر وإذا في أيام موسى عليه السلام النقيذ في أيام عيسى الخوايع وفي أيام سليمان عليه
السلام أنواع منها أماراة الأجناد والمعدن ليوم الميلاد ومنها أماراة بيت الملك ومنها
وخدمه وجميع الآفة وسمى صاحبها الدريدار وفي عرفنا نقيب الحج ومنها أماراة في القيام
بديار الملك من خيل وجمال وبنغال وعجالات وأفيال والقيام بحال سواها الأربع المكارم
وهو ينقسم إلى أربعة أقسام كاتب النساء وكاتب سير وكاتب دجل وكاتب خراج وكل واحد
من هؤلاء عشر وظول ذكرها الخاسر المشير للملك يحتاج إلى جماعة من كمل الناس في
عالمهم وأهل الذكاء والفراسة والاختيار والعقول الرائجة يكونون للمحمد هجرة أمره خشية أو فائز
تبدل وعلية ملجأ ينظر أشواقهم وما عندهم وما يلق في تلك الحادثة وما يحسن به حتم
تلك الواقعة والكلام في صفات الشير وما يجب عليه وله بطول السادة من الجليلين
وانها شدا عران السلطان خطا بافعليه ان ينفعه وان يحذره العقاب ويبليغ اليه حاج
المحتاجين ويحسن له العدل وإشاع الشرع ويبدل جهدا في اتصال الأمور الضعفاء البنية
التابع العمال وهم ما حامل قطار أو حامل لأخذ الزكاة وتخرجها أو حامل قربة أو قاف أو قنا
والصدقات ولهم الجميع شروط جامعة ويختص بكل واحد من الأصناف شروط واجبات
ولهم حل الملك واجبات وشروط يحويها الكتب المبسوطة المؤلفة في هذا الباب الثاني من الرسائل
والرسول بيان عقل الرسول وأنه يدل على حالة المرسل فيعلم الخصم والمملوك كيف حال
صاحبه فلا يهوان رأوه حكما فيجب عليه علون المرسل له أكمل وأفضل لأنه لا يحل ذلك
الشخص في هذا الأمر إلا كمال حسن صفاته الساتع الشرط وهم الخدم للملك أو لأحد أعماله
قيل في أول من قام بذلك الأمر في أيامه صلاحه قيس بن سعد ولكن لم يكن في أيامه وأيام الخلفاء
الراسدين مثل ما صار فيمن بعدهم فأنهم استغفوا عنهم بالمعاملة الكاملة في جميع أنواع
الدين فلم يحتاجوا إلى تلك العاشر المحجوب هو الذين يقومون بحمل الملك عن كل من يصل
اليه ويستأدونه في الدخول عليه وعلوه فان اذن له ادخله فان منع منعه وقد وقع ذلك
في أيام النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الأبله الخادى عتبة الأجداد قال تعالى اعدوا لهم ما استطعتم من قوة

وقال تعالى ولولا رهطك لرجمناك وقال عمر في يوم أحد بيعة العطي الدنية ونحن في قوت
وعزة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في عزوانه كما يجعل على الخيالة من يقوم بأمرهم ويحصل لهم محلا
للقاتل وبأمرهم بأوامر وكذا النبالة ولم يعز إلا سلام الأعداء ذول أية السيف والامر بالقتال وقد
اختلفت حالة الملوك في كفاية اجنادهم ومقابل ما يحتاج من الراد والزيادة والاعتراف مؤنة
السفر الثاني عشر العرفاء ولابد للملك من يكون ملاصقا للرعية وعالما بأحوالهم ومعتلا
أمرهم ويكون واسطة بينهم وبين الملوك ووزيرة في كل قرية أو بلد أو قبيلة وفي الحث
لا بد للناس من عريف وكل عريف في النار والمراد كل عريف حاله ما ربه الشارح من القيام
بشأن من في أمرهم ولم ينظر إلى ما فيه صلاحهم ويدل على أن المراد به الأهل العرفاء
كانوا في أيام النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وأهل الفضل والتقوى هذا وإذا قام كل واحد من هؤلاء
الملك بما يجب عليه صلحت أحوال الملوك وأحوال ملكه ولا يقع منهم ذلك إذا صلح هو في
نفسه وإذا خالف الملوك أو أمهرا أو أحد عن الله ما وجب عليهم أدى إلى ذهاب الملك وهذا
كل ظيفة من صاحبها انتهى حاصل ما ذكره الشوكاني في كرايس طويلة وليس تفصيل هذه القضا
من عرضنا في هذا الكتاب إنما القصد الإشارة إلى أطراف هذا الباب بالله التوفيق وذكر أن
من الخطط المملوكية السلطانية أمور أهمها الوزارة قال وهي لم تخطط السلطانية والرتب المملوكية
كانت أعينها يدل على مطلق العانة وصاحبها هو الوزير والكاتب ومنها ديوان الأعمال والحيات
وأصله من كسرى أول من وضع الديوان في الدولة الإسلامية عمر رضي الله تعالى عنه ويسمى ذلك
الكتاب مكان جلوس العمال المباشرين لها بالديوان ومنها ديوان الرسائل والكتابة في
الكتابة الحاجة إليها في الدولة الإسلامية شأن السكان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد
فصار الكتاب في حكمة الحاجة يبلغ من العبارة اللسانية في الأكثر وكان الكاتب لا يكون من
أهل بيته ومن حظه قبيلة كما كان الخلفاء وأمراء الصحابة بالشام والعراق لعظم عاقبتهم
وخافوا أسرارهم ومن خطط الكتابة التوقيع ومنها الشرطة وكان أصل وضعها في الدولة
الصاسية لمن يقيم أحكام البحار في حال استبدادها أو غيرها بعد استبدادها ومنها قيادة
الناحيل ويسمى صاحبها ملند بتفخيم الاسم في بعض الأساطيل بالرجال السارح والمقاتلة

من وراء البحر من ايام الكفر وانت الالات الحرة وركوب السفن للحروب ومنها الشاقي
باب مراسي السيف والقلم والذول فتسبح الالهة من لسر الاوبة والرايات وقرع الطبول والفرغ
في الاواق واللقرون وقد شكر اسطوان الترح ذلك ادهاب العدو في الحرب ومن حطاه
تلويح الرايات واطالها والمكوك منهم مكاتومهم عقل الملك تسبح الالهة وعظمها في حقها
السري والمد والنج والكروسي والالفة تلويح السلطان عليها مرتعاً عن اهل مجلسه ان
يسا ويصغر في الصعيد فلم يزل ذلك من سائر الملوك قبل الاسلام وفي دول العجم كان السليمان
بن داود حليها السلام كرسى وسرير من عاج موسى بالذهب والول من الحولة في الاسلام معاذ
واستاذ الناس فيه وقال طهراني قد ندمت فادفوا له فانجد واتبعه الملوك الاسلاميون
فيه وصار من سائر الامم تهر كان بعد ذلك لبيس العباس والعيليين وسائر ملوك الاسلام
شوقا وعربا من الاسرة والمنابر والنج ماعا عن الكاسرة والقياصرة والله مقلد الليل النج
ومنها السكة وهي الخمر على الدايير والدرهم المتعاطل فيما بين الناس بطاع حديد ينقش فيه
صورا وكلمات دهي في طيعة صورية الملوك اذ يجابته من الخالص من المعنوس بين الناس في
التقود عند المعاملات وامر عبد الملك الحجاج بن يوسف السكة سنة اربع وسبعين على ما نعل
سعيد بن المسيب او الراد وقال للداعي سنة خمس وسبعين وكتب عليها الله احد الله
الصمد وكان ملوك العجم يوردونها ويقتنون بها فاما تيل تكون مخصوصة بها مثل قتال السلطان
لعهد هاجم بى اليوم في ملكة الهند او تمثيل حسن او حواش او مصحح او غير ذلك ولعل
هذا الشأن عند العجم الى اخر امرهم حتى الى الان واتحد اهل الاسلام كلمات لا صلا الى الشر
تبر عن الصور وكان الديار والدهر على شكاين بدورين والكمالة عليهم ما في دوائر متوارنه
يكتب منها من احد الوجهين اسماء الله تعالى تهليلة او تحميد او صلوة على النبي صلى الله عليه
الوجه الثاني التاريخ واسم الخليفة وهكذا ايام العباسية والاموية ثم حدثت اربع دول الوجه
وقد ورد في هذه السيرة السيرة امين الخواص المدي سائر تهاذه من مصر وعدة دناير
من سكة العهد القديم عهد بني امية وعهد بني العباس عليها كتابه تلك العهد من الخط
العربي البدين من الكلمة الطيبة وبعض ايات الكتاب العربي ومنها الكاتر والحمد على الرسائل

والصبر كونه معروف للملوك قبل الاسلام وبعد وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله
ان يكتب الى قيصر فقبل به ان العجم لا يفتنون كتابا الا ان يكون مختوما فاخذ خاتما من فضة
ونقش فيه محمد رسول الله وتختبر به ابو بكر وعمر فخرسقطا من يد عثمان في باثرايس واكسبة
نفس الخاتم والخاتمة وجوه ليس تفصيلها من غرضنا في هذا الكتاب ومنها الطرائف وهي
من احوالهم او علامات تخصهم في طرائقهم المجددة للناس من الحروب والديار اذ لا يرسم
نفسه كتابه حفظها في نسخ التواريخ كما يحيط الذهب وما يخالف لون الثوب من الحجب
المثوية من غير الذهب على ما يحكمه الصناع في تقدير ذلك فقصيد للكتاب المذكورة
بذلك الطرائف قصد التنويه بلباسه اذ كان ذلك في الدارين وبعدها الى ان ضاق طاق
الذهيل عن الزحف والتفان فيه فتعطلت هذه الوظيفة واماداة الذرك بمصر والشام
من الطرائف تجريدا خروا على مقدار ما كره وعمران بلادهم ومنها الفساطيط والسياح وهي
شركات الممالك وترفه تتخذ من ثياب الكتان والصوف والقطن فيسبح بها في الاسفار
وتتفرع منها الالوان ما بين كبير وصغير على نسبة الدلالة في الثروة واليسار ومنها المنقص
للصلوة والدين عام في الخطبة وهما من اموال الخليفة ومن شارات الممالك كاسلوك والبلوغ في غير
دول الاسلام واول من اتخذها معاوية حين طعنه الخارجي بقبيل مروان بن الحكم حيث
التمس في فرائضها الخلفاء من بعدها وصارت سنة في تمييز السلاطين عن الناس والاصناف
وما زال الشأن ذلك في الدول الاسلامية كلها واما الدجاء على المنابر في الخطبة فكان الشأن
او عند الخلفاء ولاية الصلوة بانفسهم فكانوا يدعون لذلك بعد الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
والرضا عن اصحابه واول من اتخذ النبوة عربون الخاص لما في جامع عصره وما بلغ عمر ذلك
كتب اليه اما بعد فقد بلغني انك اتخذت منبرا ترقى به على سقاب المسلمين او ما يكيفك
ان تكون قائما والمسلمون تحت عقبك فغضبت عليك لاما كسرتة واول من دخل الخليفة
على المنبر ابن عباس عا لفي خطبته وهو بالبصرة عا لفي عليها فقال لا يصح ان يصعد عليا على
الحق واتصل العمل على ذلك فيما بعد وصنع الحموب ومذاهبا لهم في تبيينها مختلفة ولعرب
وانواع القناتاة واقعة في الخليفة منذ برأها الله واصلاحها ارادة انتقام بعض البشر من بعض

ومتصنّب لكل منها أهل عصبيّة وهو أمر طبيعي في البشر لا يحتاج إلى حجة أو إمامة ولا جليل ولا سليل
الاستقام في الأثر أما أخيرة ومناصفة وأما عادات وأما أغصاب ولدته وأما غضب المراء
ومعني في عهد والثالث هو المسمى في الترميز بالجهاد وفيه كتاب العبرة وأما على الغزاة والجهاد
ظهرت فيه أربعة أصناف من الخروب لكل صنف تفصيل وبسطه يليق ذكرها في هذا المقام
وقد ضلوا القاصي للعلاقة ابن خلدون في كتابه العبر وكذلك كل واحد من المخطوطات
فيه بسطاته لا يحتاج معه الكتاب آخر في هذا الباب إن كان قد احتفى به جمع آخر
بالدليل فانه أعلم وذكر الشيخ العلامة في الحديث على بن عبد القادر بن محمد المعروف المقر
في كتاب المواعظ والاحتياط يذكر المخطوطات والأثر دواوين كثيرة منها ديوان المجلس وهو
أصل الدواوين قد بما وفيه علوم الدلالة بأجمعها وفيه عدة كتاب في ديوان النظر وخل
دواوين الأموال من يتولى النظر عليه حرولة الغزل والولاية ومن يديره عرض الأوقاف في
أوقات معروفة على الخليفة والوزير ودواوين التحقيق وهو ديوان منقضاءه للقبالة على الأوقاف
وكان لا يولاه إلا كاتب خبير وله الخلع والرقعة والحاجب يلحق برأس الديوان يعني متولى النظر
ويقتصر إليه في الأثر والأوقات ودواوين الجيوش والرواتب ودواوين الأشراف والمكاتب وكان
لا يولاه إلا أجل كتاب البلاغة وخطاطب الشيخ لأجل ويقال المكاتب الست الشريف ويسلم
للكتابات الواردة مختومة فمعرضها على الخليفة من بعده والتوقيع بالقلم الدقيق في اللطائف
وكان لا بد للخليفة من جلس يدرك ما يحتاج إليه من كتاب الله ويحيل المخطوط وأخبار الأنبياء
والخلفاء والتوقيع بالقلم الجليل ويقال له الخدمة الصغرى وهي تبة جلييلة ويحفل النظر
في اللطائف وترتب الأمر ويقال لتولي هذه الخدمة صاحب الملب إذا كان الخليفة مستبد أو قد
القضاء رجلا ونفته بقاصي القضاة وتكون رتبته أجل رتب أرباب العامة وأرباب الأقاليم
ويكون في بعض الأوقات داحيا فيقال له حينئذ قاصي القضاة وقاصي الدعاة ولا يخرج
شيء من الأمور الدينية عنه ثم ذكر قاصات القصر وعصر قال ومن جملة قاصاة القضاة وقاعة السدة
وقاعة الخيم والمناظر التالوت وقصر الشوك وقصر أولاد الشيخ وقصر الزمرد والركن المخاوي
السبعة وذكر الخزانة السامية والمارستان وخزانة الكتب وكان فيها ثمانية عشر ألف

كتاب من العلوم القديمة ومن اصناف الكتب ما يزيد على مائتي الف كتاب من الجوامع من
من الجوامع فصولها الفقه على سائر المذاهب الفقه والفتوى وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك
والنحواة والروايات والكيمياء من كل صنف العشر قال ابن طي من جملة ما اجمع خزانه الكتب
وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت
بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان فيها الف من مائتي نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك
ويقال انها كانت تشتمل على الف وستمائة الف كتاب كان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء
كثيرة انتهى فذكر ابن ابي اصل ان خزانه الكتب كانت تزيد على مائة الف وعشرين الف مجلد ثم ذكر
خزانه الكسرات اطال في بيانها وخزان القروش ولا تسعة وخزان السبلح وخزان السروج
وخزان الحميم وخزانه الشراب وخزانه التوابل وخزانه الادم وخزان الدنود وهي الريان والاحلام
ونسبه ان تكون هي التي يقال لها في زماننا العصائب السلطانية التي وهذه الخطوط كانت
القاهرة خاصة وتكون مثلها او نحوها في كل دولة وسلطنة ولها تفاوت في بعض شراحيها ليس
ذكرها من غير صفاتي هذا الكتاب انما اشرفنا اليه اعلاما باحوادث التي حدثت في دولة
الاسلام من جهة ملكها بناء على انقلاب الخلافة الشرعية والامامة العلمية الى رسوم الملك
والسلطنة والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

فصل في آيات يثبت في الخلافة والامارة واطاعها والحكيم ما ائزل الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة اذكر ان هذا هو هذا العبد ولا يخص ذلك بمكان
مكان والخليفة قبل هو ادم عليه السلام او كل من له خلافة في الارض والا اول اوى لكن
استغنى بذكر ادم عن ذكر من بعده والصحيح انه مني خليفة لانه خليفة الله في ارضه كقائمة
حدوده ونفوذ تضايكه قال العارف الداهلي في ازاله الخفاء عن خلافة الخلفاء الخلافة
هي الرئاسة العامة في التصدي لا قائمة الدين بل حياء العالم الدينية واقامة اركان الاسلام
والقيام بالحجج وما يتعلق به من ترتيب الجحوش والغيرض المقتاتة واجطاءهم من الصلوة

القيام بالقضاء وإقامة الحدود ورفع الظلم وإبرار المعروف والنهي عن المنكر فبما عين البصيرة
أنني أذكر في هذا الكتاب شأن الخلافة الخاصة والعامة وشروطها وأطراف أفعالها وأسر
أليات الدلالة خلافاً لما أشد من اليهوديين وإطال في بيان ذلك إطالة حسنة .
والفصل الثاني في الفرض من قوله للتناول فمن شاء فليأكل منه وقال تعالى ياد أودا اجلسنا
خليقة في الأرض فاحكم بين الناموس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فيه سبل
تفويض أمر خلافة الأرض إليه وأمره بالعدل الذي هو حكم الله بين عباده لأن الأحكام
إذا كانت مطابقة للشرع الحقة الإلهية استلزم من مضايل العالم أن تصنع أبواب الجحود
وإذا كانت على غير الإلهية وتختص بمقاصد الأنفس أفضى إلى تجر العالَم ووقع المرح
فيه والمزج في الخلق وذلك يقضي إلى هلاك الحكم والله أعلم وقال تعالى إلى جحالك
لنأسألك أمّا أمّا اسم من يقرئه ومنه قبل للطريق إمام وإماماً ما لا يهتدى به غيرك
أي يهتدى به السالك في الإمام لما كل هو الله وقال الناس كغيرهم ياتون به ويهتدون به
أطلق عليه هذا اللفظ ولم يبعث بعد إبراهيم عليه السلام نبي إلا كان من ذرية إبراهيم
يا بئاعه من الجملة وأبراهيم يمتد به فضله جميع الطوائف قديماً وأخيراً فإما اليهودي
النصارى فإنهم مقررون بفضله ويتشرفون بالنسبة إليه وأهم من أولاده وأما العرب
الجاهلية فإنهم أيضاً يعترفون بفضله ويتشرفون على غيرهم به لأنهم من أولاده و
من ساكني حرمة وخدمته ولما جاء الإسلام زاد الله شرفاً وفضلاً وقال تعالى
الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنكم في الأرض كما استخلف الذين من
قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعدهم فما منّا بغير ديني ولا
يشركون بي شيئاً من ذلك فالله أعلم الفاسقون هذه الآية فيها وعد من الله
ستجائهم من ياتيه وعمل الصالحات ولا يستخلفهم وهو يعصمهم الأمانة ويمكن وقوع
خلاف من كل واحد من هذه الأمانة ومن عمل بكتاب الله وسنة رسوله فقد اطاع الله ^{سوله}
والغير ليعبد لهم فيها خلفاء يتصرفون فيها تصرف الملوك في ملوكاتهم قد بعد من
قال أنها مختصة بالخلفاء الأربعة أو بالهاجرين لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

قال ابن العربي انه أي الأرض في هذه الآية بلاد العرب والعجم وهو الصحيح والمراد بالدين هنا
 الإسلام والمراد بالتمكين التثبيت والتقرير أي يجعله ثابتاً مقرواً ويوسع لهم في البلاد فيه كما
 ويظهر دينهم على جميع الأديان فافاد ذلك ان هذا الملك ليس على وجه العرض والطريق بل
 على وجه الاستقرار بحيث يكون الملك لهم ولعقبهم من بعدهم وقد انجز الله وعده هذا وظهور
 على جزيرة العرب فافتتحو البلاد المشرق والغرب ومزقوا ملك الكاسرة وصالحوا آخرتها ثم انزلوا
 على الدنيا كما فصل ذلك اهل التنازع والسيد منهم السيوطي في نتائج الخلاف والآية أوضح
 دليل على صحة خلافة ابي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعدة قال المفسرون اول من كفر
 بهذه النعمة ونحل حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوا غير الله ما بهم من الامن وادخل
 عليهم الخوف حتى صاروا يفتنون بعدوان كانوا اخواناً والقصة معروفة **وقال تعالى**
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم أمر الله سبحانه الناس بطاعة
 الولاية والقضاة والائمة والسلاطين كل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية والمراد
 طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية فلا طاعة لمخاوق في معصية الخلق
 كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال جابر بن عبد الله اولى الامر هم اهل القرآن والعلم به وقال
 ابن كيسان هم اهل العقل والنأي وقال ابن عباس هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس
 معالم دينهم وقال مالك والضحاك هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والاول ارجح لصحة الاخبار
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالامر بطاعة الائمة والولاية فيما كان لله والمسلمين نصيبهم من صلح فاذا
 نزل عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وانما يجب طاعته فيما وافق الحق قال عطاء طاعة الله
 ورسوله اتباع الكتاب والسنة قال ابو هريرة اولى الامر هم الامراء وفي لفظهم امراء والعلم اياهم الا للفساد
 ومن جملة ما يجب فيه طاعة اولى الامر تدبير الحروب التي تدبرها الناس ولا تتفاد بارأهم
 فيها وفي غيرها من تدبير امر المعاش وجلب المصالح ودفع المضار والمفساد الدنياوية ولا
 بعد ان تكون هذه الطاعة في هذه الامور التي ليست من الشريعة هي المرادة بالامر بطاعتهم
 لانه لو كان المراد طاعتهم في الامور التي شرعها الله تعالى في رسوله لكان ذلك داخل تحت طاعة
 وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وايضا ان تكون الطاعة لهم في الامور الشرعية في مثل الواجبات

المؤثرة وواجبات الكفاية فادبروا جيب من الواجبات المحذرة او الرضا من الامتناع
الذي يخل في واجبات الكفاية لزم ذلك فهذا امر شرعي وجب فيه الطاعة والسياسة فهذا الطاعة
لاولى الامر المذكورة في الآية هي السياسة التي ثبتت في الاحاديث الثابتة في طاعة الامراء
لم يأمروا معصية الله او يرى المأمور كغيره او احاديث الامراء مفسرة لما في الكتاب العزيز
وليس ذلك من التقليد في شيء بل حوى طاعة الامراء الذين قال لهم ان يحول والسعد عن العلم
في تدبير الحارث بن وسياسة الامانة وحلب مصالح العباد واما الامور الشرعية المختصة
فقد اعزها كتاب الله العربي فحسنة رسوله الطاهرة صلاهم وقال تعالى فلا وربك لا يؤتوا
حتى يحكموا فيها فيما تجر بينهم فلا يحدوا اليها انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الطاهر
ان هذا شامل لكل فرد في كل حكم كما في يد حاك قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا
ليطاع باذن الله فلا يختص بالقصر دين بقوله يريد ان يتحاكموا الى الطاعة وهذا
في حياته صلاهم واما بعد موته فتحاكم الكتاب والسنة تحكيم الحاكم بما فيهما من الاثمة والقصا
الكل لا يحكم بالابي المرد مع وجود الدليل في الكتاب والسنة او في احدهما وكما يفضل
ما يرد عليه من حجج الكتاب السنة فان يكون عالما باللغة العربية وما يقتضيها من نحو ونحو
ومعاني وبيان عارضا بما يحتاج اليه من علم الاصول نصيرا بالسنة المطهرة من زوايا الضمير
وما يلحق به والضعيف ما يلحق به من ضغائن من المذهب والاختلاف من
العمل ورعا لا يجهل ولا يميل في حكمه فس كان هكذا انما هو قائم في مقام الشوق من ترجم عن
حاكم واحكامها في هذا الوعيد الشديد ما نفتعرا العجود وترجف له الاقشدة
وقال تعالى اذا انزلنا اليك الكتاب بالحق للحكم بين الناس بما اراد الله ولا تكن للحائذين
حسبي الكتاب القرآن والحق الصديق او الامراء والهي او الفصل بين الناس والمراد
ما عرفه الله به وارسل اليه اما نوحى او بما هو جار على سبيل ما فاد اوحى اليه به واما
سمي العالم بالقليل رؤية لانه جرى مجرى الرؤية في قوة الظهور وفي الآية دليل على ان
احد ان يخاصر احد الا بعد ان يعلم انه حق وقال تعالى فان جاءوك فاحكم بديهم و
اعرض عنهم وقد استدلل به على ان حكم المسلمين مخذرون بين الامرين وقد اجتمع العلماء

على انه يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بالمسلم والذمي اذا اتزافا اليهم وقال تعالى
 فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي احكم بين اهل الكتاب
 بحكمهم اليك وتقدير بينهم بلا اعتناء ببيان تعميم الحكم والمراد بما انزل الله القرآن لاشتماله
 على جميع ما شرع الله لعباده في جميع الكتب السابقة عليه وفيه النهي عن ان يتبع اهوية اهل
 الكتاب ويعدل عن الحق الذي انزله الله عليه فان كل ملة من الملل تهوى ان يكون لامر
 على ما هوى عليه وما ادركوا عليه سلفهم وان كان باطلا منسوخا او محرفا عن الحكم الذي انزله
 الله على الانبياء كما وقع في الجرم وغيره ما حرقه من كتب الله والخطاب ان كان النبي الامم المرام غير صلوات
 لم يتبع اهواءهم وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاذي القرى وينهى
 عن الفحشاء والمنكر والبغى اختلف اهل العلم في تفسير العدل والاحسان على اقوال كثيرة ذكرنا
 في تفسير فتح البيان والاولى تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو التوسط بين طرفي الافراط والنقص
 والافراط هو الغلو المذموم والنقص هو الاحلال لشيء ما هو من امر الدين والاحسان معناه اللغوي
 التفضل بما لم يجب كصدقة التطوع وهذه الآية من الايات الدالة على وجوب الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر قال ابن عباس اجمع آية في كتاب الله للخير والشر في الخلق يعني هذه الآية وعن
 الحسن انه قرأ هذه الآية ثم قال ان الله عز وجل جمع لكم اخيركم والشركاء في آية واحدة
 ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه وامره ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى
 من معصية الله شيئا الا جمعه ورجع عنه وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يولد من
 هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعدل على اعدائك عليه فقال له الوليد الله ان له محلا
 وان عليه لطاوة وان اعداءك مشركون اسفله لمعذوق ما هو يقول البشرو قال تعالى
 ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال اهل العلم لفظ من جميع العموم فيفيد
 ان هذا غير مختص بطائفة معينة بل لكل من لم يحكم وهو الاولى وبه قال السدي وقيل
 انها مختصة باهل الكتاب وقيل بالكفار مطلقا لان المسلم لا يكفر بار كتاب الكفرة وبه قال ابن
 عباس وعبد الله بن مسعود والحسن والحسين هذه الايات الثلاث عامة في
 اليهود والنصارى والمسلمين

ان لا يحتج بهم في اللفظ لا بخصوص السبب قيل هو محمول على ان الحكم بغير ما انزل الله وقع
استخفافا واستحالة او محمدا قاله ابو السعود قال ابن عباس يقول من سمع الحكماء اورد
الله فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق وهذه الآية وان نزلت في اليهود لكنها
ليست مختصة بهم لان الاحتجاج بهم في اللفظ لا بخصوص السبب قال الشوكاني وكلمة من وقعت
معرضا لشرط فتكون لل عموم وهذه الآية الكريمة متناهية لكل من لم يحكم بما انزل الله وهذا الكتاب
والسنة والمقلد لا يدعي الله حكما عما انزل الله بل بقرائه حكمه يقول العالم الفلاني وهذا الكتاب
هذا الذي الحكم الذي حكمه فهو من محض ذاته ام من المسائل التي استدلل عليها بالدليل ثم
لا يدري احوال صاحب الاستدلال ام اخطا وهل اخذ بالدليل القوي ام بالضعيف فانظر
يا مسكين ما دأبت نفسك فالك لم يكن جهلك معصوا عليك بل جهلت على عبادة الله
فأرقت الدماء وأقيمت المحل ودعتك الحزم بما لا تدري فقبل الله الجاهل بما اراد الله ولا سيما
اذا جعله صاحبه شعرا ودينه الله والسليمان فانه طاغوت عبد التحقيق وان ستر من التلبيس
بما سرق في ابناء المقلد احبنا اي القضاة انت من اللادين قال في فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة واحد في الحجة واثنان في المار فاما الذي في الحجة فاحق بقضيه ورجل
عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار اخرجه ابو
داود وابن ماجه عن سريده بانه عليك هل قضيت بالحق وانت تعلم انه الحق ان
قلت نعم فانت وسائر اهل العلم تشهدون بانك كاذب لانك معترف بانك لا تعلم ما
الحق وكذلك سائر من يحكمون عليك بهذا من غير فرق بين مجتهد ومقلد ان قلت
بل قضيت بما قاله امامي ولا تدري الحق هو ام باطل كما هو شأن كل مقلد على وجه
الارض فانت باقرارك هذا احد جلين اما قضيت بالحق ولا تعلم انه الحق او قضيت
بغير الحق لان ذلك الحكم الذي حكمت به هو لا يخاف عن احد الامرين اما ان يكون
حقا واما ان يكون غير حق وعلى كلا التقديرين فانت من قضاة المار بنص الصادق
الخيار وهذا ما لم ينزل فيه احد من اهل الفهم الامرين احد هذان النبي صلى الله عليه وسلم
جبل القضاة ثلاثة وبين صفة كل واحد منهم بيان يفهمه المقصر والكامل والعالم والجاهل

الثاني ان المقلد لا يدعي انه يعلم ما هو حق من كلام امامه وما هو باطل بل يقر على نفسه انه
يقبل قول الغير ولا يطالبه بحجة وانه لا يعقل الحجة اذا جاءته فافاد هذا الحاكم شيئا لا يدعي
ما هو فان وافق الحق فهو قضى بالحق ولا يدري انه الحق وان لم يوافق الحق فهو قضى بغير الحق
وهذان هما التقاضيان اللذان في النام فالقاضي المقلد على كل حال انقلب في نار جهنم كما قال القائل
خذنا بطن هرش او قفاها قانما كلا جانبي هرش اكن طويوت
وكما تقول العرب ليس في الشرخسار ولقد خاب خس من لا ينحو على كل حال من النار فاليها
القاضي المقلد ما الذي اوقعك في هذه الورطة والجا الى هذه العهدة التي صرنت فيها
على كل حال من اهل النار اذا دمت على قضاءك ولم تتب فان اهل المعاصي البطالة على خلاف ذلك
هو رضى الله منك واخوف له لانهم على عز التوبة ولا فلاح ويلومون انفسهم على ما فرط منها
بخلاف هذا القاضي المسكين فانه ربما دعا الله في خلواته وبهذا صلواته ان يديم عليه
تلك العهدة ويحرسها عن الزوال حتى لا يفتكوا من نصلاه ولا يقدر رواحى عز له وقد يدل
في استمراره على ذلك نفايس الاموال ويدفع الرشا والبراطيل لمن كان له في امرة مدخل
فيجمع بهذا الافتعال بين خسرات الدنيا والآخرة وتسم نفسه به اجمعيا في حصول ذلك القضاء
فيستري بها النار ^{ولا يخرج} عن هذه الاوصاف الا القليل ^{ولا يخرج} النادر انتهى والآيات الكريمة في هذا الموضع ^{لا يشك}
الصحيح في هذا المعنى كثيرة جدا ولو لم تكن من الروايات عن هذه الآية وهذا الحديث
المتقدم لكنت فالمقلد لا يصلح للقضاء وانما يصح قضاء من كان مجتهدا متورعا عن اموال
الناس عاكفا في القضية حاكما بالسوية ويجرم عليه الخوض على القضاء وطلبه ولا يحل الزحام
قولية ممن كان كذلك ومن كان متاهلا للقضاء فهو على خطر عظيم وله مع الاصابة اجرا
ومع الخطا اجرا لم يأل جهدا في البحث ويجرم عليه الرشوة والهدايا التي اهديت له لاجل
كونه قاضيا ولا يجوز له الحكم حال الغضب عليه التيسرية بين الخصمين الا اذا كان احدهما
كافرا والسرايع منها قبل القضاء وتسجيل المحاب بحسب الامكان ويجزله اتخاذ العريان
مع الحاجة والشفاعة والاستيضاع والارشاد الى الصلح وحكمه ينفذ ظاهرا فقط فليس قصده
بشيء فلا يحل له الا اذا كان الحاكم مطابقا للواقع فان قلت اذا كان المقلد لا يصلح للقضاء

يحل له ان يتولى ذلك ولا عبرة بان بوليته فيما نقول في المعنى قلت ان كنت تسال عن
والنقل وهذا اريب الرجال في الحكم في شروط المبيع وما يعتد به فيه منسوط في كتب الاصول
والفقه وقد اوضحهم الشيخ كان في ارشاد الجمهور الى شئ من الحق من علم الاصول ونيل الاوطار
شرح منقبة الاخيار والسياسة الامام ابن القيم في اعلام الواعين عن رب العالمين فاني
العليل وبرو العليل فان شئت الاطلاع فادرج الحق الكتب تنظم الشئ من الباطل و
الخطا من الصواب ولا ينك من الممدين وقال تعالى ومن يصح بحكمها انزل الله فاشهد
هم الظالمون تلت هذه الآية حين اصطلح اعلنا ان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل
بالرأة وضيع الفصل مع اسم الاشيرة وتعريفها بحرف استفاد منها ان هذا الظلم الصادق
ظلم عظيم بالغ الى العالمة وذكر الظلم هنا مناسبا لانهم عصب اشياء مخصوصة من القتل
والجرح فلهذا سبب الظلم المنافي للفصا ص وعدم التسوية فيه قال الشيخ في الدين الكافي في
كتابه سبب الملوك قد توه الله الظالمين بعشرة اولى البغضاء قال تعالى انه لا يحب الظالمين
الثانية العينة قال تعالى لا يملك الله على الظالمين الثالثة خراب الدنيا قال تعالى فتلاك يوم تها
ظلموا الرابعة بقية مكرات الموت قال تعالى فلو تصادوا الظالمون في غمرات الموت الخامسة
شدة المحشر قال تعالى احشروا الذين ظلموا واولادهم السادسة العذاب لا يبر قال تعالى
وان الظالمين لهم عذاب ابدا اليم السابعة لهم حطب جحيم قال تعالى واما القاسطون فكانوا
لجحيم حطبا القائمة ان لا شفيع لهم قال تعالى ما للظالمين من حمير ولا شفيع يطاع القاسط
طول العذاب قال تعالى وان الظالمين لفي شقاق بعيد العاشر الجمهور العظيم قال تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون فمن تاب الى الله تاب الله عليه وانتهى
ثم هذه الآية من الاحكام على اشراط الاجتهاد فانه لا يحكم بما انزل الله الا من عرف التنزيل في
التأويل اما اذا لم يجد مستند الحكم في تلك المخصوصة من كتاب ولا سنة ولا قياس معناه ولا
اجماع يحتم به على خلافه في شئ من معاذين جعل للمابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وكان
فيه مقال بعض اهل العلم فيطرقة قد كثرت جدا وبعضها حسن اذ الله وهو حديث مشهور
حسن لغوية اخبره الرمزي وبنو داود والدارمي واعتل عليه ائمة الاسلام وهو معول به

وشيئ من يفتي في الاحتجاج به وقد دل هذا الحديث على انه يجب على القاضي والمحاكم ان يفتي
 في نصص الكتاب والسنة فان وجد ذلك فيه ما قدمه على غيره وان لم يجد احد من القوم
 منها وما يستفاد منها فلهما او مضمونهما فان لم يجد نظر في افعال النبي صلى الله عليه وسلم في تقريره
 لبنيص امته ثم في الاجماع ان كان يقول بحجته ثم في القياس الجليل على ما يقتضيه اجزاءه
 واذا عوزة ذلك تمسك بالادلة الاصلية وعليه عند التعارض بين الادلة ان يقدم طريق
 الجمع على وجه مقبول فان غوزة رجع الى المرجحات المذكورة في كتب الاصول بعد ان يصح ان
 ذلك المرجح صحيح واذا عرف هذا عرفت ان كل من حكم بغير ما انزل الله تعالى من كتابه وسنة رسوله
 صلى الله عليه وسلم فقد حكم بالطاغوت اسم الحكم بغير الشريعة والحكم بغيرها قال الامام ابو
 الهيثم الامجد حسن بن احمد بن عبد الله عاكش في اوضح الادلل جواب الست المسائل ان
 الله تعالى قد بين حكم هذه المسئلة اكل بيان واشفاة واثمة واوقاة قال تعالى المر ترال الذلة
 يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
 وقد امروا ان يكفروا به والطاغوت اسم مشترك يقال على الالوت والعزى والكاهن والشيخان
 وكل ليس بضلال ولا صنام وكل ما عبد من دون الله وسبب نزول الآية بين المروية فاخرج
 ابن ابي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ابو برة الاسلمي
 كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنازل اليه ناس من المسلمين فانزل الله تعالى المر
 الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
 الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به الى قوله احسانا وتوفيقا واخرج ابن اسحق وابن المنذر
 وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كان الحارث بن الصامت قبل ان يبعث به ومعه صبي لشير
 وزافع بن زيد يدعون الاسلام فدعاهم الى الكفران حكام الجاهلية فانزل الله هذه الآية
 قال ابن عباس الطاغوت رجل من اليهود كان يقال له كعب بن الاشرف وكانوا اذا امارعوا الى
 ما انزل الله والى الرسول ليحكم بينهم قالوا اهل حكمكم كعب فقال كعب قد انزل الله تعالى يريدون ان
 يتحاكموا الى الطاغوت وعنه قال نزلت في رجل من المنافقين يدعى كعب بن الاشرف فاجابهم
 دعاه اليهم ردي النبي صلى الله عليه وسلم دعاه للمناقرة الى كعب بن الاشرف ثم انزل الله تعالى

وقصص لليهودي فلم يرض المنافي وقال نعال يحتمل في عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر
قص لما رسول الله صلى الله عليه وسلم يرض بقضائه فقال للمنافي اكره انك قال نعم وقال عمر كما كان
اخرج اليكما فدخل عمر وانتقل على سبعة فخرج فضرب سق المنافي حتى ردت فقال هكذا
انضبي ليس لم يرض بقضائه ورسوله صلى الله عليه وسلم وانزلت احرجه النعالي فعرفت من سبب ^{الربول}
ان الحاكم به هراجل الجبال والابتداع فحكام القياثل الحاكمون بالمع الجاعلون له قسيما
للمنوع هراجل الطاغوت وقد عمت بهذا السلوى في جميع الاقطان الاسلامية لا ترى القبا^ل
بترافون الى حكام التريعة الا في الامسرح لعقو فخر فيه من قسمه الواريت فاحكام الشفعة
وهو ذلك بل بعض شياطينهم يقولون ذلك ويحكم فيه برأيه وهذا يعرفه من يطلع على
احبار الناس ولا شك ان هذا مصداق الاحاديث النبوية المنذرة باحوال الزمان الدائرة
فيه من الاسلام الاسم وكامن الدين الاسم فانا لله ولنا اليه اجون وتامل قوله تعالى
يزعمون انهم امرنا ولم يقل امروا بذلك عليان من اراد التحاكم الى غير كتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم من حقيقة ولا ورا ايمان في قلبه ثم قال وبريدون ولم يقل
يتحاكمون ليدل عليان هجر ارادة التحاكم الى غير كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
من شأن المؤمنين بل هو من شأن من يزعم انه امن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فاحبران
الشیطان يريدان بضامهم عن طريق الحق صلا لا بعيدا والبعيد من الضلال هو الكفر
قال واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصعدون عنك صدوحا
فانها مخدرة بان من دعي الى الله ورسوله فلم يقبل ذلك الله من المنافقين فكفى بهذا الزاجر
عن احكام الطاغوت واما من الف الكتاب في قواين الطاغوت فلا يبعد كرهه لانه قد
صد عن سبيل الله وانزل الضلالة على الهدى والباطل على الحق والجهل على العلم وخلد
لمن ياتي من الجهال فاضاهم عن الطريق النبوية واما الحاكمون به فقد قال تعالى ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي الآية الثانية الظالمون وفي الثالثة
الفاسيقون وليس المراد من الايات بقوله ومن لم يحكم مطلقا انتفاء الحكم حتى يتم الغافل
الذي لم يتوجه عليه الحكم بل المراد من ترك ما انزل الله مع توجه الحكم اليه لانه انما تركه

رغبة عنه أو شكافيه أو استنكار أو ان خيرة أولى منه عندنا قال المصنف البصري زلت
في اليهود وهي علينا واجبة ودل كلام السلف انه المراد بالكفر في الآية انه معصية عظيمة
شبيهة بالكفر وليس به فرضان حكام الطاغوت التي تهاكم اليه فاسقون عالمون
اما الفسق الاصل لا في مواضع الكتاب الكبار فلا شك فيه ولا ريب واما الكفر وهو الخروج عن الاسلام
فلا يحكم به عليهم لما سمعت من قول السلف انه كفر دون كفر اي معصية عظيمة تلحق بالكفر
ولا يخرج عن الاسلام فالظاهر انه يقع لهم مع ذلك اسم الايمان لكنه يمان ناقص اذا ثبت هذا
فلا بد من تأويل قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون اي شيء قالوا ان المراد بقوله يؤمنون انهم
امنوا اي ايماننا كما لا ريب انه ليس المراد من قوله تعالى رابطة المتأقين بصدق من عناء صدور دا
النفاق الحقيقي بل نفاق دون نفاق وصيرت لا تنفق الآيات ولا تستنكر هذه التاويلات
الجليلة لهذه الثلاثة الالفاظ التي هي الايمان والكفر والنفاق على ما ذكرنا من الايمان الناقص
والكفر دون الكفر الاصلي والنفاق دون النفاق الحقيقي شيئا اخر عنه ومعنى ابتكرناه
بلى هذه العاصي ثابتة هذه الالفاظ والكتابات الستة كثيرة جدا واذا تحققت ما جزمناه فمست
ان الواجب على اهل الاسلام وحق حكام الطاغوت ومن يريد التهاكم اليهم هو ما اوجبه الله تعالى
من الشهادة الاواه ومن يتعذر ولا عناية والاستخفاف بهم ثم ان عظم الزجر والتحريف بالله عز وجل
وايامه مع العصاة ثم القتل البليغ ثم ان في انفسهم انزالها وبكر ذلك في كل مقام وعند جميع
اهل الاسلام ويتأويلهم هذه الآية من قوله تعالى الرزاق العزيز رحيم اولئك رفقاء ضالين
ثم يبلغ عبارة والله اعلم انتهى ثم قال في قوله تعالى فاولئك هم الخاسرون وفي هذه الآية ولا تزداد
فيكم في الكتاب العزيز والسنة الطاهرة لقوله تعالى وما انتم الا رسول قد خلت من قبله
الانجيل والفرقان والقرآن ومنها معناه رواية ابو داود والداري وابن ماجه
عن المقداد بن معد بكرب فاولئك هم الخاسرون عن الطائفة وفي هذه الآية ولا تزداد
من الوعيد الذي يدل على انه قد خلت من قبله الانجيل والفرقان والقرآن في القضية واشارة
الى تلك الحكمة بالنقل فان قلت اذا كان التهاكم صلبا لا يوجب جدي فمستحيل على من هو الخصم
النازع الى من به امن النجاة للقلوب قلت اذا كان من هو الخصم الذي به امن النجاة للقلوب

بن رشد هما في الفاء في المجتهدين ويرفع القضية تيمم ليحكم فيها التمسك بالمدى او ما اراده الله فاذ
كان الوصول الى انقاض المجتهد معتذرا او مشعرا فلا باس بان ينزل ذلك القاضي المقلد لفضل
خص من انما لكن يجب عليه ان لا يدعي حيازا للنس من شأنه فلا يقول حكم او لم يصح شرعا بل
يقول قال امامه كذا او يرفع الخصم الى العلم ليحكم بينهما لا بما قاله الا امام الفلاني وفي الحقيقة هو
حكمه لاحكامه وقد ثبت التكبير في هذه الشريعة الظاهرة كما جاء ذلك في القرآن الكريم في مكان آخر
وانه يوجب كل الامر الى حكم من اصل الزوج وحكم من اصل المرأة وكما في قوله تعالى يحكم به ذوا عدل
منكم وكما وقع في من النبوة وعوار الصحابة في غير قضية ومن لم يجد ماء يتيمم بالتراب والعصا
خير من العصى ولا بعد العاقل بما يخففه المقلد من دعوى حوز به على العامة من تعظيم شأن
من يقلد منه ونشر فضائله ومناقبه والموازنة بينه وبين من يبلغ رتبة الاجتهاد في عصر
هؤلاء المقلدين فان هذا اخرج عن محل النزاع ومعالطة تيسره وما اصرع تفاتها ضد العلماء
لان فيها مهمرة قاصرة عن ادراك الحقائق والحجج عند هجر نفعها بالرجال والاموات ضد هجر
جلالة وخامة وطباع المقلدين قربة من طباعهم فمن الى قبول افق المقلدين منهم الى قول
اقوال العلماء المجتهدين لان المجتهدين قد باينوا العامة وارتفعوا الى رتبة تضيق اذهان
العامة عن تصورها فاذا قال المقلد مثلاً انا احكم بكذا فذهب الشافعي وهو اعلم من هذا المجتهد
للعاصري واعرف الحق منه كالم العامة الى تصديق هذا المقالة والادعان لها اصرع من السيل
للخود وتنفع اذها فمرد ذلك اكمل النفع فاذ قال المجتهد مجيبا عن ذلك المقلدان محل
النزاع هو الموازنة بيني وبينك لا بيني وبين الشافعي فاني اعرف العدل والحق وما انزل الله واجتهد
داي اذ لم اجد في كتاب الله وسنة رسوله نصا وانت لا تعرف شيئا من ذلك ولا تفقد فعل ان
ان تجتهد دايك اذ لا رأي لك ولا اجتهد اذ لان اجتهدا الرأي وهو ارجاع الحكم
الى الكتاب والسنة بالمقايسة او بعلاقة يسوغها الاجتهاد وانت لا تعرف كتابا ولا سنة
فضلا ان تعرف كيفية ارجاع اليها بوجوه مقبولة كان هذا الجواب الذي اجاب المجتهد
مع كونه حقا بلنا بعيدا عن ان يفهمه العامة او تدعن له صاحبه وطفا ترى في هذه الامور
الغريبة الشأن ما ينقله المقلد من امامه اوقع في النفوس ما ينقله المجتهد من كتاب الله

وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وان جاء من ذلك بالكثير والطيب قد راينا وسمعنا كما لا ينك فيه آية من
علامات الساعة الكبرى على ان كثيرا من المقلدين قد ينقل في حكمه او ذواته عن مقال
مثله قد صار تحت اطباق الثرى وامامة عنه بناء فيجول وبصول وينسب في ذلك الى سائر
الامام وينسب من ياتي بما يخالفه من كتاب او سنة الى الابتلاع ومخالفة المذهب بيانية
اهل العلم وهو لو ارتفعت رتبة عن هذا الخفيض قليلا لعلم انه الخالف الامامة
لا العرافة ومن كان بهذا المذلة فهو صاحب الجهل المركب الذي لا يستحق ان ينسب
بل على كل صاحب علم ان يرفع نفسه عن مجادلته ويصون شأنه عن معاولته الا ان يطالب
منه ان يعلمه مما علمه الله قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وفي الآية دليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وجوبه ثابت بالكتاب السنة وهو من اعظم واجبات الشريعة المظهر واصل عظيم
من اصولها ولكن مشيد من انكارها به يكمل النظام يرتفع السنام الاسلام **وقال تعالى**
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اي ان هذا من شأنهم
وصفتهم وظاهر الآية العموم **وقال تعالى** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك عن
الاحاديث ما هو معروف وينهون عن المنكر وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك عن
عن المنكر والمحافظون لحدود الله اي القائلون بامر الناس بما هو معروف في الشريعة وبالنهي
عليه فينبغي شيئا بنكره الشرع قال الحسن اما اثم لم يأمروا الناس بالمعروف حتى كانوا من اهل
ولم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه **وقال تعالى** الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلاة واتوا الزكاة وامنوا بالمعروف ونهوا عن المنكر وقد اخرج الله تعالى وعدا بان سلطانهم
على ضاديد العرب وكاسرة العجم وقياصهم واورثهم ارضهم وديارهم حيث استمروا بما ذكر
في الآية **وقال تعالى** واتقوا ايئناكم بمعروف خطاب للارواح والروحانيات يعني لتساووا
بينكم بما هو معروف غير منكروا ليقبل بعضكم من بعض المشرف الجليل **وقال تعالى**
كنتم خيامة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي منون بانه فيه بيان

كي لهم خیرامة ما قاموا على ذلك واخصوا به فاذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم
ذلك قال مجاهد الخیرامة على الشرائط المذكورة اي في هذه الآية ولا يخفى ان نص الآية
للتأنيب في هذه الشريعة ثم لا ينكر من يصر فيها من اقواله صلواته وقومه بالفعل من بعد
صلواته الصالحة فمن بعد همل ليس فيه ما ينبغي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
افراد المسلمين وان كان الائمة هم المقدمون في ذلك ولا يحقون به لكن اذا فعلوا كان
ذلك مسقطا لهذا الغرض بالعلوم بالاجلة القطعية من الكتاب السنة والمجمع عليه من
جميع الامة وان لم يفعلوا او لم يطعموا على ذلك فالخطاب باق على افراد المسلمين لاسيما
على العلماء فان الله سبحانه قد اخذ عليهم البيان للناس فقال الله تعالى واذا اخذ الله من
الدين او لوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتموه وقال تعالى في الآية التي بعد هذه
ان الذين يكتمون ما انزلنا من الكتاب والذين يكتمون ما انزلنا من الكتاب والذين يكتمون ما
ويلعنهم الاخرون فاذا كان البيان لا يتم الا بايقاع حكم الله تعالى بالفعل مع التمكن من ذلك
فلا يتم الواجب الا به وحينئذ كرهه قال شيخنا وركنا القاضي عبد الشوكاني في السيل الجرار ان
المقصود الشارع من نصب الائمة هو اعلان اوليها واهمها قامة من اهل الدين وبتمكين العمل
على صراطه المستقيم ودفعهم عن مخالفة والوقوع في مناهية طوعا وكرها وثانيها كان
للمسلمين في جلب مصالحهم ودفع المفاسد عنهم وقبلة اموال الله تعالى فيهم واخذها منهم
عليه وردها فيمن هي له وتجنيد الجنود واحدا بعد الآخر لدفع من اراد ان يفسد
من بقاة المسلمين واهل الجسارة منهم من التسلط على ضعفاء الرعية ونهب اموالهم وهدم
حرمهم وقطع سبلهم ثم القيام في وجه مدبرهم من الطوائف الكفرة ان قصدوا بالاسلام
وغرهم الى ديار الكفر ان اطاق المسلمون ذلك ووجد امن العدد والعدد ما تقوم به هذا
هو موضع الاهتمام الذي ورد بالشرع بنصيه كما ان تفصيله في محله وعلى المسلمين اخلاص
الطاعة له في غير معصية الله تعالى وامتنال اوامره ونواهيه في المعروف وغير المنكر ومن
منازعتهم وتخبرهم نزع ايدهم من طاعة لان يروا كفر اوجاحهم ووجدت بذلك الدالة المتواترة
التي لا يشك في قوتها الا من لا يعرف السنة المطهرة واذا كان الامر هكذا فليس لها ما يسقط وجوب

لا يحرر بالبر والنفق عن المنكر والقيام به ^{ان} قال لا يشأ الى فراغه والبر عن ما به
 ولا يصلح وجود الامام مستقطا لذل الفلكية اذا قام بشئ منه وعين على المسلمين معا ضلته
 وضناضته وان لم يقر به فالتجارب القضيية لتعبر الامر بالعرف والنفق عن المنكر على المسلمين
 على البين من اذنه في اجتنابهم معدودة في ايام تكليفاتهم لا يخرج من امرهم الا بالقسام بها على الوجه الذي
 امر الله تعالى به وشرعه لاجلها وهذا العلم بالامر بعد خطمه في هذا التكليف جحولا ولبا فاعلموا
 تكليف البيان على الوجه الذي ذكرناه واذنكم الشجع ما ذكرناه عرفنا الصواب لم يبق يدركنا
 وانما حصل ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في العبادان العظيم من اعمدة الدين والركنات الكبرى
 من اركانها ولا يسع لما ورد في ذلك من الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية الا ما وافق
 مستعمل وهو مجمع على رعيته اجماعا معلوما من سابق هذه الاثمة ولا حق الا علم في ذلك خلا
 وانما وقع الخلاف بينهم في قيود قيدوا بهذا الوجوب واذ عرفت هذا كان كل مسلم حريصا على
 ما في منكر ان يغيره بيده فان لم يستطع فبالسنة فان لم يستطع فبالهبة كما صح ذلك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كون هذا منكر لا يحصل بكونه مخالفا لكتابات الله سبحانه او لسنة رسوله صلى الله
 عليه وسلم او اجماع المسلمين ثم اذا كان قادرا على تغييره بيده كان ذلك فرضا عليه ولو بالمقتالة وهو
 ان قتل متعمدا وان قتل واعل المنكر فالحق والشرع قتله ولكنه يقدم الى عظمة بالقول بالبر
 فان لم يوفق ذلك جاء بالقول الحسن فان لم يوفق ذلك انتقل الى التنبير باليد ثم
 بالمقتالة اذ لم يمكن التغيير بها فان كان غير قادر على الانكار باليد انكر باللسان فقط وذلك موضع
 فان لم يستطع الانكار باللسان انكر بالقلب هذا يقدر عليه كل احد وهو اضعف الايمان
 كما قاله الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وهذا يعرف ان اشد لاطن التائب انما هو في الانكار باليد
 ثم في الانكار باللسان وانما الانكار بالقلب فهو فرض على كل مسلم ولا يحتاج الى تعبد لاطن
 التائب لانه امر كاش في القلب يظهر في الخارج ولا يحصل به تائب ولا يكون الشئ منكرا من فاعله
 الاضله او عند الشروع في مقدماته ولكنه اذ ظن ان المنكر محالة واقع من فاعله وفي
 بعد حين كان عليه ان ينكره وان لم يصرف وقت فعله لان الكف عنه قبل الشروع فيه او
 النهي لفعله اقطع لمرقه واحسن لما دونه ولا بد هنا من اعتبار شرط وهو انه اذا كان القسام

في مقام الامور المعروفة والنهي عن المنكر كجدي الى تجري من وقع الامر والنهي به كما يفضل خليفته
 كثير من الظلمة الذين لا يقربون في مؤمن الاقامة ولا يزجرون بزواجر الله بل يجاوزون
 ما هم فيه الى ما هو شذ منه منعالمين ينكر عليهم وسد الباب اقامة حجة الله عليهم جميعا
 لمادة موعظة الواعظين لهم وقطعا لاربعة الناصحة من الناصحين وتأييد المظلومين
 عن الفرج فلا يطعنون بعد حاق الانجاء الى اهل العلم والفضل فها هنا نحن السكوت والرجوع
 الى الاكابر بالقليل ان تعرض الاكابر باليد واللسان ينشأ عنه اتساع دائرة المنكر على
 المظلومين وجعل هم زيادة علم ما هم فيه من المصيبة النازلة هم وفي الشرحا وقد ارتفع
 الوجوب بل ارتفع الجواز لانه لو جرح احد مظلمة مع تلك المظلمة ومنكر مع ذلك المنكر
 اعظم ما هو حي اليه الاكابر ان يفضي الى تلف نفس المنكر او عصبه منه يد هبيله مع عدم
 التأثير الذي هو المطلوب بالاكابر واي تاثير قد تضاعف بسببه الشر وتزايد لاجله الظلم
 وانتجحت حرمة مع الحرمة وانضمت مصيبة الى مصيبة بخلاف ما قد منامن انه يجب عليه
 المقاومة اذ المويكن التغيير لا ينافاه ههناك على ثقة من التاثير فقام ما تصد له واصل
 الاحوال ان يحصل معه الاحقال ولما ههنا وقد انقطع طعنه وارتفع رجاءه مع ما انضم الى ذلك من
 النادية الى ما هو انكر والبغض الى الله ورسوله وتوجب التعريف في الاكابر على قدر الحاجة وقد حصل المطلوب
 هنا من التحسين فالتنقال الى التحسين مع تاثير التليين انتقال لحياد الله تعالى به ولا
 اقتضته الضرورة وقد اشار الى سلوك هذا المسلك قول الله عز وجل فقول له قولا لينا
 لعله يستنكر او يخشع فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد ارشد رسوله الى المتادب بهذا الادب مع
 اكثر الكفرة واعظم العتاة المتعديين عليه فسلوكه من القائمين مقام الاكابر والذين هم غيرة
 رسل مع بعض القضاة والولاة او الظلمة من المسلمين اولى احو واقدم والزم وقد جرت
 بايجاب الله عز وجل وليا رسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الامة الامرياح معروف من معروفات الشرع واما
 عما هو منكرو من منكراته ومعيار ذلك هو الكتاب والسنة فعلى كل مسلم ان يامر بما وجد فيها ما في
 احدها معروف او ينهى عما وجد فيهما منكر وان قال قائل من اهل العلم على ان ذلك
 فنقله منكرو حجة النكار عليه ولا خسر على العامل به فانما وهذه الشريعة الشريفة التي امرنا بالامر بمعروفها

واللهي عن منكرها هي هذه الوجوه في الكتاب والسنة وأما ما حدثت عن المنكر فلا بد
 بشرائح متحدة ولا يفي شرائعنا نسخة لما جاء به من آثار النبيين صلواتهم وأما ما حدثت عن
 في الإسلام حدثت فما كان قويا موافقا للشرع الثابت في الكتاب السنة فقد سبق إليه الكتاب
 والسنة وما كان مخالفا للكتاب السنة فهو على قائله مضروب به في وجهه كما جاءت بذلك
 الأدلة الصحيحة التي منها كل امرئ ليس عليه امرنا فهو ردأخرجه الشيخان عن عائشة سرفعا
 فالواجب على من له علم بهذه الشريعة تعلمه حقيقة من معروفيها ومنكرها أن يأمر بما عليه معروفها
 وينهى عما عليه منكرها حتى لا يفتقر حكمه ولا يقطر وجوب العمل به ولا أمر بفعله ولا كتمان على من
 خالفه مجرد قول قائل أو اجتهاد دعيته بل أو ابتداء مبتدع فإن قال تارك الواجب أو فاعل المنكر
 قد قال بهذا فلا بد أو ذهب إليه فلا بد إجاب عليه بأن الله تعالى لم يأمرنا باتباع فلا بد
 بل قال لنا في كتابه العزيز ما أنا كرم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان لم ينفع بهذا
 حاكمنا إلى كتاب الله وسنة رسوله كما أمر الله تعالى في كتابه بالرد إليه عما عند الناس وقطر
 التكليف مرفوع عن الضمير فإذا لم يعمل بمعصية من المعاصي فتلك المعصية مغصية بالنسبة
 إلى المكلفين لا إلى من لا تكليف عليه لكنه محل غلبة بمنزلة أنما إذا اعتاد الأقدام على المعاصي
 قبل التكليف شقي عليه مغارقها بعد التكليف والولي أقدم من غيره فمرأى أهل الولايات
 فمرسأئنا من أقدام الأقدام الصغار والمجنون على بدن الغير وعلى ماله ورجع علينا الذرع
 عنه لأن بدنه وماله معصومان بعبادة الإسلام وترك الصبي والمجنون يفعلان ذلك
 منكرا بالنسبة إليهما بل بالنسبة إليهما ونحن مأمورون باتحار المنكر بل نحن علينا ولو كان فاعله
 من غيرهم آدم فإن الدابة إذا قدمت على بدن المسلم وعلى ماله كان حقا علينا أن نقتضها
 عنه ونحول بيننا وبينه حفظا لحرمة ماله وقيامنا بأوصي الله تعالى له علينا
 فإن لم يندفع الصبي والمجنون أو الدابة إلا بالضرار هم كان ذلك واجبا علينا والله عني المنكر
 فرض وإذا لم يتم إلا بدخول المنزل وجب ذلك لأن ما لا يتم الواجب إلا به يجب كوجوبه وهذا
 المنزل الذي فيه المنكر كان لفاعل المنكر فلا حرج في دخوله قط وإن كان موقفا لهم
 فليس في دخوله من المعصية ما يوازن بعض ما في تركه أنكارا للمنكر ولا راد ولا

ان مفيد انكار المنكر بحيث ينفى ما عليه مفيد دخول المكان العنصر لاجماع اهل العلم على
ثابت اعظم المفسرين عرا اجزاء القول بان انكار المنكر الذي يدخل معارضه غيره من غير النفي
بجود وغلبة انكار المنكر ارجح من مضيقه من ان النفي في غير انكار المنكر اشهد من مفيد
التجسيس ولكن يمكن الجمع بان خبر التجسيس مفيد لعدم العلم بوجع المنكر لانه لا يسمى
تجسيس الا اذا كان فاعله على غير بصيرة من امره وقد دخل ضد الغل حزمة لما جئت
اسنة شاري حلي بن ابي طالب في تعدد في بدنه وشرب ونفسيه القينات كما هو ثابت في
الصحيح ومن هذا الباب تغيير الكثرة للثلاثة للشرع المطهر لان بقاءها لا يجمع مظنة
ان يعمل بها جامل من ليس له بصيرة كاملة متكرر على الواقع عليه ان يفهمه في
ومثل هذا دخل تحت ادلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه لم يخص صورة دون صورة
وما احتج كتيب المذهب الا بالام وحجف البدع ولا هوام بالتغيير بكل ممكن ودقائق الكفر من على
العوالم وطواير المعقولات التي ليست من الدين في ورد ولا ضير ولا اجراق لان بقاءها ممكن
لتنوزل ان يقف عليها من يميل الى شيء مما فيها واذا امكن تسويد ما فقد حصل المطالب
ولم يبق فيها ما يجب قطع ذريعتيه وحسم مادته فارجعها الى الكواكيد التسويد موجبة لانها
ياقنة في ملكه وقد نال ما كان فيها من المنكر وان كنت تحب الصدق فحجة الكتب التي
تخالف الكتاب السنة تسحق الافناء والاندغام من وجه البسطة كاشية ما كان اينما
كان وترافى عصر بطنه خير الكون ذلك مظنة المنكر ولكن لا يجوز لاقدام على اراقة
الا بعد ما جاز علم بذلك وجبت عليه اراقة لان بقاء الخمر مع وجود من يجوز صليتها
من الفسقة منكر وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله بالخمر عند نزول تحريمها وفعل ذلك
كل من عند مني منها فله سنة قائمة وشرعية ثابتة والقول بان الخمر اثم شرها لانها
كلام لا حاصل له ولا يدل عليه دراية فان هذا بعينه كاش في عين زمن الصحابة الذين
هم خير القرون وهدى الله من ان يكونوا مظنة لعدم امتثال ما قد نزل تحريمه عليهم
من جهة الله سبحانه وتعالى بل مثل هذه المظنة حاصلة فيمن بعدهم من الفسقة المنكر
على محارم الله عز وجل وكذلك في تفرق وتكسر الامم لاهي لما قد اخرج اجرة وغيره من حلال

ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى يعشني رحمة وهدى للعالمين وامرني ان
 احق المزامير والكباريات يعني الاربطة والمخاريف والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية
 ولا يخفى ان من محققا تكثيرها وتزييفها واذا كان هذا في مثل آلات هذه المذاهب اقل
 مفسدة من التعمير فارقة الخرافة بالاولى في اسناد هذا الحديث علي بن يزيد الشامي
 وقد تكلم فيه بعض اهل العلم بما لا يحجب طرح روايته وتزييف العمل بما جاء من طريقه ويرد
 من الكسور ماله قيمة بشرط ان لا يصلح التحديد له اخرى لا كلا ولا بعضا وتغيير مثال كل
 حيوان لادلة في تحريم التصوير وكثيرا جدا ما ورد ما يدل على تغييرها على الجموع سواء
 كانت تمثل حيوان او غيره كما في حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري وغيره قالت ان
 النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصايلب الانقضة والتصايلب صورة الصليب
 وفي لفظ في البخاري وغيره لم يكن يدع في بيته ثوبا فيه تصايلب الانقضة وفي الصحيحين
 وغيرهما من حديثيها انما انصبت سارا وفيه تطاير وورد في دخول رسول الله صلى الله عليه وآله في البيت
 فقطعته وساداته كان يرتفع عليهم او ورد ما يدل على عدم تصوير غير الحيوان في
 ذلك ما اخرج احمد وابو داود والترمذي وصححه من حديثي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله حين اقبل اليه فقال اني ابتك الله فلم يعنني ان ادخل البيت الذي انت فيه الا
 كان في البيت مثال رجال وكان في المنيث فرام ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلبا فامر
 براس التمثال الذي في باب المنيث فقطع حتى صاكت الشجر الحديث فملا يدله على جوار
 تصوير ما عدل الحيوان من ذلك ما في الصحيحين وغيرهما من حديثي ابن عباس وفيه
 فان كنت لا بد فاعلا فاجعل الشجر وما لا نفس له ولا يخفى ان اقتضاه صلى الله عليه وآله على الوعا
 على تصوير ما له نفس لا ينافي وجوب تغيير ما كان على غير صور الحيوانات من سائر المخلوقات
 كما يفيد ذلك ما تقدم من حديثي عائشة لكن حديثي هريرة قد دل على جواز تصوير
 الشجر فيمكن الجمع بان التصايلب فيها صورة حيوان وهكذا التصايلب المذكورة في حديثي
 عائشة الاخر فيكون المنع متوجها الى تصوير الحيوان فقط ولا يصلح تخصيص بعض صورته
 ما ورد عن بعض الصحابة من قوله لا رقما في ثوب كما لا يصلح قول ابن عباس لتخصيص الثوب

بما هو من الحيوانات لا يورث الميراث في حديثنا يشقنا في جعلت من السر الذي نزعته من الله الميراث
وساكنين كان رسول الله صلى الله عليه وآله في علي بن ابي طالب فلهذا ما يتكلم على احد من اهل بيته حتى اذا ورد
عند الميول في زمانها اجمعوا التصاوير في كل شيء حتى المائل للملايين المساكين والمركب لم يبق شيء الا وفيه النصيب
ذلك من مخشنة عمل الكفار وعسر اهل التقوى الخفط مسد كل مكان كيف قد ساهل الناس الفاسقون في
ذلك تساهلوا ومجتب الله عليهم فويع اكثرهم بترك كتب التصاوير التي فيها تصاويرهم وتصاوير الولاة
والسلوك وذوى القربى ويجعلوها مغلبة لهم في المجالس والمحافل وذكره لمن ايواف او سفر او غاب وكان
امر الله قد امكنه ولما قال الله ان الله يحب من اعطاه الظالم على اقامة معروا وازالة منكر لما قد قررنا فيما سبق
ان الامر المعروف والنهي عن المنكر من اعظم العرائض الاسلامية واهم الواجبات الدينية والظالم اذا قام بذلك فقد قام
بمحق واذا احتاج الى من يعينه على ذلك كانت اجابته واجبة لانها اعانة على الحق وقيام لاجل الحق لا لاجل الظالم
نفسه ومعلوم ان الحق حق فامره من قام ولا يخرج عن كونه حقا بقيام ظالم في السابق به هذا معلوم ولا يخفى
فمن هذا القبيل اعانة الاول طلمه من الفسقة على الاكثر طالما اذا كان يندفع به عن الاذاعة طلمه الاكثر طالما ان
فان هذا داخل تحت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجوز اطعام العاسق بكل طعامه وهذا الجواز معلوم لا شك
فيه قد جازى الكفار قال الله تعالى وطعام الذين اوقوا الكذاب حل الاكبر وطعامكم حل طم قد اكل النبي صلى الله عليه وآله وطعام
الكفار كما في الشاة التي اهدتها اليه في حبة بعد ان طعمتها لكي اذا كانت مأكلة الفاسق تحذير الى ان يفرق بين من عن القيام بما يجب عليه
انكاره على الفاسق او تودي الى تجرؤ الفاسق على فسقه كما هذا وحما السمع من هذه الحكمة لانه من حيثية كونه
فاسقا كذلك يجوز للنزول على الفاسق وانزاله لديه ومحبته ومن يحمله لاجل هذا في فعله لا دليل على ان الفاسق
رجل من المسلمين له ما للمسلم عليه وما هو فيه من الفسق مما يكاد عليه بما يقتضيه الشرع باليد
بالسان خيرا بالقلب ليس المنوع الا ان يحسد لاجل فسقه ومعصيته لا لاجل كونه رجلا من المسلمين
ولا لاجل كونه رجلا له وان كان مجرد اخوة اسلامية كافيا في جواز المحبة كان جوازها لخصال الجور
الزحامة ما لا ينبغي ان يتعدد فيه ولا يحتاج الى البص عليه وقد قال الله سبحانه وتعالى في الكفار لا يفتكم
الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين لم يخرجواكم من دياركم ان تدبروا لهم الاية وهذا الجواز تعظيم السر بمسئ
لكونه رجلا من المسلمين كما قد منا ومعلوم وجود الاخوة الاسلامية بين الطبع والعاصي من المسلمين وقد
صرح عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يفتكم بينكم الا من من احدكم حتى يخرج من بينه ما يحبه لنفسه وقال المسلمون

أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحدث في هذا الباب كثيرة وإن كان العرومات القرابية من آل البيت
 ان بعضهم لمعصيته وفسقه أو سخر أسير من خصال البشر التي هي من معاصي الله سبحانه والمواظبة على
 واجبة من حيث كونه رجلا من المسلمين ومن حيث كونه أخا للمؤمنين كما يدل على هذا الحديث في اللغة
 النفا وهو الضمير ومعناه ثابت في الكتاب السنة ثبوت لا ينحصر ولا ينحصر عدم جواز اللواك في من لا يكمل
 ما هو عليه من الفسق والفجور وهذا الكلام على بعض ما ينبغي ذكره في باب الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر استغدت من السيل الجرار ونزلت عليه بعض العبارات والله التوفيق فيبدل ان شاء الله

فصل في وجوب نصب الإمام على المسلمين بشرط الإمامية ومقاصدها

قال الشوكاني في السيل الجرار قد طال اهل العالم الكلام على هذه المسئلة في الأصول والفرع
 واختلافوا في وجوب نصب الإمام هل هو قطعي أو ظني هل هو شرعي فقط أو شرعي وعقلي و
 جاءوا بحجج ساقطة وأدلة خارجة عن محل النزاع والحاصل انهم طالوا في غير طائل ويعني عن
 هذا كله ان هذه الإمامة قد ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأدلتها واضحة إلى نصبها
 كما في قوله الأئمة من قرئش و ثبتت كتابا وسنة الأمر بطاعة الأئمة ثم ارشد صلوات الله عليهم إلى الاستئذان
 بسنة الخلفاء الراشدين فقال عليه السلام يستقي سنة الخلفاء الراشدين القاديين وهو وجد
 صحيح وكذلك قوله الخليفة بعدني ثلثون عاما وقعت منه الإشارة إلى من سيقوم بعده
 ثم ان الصحابة لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله امرهم بالإمامة وعبادة الإمام قبل كل شيء حتى
 انهم اشتغلوا بذلك قبل تجهيزه صلى الله عليه وآله ثم لما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه عهد إلى عمر
 عهد عمر إلى نفر المعروفين ثم لما قتل عثمان رضي الله عنه بايعوا عليا وبعده الحسن عليه السلام
 ثم استقر المسلمون على هذه الطريقة بحيث كان السلطان واعداء امرالامة مجتمع فرما
 اتسعت أقطار الإسلام ووقع الاختلاف بين أهله واستولى على كل قطر من الأقطار
 سلطان اتفق أهله على أنه اذا مات باءروا بنصيب من يقوم مقامه وهذا ما غلوم لا يخالف
 فيه أحد بل هو إجماع المسلمين اجمعين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الغاية لما هو
 مرتبط بالسلطان من مصالح الدين والدنيا ولولا ذلك لم يكن لأجمع هذه الجماعة دعوى غيرنا

سبلهم وانفسهم بطونهم من طائرهم وامرهم بما امره تعالى به ونونهم عانها كطهر
تعالى عنه ونشر اليدين وامازنا الهدى واقامه حردا لله تعالى فمشرعية نصب الساطع
هم من هذه الحكيمية فوجع عنك ما وقع في المستله من الخط والخط والدعاوى الطولية
العريضة التي لا ميتهند الا بحرجا القبل والقال والالكال على الخيال الذي هو كسر اب
بقية يحسبه الظمان ما ينبغي اذا جاءه الحرجة شيئا ثم من اعطوا لاجلة على وجوب
نصب الامية وبذل النبعة ثم اخرجه احمد والترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححه
من حديث الحارث الاشعري بلفظ من مات وليس عليه امام جماعة فان موته موته
جاهلية ورواه الحاكم من حديث ابن عمر عن حديث معاوية ورواه البزار من حديث ابن عباس
قلت في الباب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من خلع يدا من طاعة لامة لقي الله يوم القيامة لاجحة له ومن مات وليس في عنقه بيعة
مات ميتة جاهلية ورواه مسلم قال الشوكاني في نيل الاوطار المراد بالميتة الجاهلية
وهي بكسر الميم ان يكون حاله في الموت كحاله اهل الجاهلية على ضلال وليس له امام
مطاع لانهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد انه يموت كافرا بل يموت عاصيا ويحتمل ان
ان يكون التشبيه على ظاهره ومعناه انه يموت مثل موت الجاهلي وان لم يكن جاهليا
او ان ذلك ورد مورد الزجر والتنبيه وظاهره غير مراد وبنى بدل ان المراد بالجاهلية التشبيه
ما اخرجه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححه من حديث الحارث الاشعري
من حديث طويل وفيه من فارق الجماعة شيئا فكانما خلع رقة الاسلام من عنقه
واخرجه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس في سنة جليل بن علي
وفيه مقال وقال من راسه بدل من عنقه ثم قال الشوكاني في وبل الغمام والحاصل ان
مسبلة الامية هذه قد تفرقت فبما المذاهب تشعبت فيها الا قول بصار من اعظم مسائل
الخلاف فهذا يقول الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينص وهذا يقول ولان بالاجماع و
هذا يكذب وهذا يكذب او يرتبون على ذلك التكفير والتفسيق والتبديع والتشنيع وتنسب ذلك
العبدات الموحدة لسعك الدماء وهتك الحرم والتفرق في الدين كما تجد ذلك في كتب التواريخ

فانها مشكوك من كمالها الواقعة بين الشيعة والسنية في كثير من اقطار الارض حتى ضاربت
كل فرقة تنطوي من العداوة الاخرى على اكثر مما تنطوي عليه من ذلك ليهودي او نصراني
وانت اذا حققت النظر وامعنت الفكر ولم تقلد غيرك وصفت نفسك عن اجل العصبية الوهمية
علمت ان هذه المسئلة ليست بحقيقة ببعض البعض من ذلك فان كل واحد من اولئك
الخلافة الراشدين قد بدل وسعه في صلاح المسلمين ولعمري ان جسداني نصيحتهم والقيام بواجبهم
حقهم واذا وقع منه ما هو في صورة الخطأ فحق محله الشريف ان يجعل على احسن المحال
واجل التاويل فقد قل الله عز وجل قد يدل اهل القرن اجمالا وكذلك رسول الله صلى
واقل احوال ذلك جعل الكل على السلامة وقد تبيننا الله واجبات شرعية من صلاة وضياع
وجع وزكاة وجهاد ونحو ذلك ولم يوجب علينا ان نعرف ان فلانا هو الخليفة في وقت كذا او
ان فلانا ليس هو خليفة في وقت كذا فهذا امر قد جفت منه القلم وقضى الله بين عباده بما
قضاه ولعل الجميع موقف بين يديه يبين فيه الحق من الميطل والمصيب من الخطي فبالنا و
الاستغفار بقوم قد قصر مواعدنا زمان طويلا وليس لنا من احسان محنتهم ولا علينا من
اساءة منسيهم تغيير ولا قطيعة فهل يفعل الناقل بنفسه كفعل من تخاف من هو لا
الذين فرطوا ومن اولئك الذين افرطوا فليحدوا بالحرص على دينه ان يقع في هذه الوق
التي قد هلك فيها من الناس من لا ياتي عليه المحصر من اهل كل قرن ومن نعماته يجب
عبد من عباده ان يعرف امامة امام لم يدر ذلك عصره لم يقبل منه ذلك ولا يدرهان ^{سبح}
لان واجبات هذه الشرعية لا تنبت بجرح الدعوى العاطلة التي لا يجر عنها احد لو كان حال
صحيحا كان وجوب معرفة نبوة الانبياء من اين ادم عليه السلام الى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
واهم وافهم والله اعلم انتهى قال الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد السر والله اعلم في خروج
الخلاف من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ابي بكر وعمر وثمان ان عليا لو تولى الخلافة بعد موته
صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول المبطلون انه ملك وورث ملكه اهل بيته فضا ان الله منسب
ونبوته عن هذه الشهرة وتامل قول هرقلي لابي سفيان هل كان في ابائه من ملك قال لا فقال
له لو كان في ابائه ملك لقلت بجل يطلب ملك ابائه فضا ان الله منسب العال من شجرة الملك

وإذ الله وأهل بيته وهذا والله أعلم هو السوي كونه لم يورث هو ولا يورث قط هذه التسمية لهذا
بطل البطل إن كان لا يبرط الساجع الذي لا يبرطهم وورثهم كما يفعل له الإنسان من ربه
لنفسه وورثته ماله لورثته وصاهاً لله عن ذلك ومعهم من تورث ورثهم شيئاً
من ذلك لا ينظر في أهمية الحجج الله تعالى ولا في موثوقيتهم وشبهه أصلاً ولا نقلاً
وقد دلوا على أهل بيته لأن الأمر لا يستقر لها ليست تلك موروث وأما حاله فلهذا
تسعى بالسبق والقدم كان على وقته هو ساكن الأمانة وأصالحاً ولم يكن فهم حينها
إلى نهامه ولا حيرته ولم يحصل البطل بذلك شهرة والحمد لله انتهى **وأما**
شبه وط الأمامة فشيء أن يكون مكلفاً وهذا واضح لأن الصغير لا يصلح لتدبير
أمر المسلمين بل لم يصلح لتدبير نفسه فكيف يصلح لتدبير أمر غيره وقد نفى ذلك في رفع
قلم التكليف عن الصبي والصغير من لادم الأمامة والقضاء ما تكلف العباد مما يقتضيه
السيرة المطهرة وكيف يصلح لذلك من لم يصلح لتكليف نفسه وكيف يقوم الظل والعود أعرج
وكيف يصح تصايفه بالعدالة التي هي مع العالم من مال الأمام والقاضي وقد نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أمانة الصبيان كما أحرجه أهل من حللتان هريرة رضى الله عنه وعرف أيضاً من
أمانة السجدة كما أحرجه أهل أيضاً بأسناد رجاله رجال الصحيح والصبي والصغير سعة وثبت
أن النبي صلى الله عليه وسلم علامات القيادة إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله والصبي ليس من أهله
ومنها كونه ذكر ووجهه أن النبي ما قصا عقل فحين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كالأكثر
لا يصلح لتدبير أموره وللولي الحكم بين عياله وقضيل حصص ما بينهم ما يقتضيه الشريعة
المظهرة ويوجه العدل فليس بعد نقصان العقل والدين شيء ولا عاقل الأمامة والقضاء
على الرواية فأيها تروي ما لعلها وحكي ما قيل لها وأما الأمامة والقضاء فهو يحتاج إلى اجتماع
الراي وكمال الإدراك والتصرف في الأمور والتفهم من حيثها فلو لم يكن في ورده ولا صدر من
ذلك ولا يعنى على تدبير أمر العباد والملاذ بل هي أصعب من ذلك وأخر وبها هذا
ما نت في الصحيح البخاري من حديث أبي بكر رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم يعلى قوم ولا أئمة
أمرأة قاله لما قيل إن أهل فارس قد مأكوا عليهم قلت كسر يعلى لورثان قلت سيرويه

بن كسرى فليس بعد نفي الفلاح شيء من الوعيد الشديد وراس الامور كالأمانة والفضاء
 بحكم الله عز وجل قد خوله فيها كونه خولا اوليا قال الخطابي وفي الحديث ان المرأة لا تولى الامانة
 والفضاء انتهى وهو قول الجمهور واجازة الطبري وهي رواية عن مالك وعن ابي حنيفة نقل
 الحكم فيها نحو فيه شهادة النساء كذا في فتح الباري والحديث حجة على هؤلاء ومنها كونه حرا
 اما الامانة والساطنة فلا مانع من ذلك ولا ورد في الشرع ما يدفعه ولا يبين المحرف هذا الامر
 اول من العبد اكل منه في الغالب لكن ورد ما يقر به ويؤيد كافي الاحاديث الصحيحة المصروفة
 بظاعة السلطان وان كان عبدا حبشيا وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة وكان له
 ولادة اسما على اكار المهاجرين ولا تصاد كما ذك معروف في كتب الحديث والسير واما
 الامانة فقد بين النبي صلى الله عليه وآله وصحبه من يصلح لها ومنها كونه قرشيا فالغايي^ط الفاضل
 هو خيرة الخيرة من قريش واعلاها شرفا وبيتا ولكن لا ينبغي ذلك صحته في سائر بطون قريش
 يدل عليه الاحاديث المصروفة بان الائمة من قريش وهي كثيرة جدا وان لم يكن في الحديث
 بل عدها في كل مرتبة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم زيادة على عدد
 الثقات والمتواتر قطعي ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من طرق ان الناس تبع
 لقريش في الخير والشر وقد بين هذا الخير والشر بقوله صلى الله عليه وآله الناس في الخير والشر
 الى يوم القيامة كما في حديث عمر بن العاص عند الترمذي والنسائي وكما في حديث
 ابن عمر في الصحيحين وغيرهما بلفظ لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان وهو مورد
 من طريق غيره في الصحيح ايضا فهذا الاتفاق يدل على ان المراد بالامانة الاسباب المنة واما
 امر الخيرية فقد انقضى ومعنى الخيرية الامانة في عرف الشارع وهو كونه
 الذين نص النبي صلى الله عليه وآله على خلافتهم هم الخلفاء الاربعة وليس المراد بالامانة هذا المعنى
 اللغوي الشامل لكل من ياتر به الناس ويتبعونه على اي صفة كان بل المراد بالامانة الشرعية
 ومن هذا قول ابي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة محمدا على الاضداد ان العرب لا تعرف هذا الامر
 لغير هذا الخيرة من قريش وقد حكى القاضي عياض والنووي الاجماع على ان الخيرية مختصة
 بقريش لا يجوز في غيرهم وذكر القاضي مؤيد الدين عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه

البدعي ان المنصب القرشي لا جماع الصحابة يوم البقيعة على ذلك وثبت ابنها في الصحيحين لان
هذا الامر في حد الصحيحين قريش وامثال هذا كالأدلة كثيرة الا أنه لما صنف امر قريش
تلاشت عصبيةهم بما نالهم من الترف والسعي وبما انفقته الدولة في سائر اقطار الارض
عجزوا بذلك عن حمل الخلافة وتقبلت عليهم الامامهم وصاد الحبل والعقد لم يفرقوا شتبه ذلك
على كثير من المحققين حتى ذهبوا الى نفي اشتراط القرشية وعولوا على طواغيت ذلك ومثل
قوله صلوات الله عليهم اجمعين ولي عليكم عبد جثني وذريته وهذا لا تقوم به حجة في
فاله خرج مخرج التمثيل والفرض السالبة في ايجاب الجمع والطاعة ومثل قول عمر لو كان
مولى حذيفة جيا لوليت له ولما دخلتني فيه الطمة وهو ايضا لا يفيد ذلك لما علمت ان هذا
الصحابي ليس بحجة وايضا فولى القوم منهم وعصبية الولا حاصلة لسالم في قريش وهي الفلانة
لما اشتراط النسب ومن القائلين بنفا اشتراط القرشية القاصي ابو بكر الباقلاني لما ادرك
عليه عصبية قريش من التلاشي والاضحلال واستبداد ملوك العجم على الخلفاء فاسقط شرط
القرشية وان كان موافقا لراي الخوارج لما دأى عليه حال الخلفاء لعهد وبقي الجهمي على
القول باشتراطها وصحة الامامة للقرشي ولو كان عاجزا عن القيام بامور المسلمين ورايهم
سقوط شرط الكفاية التي يقوي بها على امره لانه اذا ذهبت الشوكة بن هاب العصبية
فقد ذهبت الكفاية واذا وقع الاختلال بشرط الكفاية بطل ذلك ايضا الى العلم والدين
وسقط اعتبار شروط هذا المنصب وهو خلاف الاجماع انتهى فذكر حكمة اشتراط النسب في
الامامة وليس في حكمها هذا كثير فائدة وقد قال الشوكاني رضي الله عنه ان الغمام لا يربان في بعض
هذه الالفاظ ما يدل على المحصر ولكن قد خصص مفهوم هذا المحصر احاديث وجوب الطاعة
على العموم من الصحاح القران الكريم على انه قد ورد ما يدل على وجوب الطاعة لغير القرشي
على الخصوص كحديث طيعوا السلطان وان كان عبدا حبشيا راسه كالزبيبة وهو في الصحيحين
وكذلك حديث طيعوا طاعة وان كان عبدا حبشيا فانما اللقي من كالجمل اذا قيد انقاد
اخرجه احمد وابن ماجه والحاكم وغيرهم ومن زعم ان فرقا بين الامام والسلطان فاعليه
الدليل ولا سيما بعد قوله صلوات الله عليه في اممي ثلاثون سنة ثم ضل بعد ذلك اخرجه ابو داود

والتمهيد في وحسنه من حديث سفينة ثم الاخبار منه صلوات الله عليه من قرئش مكة لا غيبا
منه صلوات الله عليه في الحجة والقضاء في الآراء وما هو الجواب عن هذا فهو الجواب عن ذلك
وتخصيص كون الأئمة من قرئش ببعض بطورهم لا يتم إلا بدليل ولا خلاف بما وقع عليه إجماع
الاشراك انه موطنه وما انه يتحتم المصير اليه فليس غايته ولو صرح ذلك لزم بطلان أكوارهم
من المسائل والمقام من المراكز وما احق به بان لا يكون كذلك انتهى ومنه ان يكون مستقيم
الحجاس عاقلان المقصود بالولاية العامة هو تدبير امور الناس على الصواب والحسن من
اجراء الامور بخاريها ووضعها مواضعها وهذا لا يتصور من في حواسه خال لا يعلم يقضي
نقض التدبير اما مطلقا او بالنسبة الى تلك الخاصة كيف والاهام القاضي يحتاج الى مثالا
الى البصيرة لمشاهدة الخصوم ومنفعة امرهم فيحتاج الى السمع لسماع كلامهم وما يكون دونه
طهر عليهم في الولاية الاجمعي فالآخرين انما هي بلا غرض من على الخصوم وتعدبهم مع عدم الركود
الى ما يفعلونه لهذا النقص الواضح الظاهر فما نفعان من هذه الخيبة مع انهما فاقدان
لا عظم ما لا يتم المقصود الاله واما سلامة الاطراف فلا وجه لاستدراجه فان الامر به ولا شلا
ينقص من تدبيره شيء ويقوم بما يقوم به من ليس كذلك ومعلوم انه لا يرد من مثل الامام
السياق على الاقدام ولا ضربا للصوت فيحتاج الى نقل الاقوال والجنون يحتاج الى حفظه عن الزوال
ضروبا لا غير ذلك هاب عقله الذي هو المرجع في التدبير فكيف يلي امر هذه الامة وان لا
ذلك ومنه ان يكون مجتهدا وهذا من اهم الامور واقد منها لان المقصود من نصب الامة
هو تنفيذ احكام الله عز وجل وجهها اذا دعا لسلام وحفظ اليقظة الاسلامية ودفع من
ادادها بمكر والاخذ على يد الظالم وانصاف الظالمين وقامين السبل واخذ الحق في الواجبة
على ما اقتضاه الشرع ووضعها في مواضع الشرعية فالحال يمكن له من العلم ما بهتدي به الى
الحق خبط خبط عشواء ولا سيما اذا كان يباشر الاحكام الشرعية بنفسه وورد ويصدر في بعض
المسائل وقام به هذه الامور فقد تحمل عباءة الامامة فان انضم له الى هذا الامامة كونه اماما
في العلم مجتهدا مطلقا في مسائله فلا شك ولا ريب انما هو من الامام الذي لم يبلغ رتبة
الاجتهاد الا انه يورد الامور ويصدر ما من علم ولكن لا دليل يدل على انه لا يول الامر الا من

كان هذه المتدلة من الكمال وفي عدة العامة العصرية من محاسن التحصيل وليس النزاع في
الاكمل ولا في الافضل بل النزاع فيما يصير التولي هذا المنصب من قام بتلك الامور وفضلها
فهو المراد من الامامة والرد بالامام نعم عليه ان ينتخب من العلماء المبرزين والمجتهدين
المحققين من يشاورد في الامور ويجريها على ما يورده الشريعة ويديرها على الشريعة المطهرة
عليه بعد ان يصير له سعة علمه وقوة عقله وتصليبه في امر الدين فيجعل الخصومات الى
اهل هذه الطبقة فما حكموا به كان عليه انفاذ وملازمة به فعله واذا لم يرض ذلك
بنفسه فعليه اخفاء السؤال من اهل العلم على اختلاف اقوالهم ولا بد يحصل له من
ذلك ما يطمئن اليه كيف ومعرفة اهل هذه الطبقة لا يخفى على العقلاء الذين لا يضيغ
من العلم فانه لا بد ان يرفع الله يوم من الصيت والشهرة ما يعرف الناس بانهم الطبقة
العالية من جنس اهل العلم وليس للامام اذ لم يكن مجتهدا ان يستبد بما يتعلق بامور الامة
ويدخل نفسه في فصل الخصومات والحكم بين الناس فيما يورثهم لان ذلك لا يكون الا من يجتهد
كافي القضاء والاحكام انه لا دليل في المقام يوجب علينا اشتراط احتياك الامة حتى
يحب اليه المصير ولا يجمع حتى يكون التعويل عليه ولبين في المقام الاجرة والمحاكمة حيث
راجعة الى الراي البحت كما يعرف ذلك من يعرفه وما هو من مشاهير اهل التحقيق من علماء
التفكيرين بالدليل المحكمين للشرع قال الشوكاني في وبل الغمام وعندنا ان ملاك امر الامامة
والسلطنة واعظم شرطهما واجل اركانها ان يكون قادرا على تأمين السبل وانصاف
المظالمين عن الظالمين ومتمكن من الدفع عن المسلمين اذا دهمهم امر بخلافه كبحش
كافرا وما غ غير متقاعد عن ذلك ولا مستطير ولا عاجز ولا مشغول بملاذبة مؤثر المصلحة والسياسة
فادان السلطان بهذه النجابة فهو السلطان الذي اوجبه الله طاعته وحرم مخالفته
بل هذا الامر هو الذي شرع الله له نصب الائمة والسلاطين وحمل ذلك من اعظم ما
الدين ولا يضر الامام نقص شرط او اكثر من شرط ذكرهم ما كان قائما بما ذكرناه فليس السلطان
حاجة في ايام قاعد في مصلاحة مساكين سمجته مؤثر طالعة الكتب العلمية مدد من فيها
لطلبة غصيرة مصنف في مشكلاتها موزع عن سفك الدماء ولا موال المسلمين باكل اعصم

بعضاً ويطلم قلوبهم ضعيفهم ويصطهد شريفهم وضيعهم فان الامر اذا كان هكذا الم
يحصل من الامامة والسلطنة شيء لعدم وجود الالهة الاعظم الذي شرعته الله وهذا الكلام
لا يعقله الا افراد من اهل العلم انتهى كلامه **ومنها** ان يكون عدل والعدالة ملاك لا ينفك
وعليه اندوار الدوائر ولا ينقض بتلك الامور التي ذكرنا انها المقصودة من الامامة الا الله
الذي يجري افعاله واقواله وتدبيراته على مرضى الرب سبحانه فان من لا عدالة له لا يثبت
على نفسه فضلا عن ان يؤمن على عباد الله تعالى ويوثق به في تدبير دينهم ودنياهم معلوم
ان وانع الدين وعزيمة الودع لانتم امور الدين والدنيا الالهة او من لم يكن كذلك وخط
في الضلالة وخط في الجهالة واتباع شهوات نفسه واثرها على مرضى الله تعالى **ومنها**
عبادة لانه مع عدم تلبسه بالعدالة وخلو من صفات الودع لا يباي بزواج الكذاب السنة
ولا يباي ايضا بالناس لانه قد صار متوليا عليهم نافذ الامر والنهي فيهم فليس لاهل
الحل والعقدان يبايعوا من لم يكن عدلا اذ قد اشتهر بذلك الا ان يتوب ويتعدل عليهم
العدل الى غيره فعليهم ان ياخذوا عليه العمل باعمال العادلين والساووك في مسائل
المتقين نظرا لما ثبت على ذلك كان عليهم امر بما هو معروف ونهيه عما هو منكروا
يجوز لهم ان يطعوه في معصية الله ولا يجوز لهم ايضا الخروج عليه ومحامته الى السيف
فان الاحاديث المتواترة قد دللت على ذلك دالة او ضم من شمس النهار ومن له اطلاع على
ما جاءت به السنة المطهرة الشرح صفة لهذا فان به يجمع شمل الاحاديث الواردة في
الطاعة مع تشهد لها من الايات القرآنية وشمل الادلة الواردة في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وشمل الادلة الواردة في انه لا طاعة في معصية الله وهي كثيرة جدا لا ينسع لها
الا مؤلف بسيط **واما** عن اهل الامام بالفسق فلا ريب ان الامام جلد من عباد
الله طاعته كطاعتهم ومعصيته كمعصيتهم والتوبة نحو اخوة والله يجب الترابين فاذا
وقعت منه معصية توجب الفسق ولا توجب وجبت عليه التوبة عنها واما انها توجب التوبة
ولا يثبت فلا ومن ادعى ذلك فعليه الدليل وقد فصل الفقهاء تفصيل ورفوا بين من كانت
اصلية او مستفادة وجعلوا بعض الروايات يجوز بها شتم صاحبها الذي وقعت منه المعصية

فيخرج التوبة ويصير كالذي من مضي مقدمات من امرش مع الاحتياط وكل هذا - حاوي ليس غرضه
طائفة ويضرب ذكره ما ورد من الأحكام الدينية التي للتواضع الشخصية لوجوب طاعة
الائمة ما اقاموا الصلوة وشحروا زرع اير في الرعية من الطاعة ما لم يروا كفايا واحدا وليس معنى
الامامة والسلطنة الا يوجب طاعتهم وتحمير معصيتهم فاما كان ذلك ثابتا في ثابتة تضر
والله اعلم واما مقاصد الامامة فمنها كونها امام سخيا يصع الحق في
مواضعها ولا يحزها الا من مواضعها فانه اذا احل النبي من غير موضع كان طائفا والاطام
ليس بعدل واما وضع الحلي في الكعبة والدرهم والدرايم والجواهر النفيسة ولا يستعبدان كون
فاحله من الكاترين الذين قال الله عز وجل فيهم يوم يحيي شيعي في ما ربههم فتكوى بها جباههم
جنونه وطوبى لهم ولا ادى على من احزها من الاثمة والخلفاء والولاة ليس رغبنا في عصاكم المومنين
او يدع بها مقاصدهم باسيا ولهم جميعا يدل على النفع قال الشوكاني في الدرر النضيفة ورفق
ما يوضع في الكعبة وفي مسجد صلواتهم بحديث عائشة في صحيح مسلم ورواه قال يجمع رسول الله
يقول لو ان في مكة حديد شاعهد بها حلية او قال بكم لا نفقت كبر الكعبة في سبيل الله فهذا
يدل على جواز اتفاق ما في الكعبة اذ انك المانع وهو حادثة عهد الناس بالكم وقد مال ذلك
واستقر امر الاسلام وثبت قدمه في الامام الصليحية فصلا عن زمان من بعدهم وادكا كان
هو الحكم والاموال التي في الكعبة فالاموال التي في غيرها من المساجد والمشاهد اولى بذلك
بعمى الخطأ من وقف على مسجد صلواتهم على الكعبة او على سائر المساجد شيئا ينفق فيها
ينفع به احد وهو ليس بمنقر ولا متصدق بل كما زيد خل تحت قوله تعالى للذين آمنوا
ولا يعارض هذا ما روى احمد البخاري عن شعبة بن عثمان في قصة عمر ربه ملك كبر الكعبة
اقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله في بكر رضي الله عنه لان حديث عائشة ابان السبب الذي لاجله
صلواتهم لا انتفع حاصله وقال في الدرر البهية ومن وضع ماله في مسجد او مشهد لا ينفع به
احد بخلاف الامام والسلطان صرفه في اهل الحاجات ومصالح المسلمين وقال في وبل النعم
والاموال المساجد فان كانت الاموال التي يقعها الوافقون عليها ليحصل من غلاتها ما يحتاج
اليه من عمارة وغيرها وما بقى من يجيرها بالصلوة والتلاوة وتدريس العلوم فلا شك ان هذا

من اعظم القرب ولا يحل لمسلم ان ياخذ صدقة شيئا وان كان ذلك من اهل البيت فخرج من القرب
 التي هي من علامات القيامة او لمباتها والمكافاة فهي من اضاة المال بل من وضعه في
 مناصبه الله فيكون اخذ وصرفه في مصالح المسلمين من باب القيام بواجبين احدهما النبي
 عن المنكر والثاني توفي اضاة المال النبي عن ابا الدليل الصحيح انتهى قال الشيخ العلامة مري
 الحنبلي المقدسي المتوفى سنة في كتابه نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصوصن الخلفاء
 السلاطين وعلى السلطان ان ياخذ المال من حله ويضعه في حله وحقه ولا يمنع من
 مستحقه فتحل اليه الاموال وبارك له فيها حمل مرة الى عمر بن الخطاب جلال عظيم من الخصال
 ان فمادوا الامانة في هذا فقال له بعض الحاضرين انك اذيت الامانة الله فادوا اليك
 الامانة ولو رعت رعاوما اخذ فوابه من المسلمين فيخرج كالحمد يا والرشوة فعليه اذية
 منهم ودفعه لاربابه فان جعلوا اضعه في نيت المال ففي حديث احمد وابي داود من شفع اخيه
 شفاعا فاهد له عليه اهدية فقبها فقد اقبى بابا عظيما من ابواب الزبا وعن ابن مسعود قال
 السمحت ان يطلب الرجل الحاجة الرجل فقضى له فيهدى اليه هدية فقبها وكان صالما
 يقول ابلغني في حاجة من لا يستطيع ابلاغها فان من ابلغ ذالسلطان حاجة من لا يستطيع ابلاغها
 ثبت الله قد فيه على الضراط ثم نزل الاقدام قال شيخ الاسلام ابن تيمية راجع المسلمون على
 ان تعطيل الحار بمال يؤخذ لا يجوز واجبه على انه مال سمحت بعبث وان ذلك سبب سقوط
 حرمة السلطان وسقوط قدره من القلوب الخلال امرة قال واصلي البرطيل هو المحج
 المستطيل سميت الرشوة لانها تلتهم المرشي عن التكلم بالحق كما يلقيه البحر الطويل الشد في ذاك
 اذا التفت الهدية دار في من قطا بروت الامانة من كواها

فاذا نزل السلطان انك المنكرات واقامة الحدود بمال ياخذ كان بمنزلة مقدم الحرامية
 الذي يقاسم الحارابين عن الربية بمنزلة القواد الذي ياخذ ما ياخذ ليجمع بين اثنين على
 فاحشة وكانت خالته شبيهة بحالة عبي السوء وخاية مريد الرياسة وجامع المال ان يكون
 كفر عمن وقارون وقد بين الله في كتابه حالها وقد زعموا في الجوهالة ان السلطان لا يقوم
 بباطل والعطاء لا يكون الا بمال والمال لا يحصل الا باستحقاقه من حله وغير حله فصاروا في

وجاهين ويعولون لا يمكن ان يتولى على الناس الامن باكل ويظهر اولئك هم الكادون والعلماء
الذين تفرغوا على ذلك كاليهود الذين قال الله بهم كانوا لا يتكلمون عن مكرهم فاعلموا لمشا
كانوا يفعلون قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا
راوا المكر ولم يعرفوه ادلسوا بهم الله دعاءه انتهى هذا الحديث ثم الشرح معنى ما
محققه من اسرار ذلك عما لا يعرفه الله وان وفي عند الناس وصاحبه وان ائتم
بده فهو في حرام من دوى الافلاس فيكرة كل واحد اطاعوا وسبلت المطالع لثبات
المعروف والحلال من الراد فاسد القلوب تنويرا من سده الله ان يشارك في القليل حتى يصح
كتير اذ سمي للسلطان الحارم ان يصير رعايا في هذه الحوادث ستم الانطال ويقبل الحزالة
فيها حراشي رحمه الله التي لا يصفها كرهه الاتصال حكى ابن السكيت وعنه ان الشيرازي قال
ان عبد السلام حصر عند السلطان الملك الصالح الحارث وول كان قد اطلع على حادثة تلعب
فيها الخمر وتعمل فيها السكرات فقال يا ائيب كيف سعلت في ذلك ان تكون الحادثة العلانية
في سلطانك فقال يا مولانا اما علمت هذا اني هو من زمان فقال ان رضي ان تكون ممن يقول
يوم القيامة اما وحدها اما على امة واناسي انهم مقفرون فما وسعد الله ان امر بانطال ذلك
وسئل الشيرازي ان انفصل الخلق كيف عاشر على هذا السلطان مع شدة سطوته فقال لا بد
قد تعاطف في موكله وادرك ان اهداه فليل له فما حقيقة فقال استخضرت حسنة الله تعالى
في قلبي فصر لي انما كالمظط هكذا يكون العلماء والعاملون جعلوا الله منهم امن ومنها
كونه مدبرا اكثر ربه الاصابة لان من لم يكن اكثر ربه الاصابة فهو من عدد الجاهل الذين
لا يصلحون لتدبير انفسهم فصلا عن تدبير سائر المسلمين والحاصل له اذا كان عادلا كما
في الامور منسجما للعدل والحق وممارسة الامور حال العصيان عالما بتدبيره الاصابة ولا سيما
اذا اتى بكتاب الله وسنة رسوله في المشاورة لاهل الراي فان الله سبحانه قد رتب الى
ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف لا نقدر في به عده ويمثل امر الله سبحانه وتعالى بالصحيح
ان السي صلى الله عليه وسلم والصحابة حين بلغه اقبال ابى سفيان وقد اطلق العقلاء على حسن
الاستشارة في الامور ومعلوم ان اجتماع الراي من رحاب احرم من رأي الواحد نفسه

فكيف اذا تطابق على ذلك اراي جماعة **ومني** ان يكون مع الامام من قوة القلب
الباس ما يحمله على مناجرة الاعداء ومناخرة الخارجين على الاسلام فان كان من الجب
بمكان يمنعه عن ذلك فقد اصاب بسبب هذه الغزيرة التي ببغضها الله لفقدان اعظم
المقاصد من امامته لانه يتنكب عن مواطن القتال ويضعف عن مصاباة الانزال فيسر
جنبه الى غيره وتعمد انك البلى وتسلب على المسلمين الاعداء ومع هذا فقد جعل
وضعف قلبه على عدم اقامة الحد والقصاص والتنكيل بمن سعى في الارض فسادا
اعناف من اوجب الشرع ذلك عليه وان كانوا اعداء اجاف من كان معروفا بهذه الغزيرة لا
يجوز لاهل الحل والعقد ان يبايعوه واذا ابتلوا بمبايعته فلا يجوز لهم ان يبايعوه في قتله
جنبه بل يقيمونه ويقومون معه فان قعوده عن الحرب في الوقت الذي تحقق فيه الحرب
يفضي بالمسلمين الى الضرر العظيم في ابد النعم واموالهم وجسومهم **ومني** ان يجمع جماعة
من اهل الحل والعقد فيعقدن البيعة ويقبل ذلك سواء تقدم من اهل البيت ام لا لكن اذا تقدم اهل البيت
وقع في النهي الثابت عنه صلوات الله عليه عن طلب الامارة فاذا ابرع بعد هذا الطلب انعقدت ولايته
وان اثم بالطلب هكذا ينبغي ان يقال على مقتضى ما يدل عليه السنة المطهرة والحااصل ان
المعتبر هو وقوع البيعة له من اهل الحل والعقد فانها هي الامر الذي يجب بعده الطاعة
وتثبته الولاية ويجوز معه المخالفة وقد قامت على ذلك الادلة وثبتت به الحجة وتعتقد
الخلافه بوجوب بيعة اهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وازراء الاجناد من يكون له
راي ونصيحة لا يسلمون كما انعقدت خلافة ابي بكر رضي الله عنه وبان يوصي الخليفة الناس
اي يعهد الخليفة الاول الى الخليفة الاخر كما انعقد خلافة عمر رضي الله عنه ولم ينكر ذلك الصحابة او
يجعل شوري بين قوم اي ينص الامام الاول على واحد من جماعة يتولون عليه يبايعونه كما
فعل عمر رضي الله عنه الى اولئك الغرض من الصحابة ولم ينكر ذلك عليه كما كان عند انعقاد خلافة عثمان
ايضا رضي الله عنه ما واستيلاء رجل جامع الشرط على الناس وتسلبه عليهم كسائر الخلفاء
بعد خلافة النبوة ثم ان استولى من لم يجمع الشرط لا ينبغي ان يبادر الى المخالفة لان خلعه
لا يتصور غالبا الا جرحا بمضايقات وفيها من النفس اشد مما يرجي من المصلحة وسئل رسول
الله صلوات الله عليه عن فقيل افلا ننازلهم قال لا ما اقاموا فيكم الصلوة وقال لا ان تروا كافرين اجمعين

من الله فيه رهاقاً في صلابة واحدة صريح لا يحل التاويل ومقتضاه انه لا يجوز الخروج عليهم
ما دام صلحهم بحمل الماويل والالتحاظ ان تحريم الخروج اجمع الفقهاء على حوطه الساطع السطح
ولم يمتنعوا من ذلك الا اذا وقع من السلطان الكفر بالدين ولا يجوز طاعته في ذلك بل يجب
مجاهدته لمن قدر عليه كما في الحديث انتهى فالحكمه فادراكات الامامة الاسلامية محصنة
بواجب الاكفاد راحه الله مروطه كما كان في ايام الصحابة والتابعين وتابعيهم فحرم الخروج
عليه الذي جاء باعيانهم سوت ولاية الاول ان يقبل ان المرفوع عن المارعة قال الشوكاني
في ريل العام والباعي احد راحين اما رجل نبي على جميع المسلمين او بعضهم ببعض او لهم سعة
دمايتهم وحيث حرهم وهذا من جعل الله له حرره وادله كونه في كتابه المراد اجمع منهم
حيث كان الذي لم يخرج عن ابيهاك حرمان الدين والمسلمين من اوجت احكام الامم
واللهي عن المنكر واما رجل نبي على امام من ائمة المسلمين بعد اجماع كلمتهم عليه ودخولهم
بجوت طاعته سواء كانوا قبله او بعده او في وقتها فمقتضاه من القرآن الكريم ان يعاملوا
على الاخرى فقالوا التي ينبغي ولا يخرجها عن كيها عبادته امام اوله اصلها وانهم في كتابه
بلاه من المسلمين له لان النبي صلى الله عليه وسلم قد امرت من جاءوا امر الناس مجتمع وادانهم
كلهم كما ثبت لك في الصحيح بعد اظهر من الاول ما هو كمن يباح اواظهم من نفسه المحرم على القيام
بما هو الاهم الا قدم والركن الاعظم من امور الامامة وهو ما قدمه في ما لم يكن اليان باحيا
المنه وراوى ميل الاوطار فخرج مستق الا حار لا ينبغي للمسلم ان يحط على من خرج من السلف
الصالح من العترة وصيرهم على ائمة الحق فانهم وعادوا ذلك واحتجهم بآدمهم وهو يعني الله و
اطوع لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من جماعة من جاء بعدهم من اهل العلم ولقد افرط بعض اهل العلم
كالكرامية ومن وافقهم في الخروج على احاديث المات حتى حكموا ان الحسين السبط رضي الله
عنه وارضاه باع على الجهاد السكبر العاتك ليجرم السبعة المظلمة بريد من معاوية لعنه الله
في الله الحق من مقدار تسع مئة الجاهل ويتصدع في مناعها كل جلودهم في قال الحق اذ انقلبه
من احابه المائس وبايعه والثاني باع خارج على الامام وقد وانزل الاحاديث في النبي

عن الخروج على الأئمة ما لم يظهر منهم الكفر بالبحاح أو تركوا الصلاة فإلا لم يظهر من الإمام الأول
أحد الأمرين لم يخرج الخروج عليه وإن بلغ في الظاهر ما يبلغ لكنه بحسب ما يعرف بالمعروف ونهيه
عن المنكر بحسب الاستطاعة ويجوز طاعته إلا في معصية الله عز وجل وقد ثبت في الصحيح عنه صلوات
الله عليه أنه لم يقتل الإمام الآخر الذي جاء ينازع الإمام الأول وكفى بهذا أجرا ووعظا وباحكة إذا كفر
الخليفة باتخاذ ضروري من ضروريات الدين حل قتاله بل وجب ألا وذلك لأنه حينئذ
فانت مصلحة نصبه بل بخلاف مفسدته على القوم فصار قتاله من الجهاد في سبيل الله قال صلوات
الله عليه والسمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وأكره ثم معصية فإذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة قال الإمام
منصوص النوعين من المصالح الذين بهم انتظام الدولة والمدن وإنما بعث النبي صلوات الله عليه والإمام
نائبه ومن بعدا أمره كانت طاعته طاعة رسول الله صلوات الله عليه ومعصيته معصية رسول الله لا أن يأمر
بالمعصية فحينئذ ظهر أن طاعته ليست بطاعة الله وأنه ليس بنبي رسول الله صلوات الله عليه وإنما قال صلوات
الله عليه يطع أبا بكر فقد اطاعني ومن عصى أبا بكر فقد عصاني وقال إنما الإمام جنة يقال من رآه وشي
به فإن أمر بتقوى الله هدى فإن لم يكن فخر وإن قال فغيره فإن عليه منه نداء وإنما جعله بمنزلة الخليفة
لأنه سبب اجتماع كلمة المسلمين والذب عنهم وقال صلوات الله عليه رأى من أمير شيئا يكرهه فليصبر
فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فميت فميتا جاهلية وذلك لأن الإسلام إنما امتان
من الجاهلية بهذين النوعين من المصالح والخليفة نائب رسول الله صلوات الله عليه فيما فاضلنا وقسطنا
ومقيمهما أشبه الجاهلية انتهى ومنه أن ما إذا بلغ كل واحد منهما جماعة في وقت واحد
فليس أحدهما أولى من الآخر بل يجب على أهل الحل والعقد أن يأخذوا على أيديهما حتى يجعلوا
الأمر في جد هما فان استقر على الخلف كان على أهل الحل والعقد أن يختاروا منهما من هو أصلح
المسلمين ولا تخفى وجوه الترجيح على المتأهلين لذلك وأما بعد انتشار الإسلام واتساع فقهه
وتباعد أطرافه فعلوم أنه قد صار في كل قطر أو قطار ولاية إلى إمام أو سلطان وفي القطر
الأخر أو الأقطار كذلك ولا ينفذ بعضهم أمر ولا في غير قطر أو قطار التي رجعت إلى ولايته
فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة على أهل
القطر الذي ينفذ فيه أو أمره ونواهيته وكذلك صانع القطر الآخر إذا قام من ينزعه

في القطر الذي قد ثبت فيه ولا يتعدوا بايعة اهل النكال المحكر فيه ان يقتل اذا لم يتب ولا يجز
على اهل القطر الاخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الاقطار وانه قد يبلغ الى مائة
مئاة احراما مائة او سلاطينا ولا يدرى من دام منهم او مات فالتكليف بالطاعة والحمل
هذا التكليف بما لا يطاق وهذا يعملون لكل من له اطلاع على احوال العباد والامراء فان اهل
الصين والهند لا يدرون من له الولاية في ارض المغرب فضلا عن ان يتمكنوا من طاعته و
هكذا العكس وكان اهل ما وراء النهر لا يدرون من له الولاية والصين وهكذا العكس
فانعت هذا فانه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما يدل عليه الادلة ودفع عناء ما
يقال في مخالفته فان الفرق بين كانت عليه الولاية الاسلامية في اول الاسلام وما هي
عليه الان اوضح من شمس النهار ومن انكر هذا فهو مباعد يستحق ان يخاطب بالحق لانه
لا يعملوا وصنعا انه ليس من شرط ثبوت الامامة ان يبايعة كل من يصير للبايعة
ولا من شرط الطاعة على الرجل ان يكون من حملة البايعين فان هذا الاشتراط في الامرين
مردود باجماع المسلمين او لمردود اخرهم سابقهم ولا يحتجهم ولكن التحكم في مسائل الدين و
ايضا على ما يطاق الرئي النبي صلى الله عليه وسلم على غير اساس يفعل مثل هذا اذا اتفقت له ما ذكرناه
فهذا الذي قد بايعه اهل الحل والعقد قد حجت على اهل القطر الذي ينقل فيه او
ونواهي طاعته بالادلة المتواترة وحجت عليهم نصيحة كما صرح به الاحاديث النصيحة
لله تعالى ولرسوله ولائمة المسلمين وعامة امة والبيعة هي السبب الذي ثبتت به الولاية وحجت
عنده الطاعة ولكن على كل مسلم في ذلك القطر ان يقبل امامته بعد دفع البيعة له وبطبيعة
الطاعة ويعصيه في العصاة ولا يبايعة ولا ينصر من يبايعة فان لم يفعل هكذا فحقنا
ما قلنا من الادلة وضار باعنا ذهب العدل التخالفا لما شرعه الله عز وجل ووصى عباده به
في كتابه من طاعة اولى الامراء وحالنا ما صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بايجاب الطاعة وتخريم
المخالفة والواجب فيه عن هذا التثبيط فان كلف الا كان مستحقا لتعليق العقوبة والتحذير
بينه وبين من صار يسعى ليدنيه بالتثبيط بالحبس او غيره لانه مرتكب لمعصية عظيمة وساع في
اتارة فتنة تراق بسيفها الدماء وتقتل عند الحرم وفي هذا التثبيط نزاع ليد من طاعة الامام وقد ثبت

في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله قال من نزع يده من طاعة الامام فانه يجيئ يوم القيامة ولا يجزله
 ومن مات وهو مفارق للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية وتكريرات في كتاب لا يسيء واقول
 صاحب ولا يجمع ان مرجع الناس الى مبايعته كان اماما عجز في ذلك فخرط احبته وتحرم مخالفتها بل اذا
 في الاحاديث الصحيح ان من بايع اماما ونجبت عليه طاعته وحرمت مخالفة مخالفتها وعمل ذلك
 ما وقع من الخلفاء الراشدين فانه ما كان احل منهم يدعوا الى نفسه ويقول اي امام ادعوا
 الطاعة ومبايعتي بل كانوا يكرهون ذلك ويمتنعون حتى لا يعذرهم عن القيام من بايعهم
 فيجبون ذلك والحاصل انه اذا اجتمع جماعة من المسلمين على رجل من صالحى هذه الامة وبايعوه
 على ان يطيعوه فيما امرهم به من المعروف وينفواهم عن المنكر فقد وجبت عليهم الطاعة له اذ المنكر
 قد تقدمه غيره من يقتدر على الامر والنهي في ذلك الموضع فكل من بلغ اليه مبايعته هذا
 الرجل الصالح من اهل الارض ممن لم يكن في عنقه مبايعته لغيره وجبت عليه اجابته و
 الدخول تحت طاعته اذا كان قد تمكن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا الطاعة انما هي في
 المعروف من الشريعة لا فيما لم يكن معروفا كالعصية فلا طاعة لمخالق في معصية الخالق كما
 هو اراء وهذا حاصل ما تدل عليه الادلة الصحيحة من افعال صلواتها وافعال خواص اصحابها الذين هم
 خير القرون وقد صح عنه صلى الله عليه وآله قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ومن ضل عن
 الخليفة فرد من افراد المسلمين له حق في بيت مالهم كما ان الناس فباخذ منه ما ياتخذ من هو
 مماثل له في الدار ورجته وله مزيد خصوصية وهي قيامه بمصالح لا ينهض للقيام بها غيره وله
 اجرة عمله في بيت المال فان الله سبحانه قد بين للعامل على الصدقة ان ياخذ شيئا منها
 فكل ذلك الاجرة له بحسب ما يستحقه من الاجرة فاذا اراد الخواص من المائز ان يفسد عند تفريق
 عطيات المسلمين مثل نصيب من يشايعه في شجاعة وجهاد وحلم تجب عليه اسباب الاستحقاق ثم
 بعد ذلك ياخذ اجرة ويحمل نفسه من اهل الخدم بمقدار ما يحتاج اليه لا بمقدار اكتسابه
 نفسه ولا كراهة في البيع والشراء الى حاكمه كان او املا لان التجارة التي احلها الله لعباده جائزة
 لكل فرد من افرادهم سواء كان اميرا او مأمورا ولم يمنع مانع من حيز البيع والشراء بمنزلة ما يتبايع
 الناس به في اسواقهم كيف والوالي يحتاج الى بيع بعض الاشياء وشراء بعض بل لا يقوم العاشر الا بذلك

ان كل احد من الناس ان وجد في ملكه ما يحتاج اليه فهو لا يجزى البعض الاخر لكثره الامور
اليه تدعو اليها الحاجات من طعام وشراب وملبس وقراش ومركوب فكل واحد لا يدور في شئ احدا
عرف ان الناس يحتاجون في اثمان الاستيلاء وبيعها وشرائها وعليه ان يدع قول ذلك بنفسه
وحاشته ويستعين بمن لا ظن انه فعل ذلك له لان تلك الحماة هي اما الرهبة من جورة
او لرغبة في حلاله والاول حرام والثاني سؤة او جمل على ما يجب

فصل في الفرق بين السياسة الشرعية والملكية

قال الشافعي في السياسة الاما وافق الشرع قال ابو الوفا بن عقيل السياسة ما كان فعلا
يكون معه الناس ارب الى الصلاح ويبعد عن العساد وان لم يصعه الرسول ولا امر به
وحى فان اراد بقوله الاما وافق الشرع اي لم يخالف ما يطبق به الشرع صحيح وان اذ ما
يطبق به الشرع غلط وتغلط للصحابة فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والمثل
ما لا يجوز حاله بالسنن ولو لم يكن الا تخريق المصالح فكان راي ائمة وافية على مصلحة وكذلك
تخريق علي عليه السلام الزنادقة في الاحاديث وفي عمر بن الخطاب صرح بالحجاجة انتهى وقال
الحافظ الواحلي التكميل في احكام الوقفين عن رب العالمين وي بدائع العوائد قلب هذا
موضع منزلة الاقدام ومصلحة الامام وهو مقام ضنا ومعتزك صعب طافية طائفه
الحارود وضيعوا الحقوق وجروا اهل الفجيرة على العساد وحملوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح
العواد وسدوا على انفسهم طرقا صحيحة من طرق يعرف بها الحق من المبتطل بل عطوا ما مع
عليهم قطعاً وعلم غيرهم من الناس بها انما ادلة حق طنائهم منافاتها لقواعد الشرع و
الذي اوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة حقيقة الشريعة الحقة والتطبيق بين الواقع
وبين التورية فلما راى ولاية الامر ذلك ان الناس لا يستقيم امرهم الا بشي رائد على ما فهمه
هو كلاء من التورية احد قواهم قانين سياسة ينظم بها امر العالم فتولد من تقصير اولئك
في التورية واحداث هو كلاء ما احدثوا من اوضاع سياستهم شطوطيل وساد عن ربح
تعاقر الامور وتعد استبدادك وافرط فيه طائفة اخرى فسوغت منه ما ينافي حكم الله ورسوله

وكلا الطائفتين اوتيت من تقصيرها في معرفة ما بعث الله به رسوله وانزل كتبه ليقيم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والارض
فاذا ظهرت امارات الحق وقامت ادلة العقل واسفر صبحه وبين وجهه باي طريق كان
فتم شرح الله دينه ورضاه وامره والله تعالى لم يحصر طرق العدل وادلتها وغايتها
اماراته في نوع واحد وكفي غيره من الطرق التي هي مثله او اقوى منه واصل فاعلم
بين بشارته من الطرق ان مقصوده اقامة الحق والعدل وقيام الناس بالقسط
طريق استخرج بها الحق والعدل ومعرفة القسط فهي من الدين يجب التمسك بها
مقتضيا ولا يقال انها مخالفة له والطرق اسباب ووسائل لا تزدلن واتقوا انما المراد خالصة
التي هي المقاصد لكن بنبه بشارته من الطرق على اسبابها وامثالها ولن يجرطها في الطريق
المشبه بالحق الا في شرعها سبيل الدلالة عليه الا نقول ان السياسة العادلة مخالفة للشرع
الكاملة بل موافقة لما جاء به بل هي جزء من اجزائها وابواب من ابوابها وتسميتها سياسة امر
اصطلاحى وانما هي شرح حق فقد احسن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فهمه وحقايقها
لما ظهر من امارات الربوبية على المتهم فمن اطلق كل منهم وسد عنه وعلى سبيله مع عمله
باشتهاره بالفساد في الارض ونقبة البيوت وكثرة سرقاته ولا سيما عند وجوه المشرق
معه وقال لا اخذه الا بشاهدي عدل او اقرارا اختيار وطوع فقوله مخالف للسياسة
الشرعية وكذلك صنع النبي صلى الله عليه وسلم من الغيبة وخرق الخلفاء الراشدين
مناعه كله وصنع المسي على اربعة سلب قتيله وكذلك اخذه شطرمال مانع الزكاة
كذلك اضغافه الغر على سارق ما لا يقطع فيه وعقوبته بالجلد وكذلك اضغافه
الغر على كتم الفضالة وكذلك خرق عمر بن الخطاب جانبا للحار وخرقه قرية تباع
فيها الخمر وخرقه دار سعد بن ابي وقاص لما احتج فيه عن الرعية وكذلك خلقه لير
نصر من يحتاج وذفه وكذلك ضربه ضبعا بالدين لما تتبع المتشابه من القرآن وسأل عنه
وكذلك مصادره خاله وكان ذلك الزامه الصحابة ان يقولوا الحديث عن رسول الله
ليستغل الناس بالقرآن فلا يصحوا الى غير ذلك من السياسة التي سأس بها الاممة

فصارت سنة الى يوم القيامة وان حالها من خالفها او عدل احد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الرأى
محمدا الحمل وفي المحرم بالراحمه والقي في هذا هو الصواب فان دليل المقي والراحمه والحمل على الشر
وسلى الرأى اولى من المبدية قطعاً فكيف يظن بالشريعة العامة قوى الدليلين ومن هذا يخرج
الصادق اللوطي والقاد علي عليه السلام له من شأحق على راسه ومن ذلك يخرج عثمان
الصحيح المخالفة للصحيح الذي جمع الناس عليه وهو الذي يملك قريش ومن هذا احتياض عمر
للناس الا افراد ما لم يعقروا في غير اثمرة ولا يرال البيت معصود او معبودا بالتحاح والمعمرين
ومن ذلك منع عمر الناس من بيع امهات الاولاد وروايعهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بكره من ذلك الرأى بالطلاق التلث وقوعه نعم واحد عصوبة له كما صرح هو الا فقد كان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واي بكره صدر من امارته يحصل واحدة الى الصعاب والصعاب الى من
السياسة العادلة التي ساسوا بها الامة وهي ملوول القرآن والسنة في مستغنى من اصول الشريعة
ووقايدها وتقسيم الناس طرق الحكم الى شريعة وسياسة كقسم غيرهم الدين الى شريعة
حقيقة وكقسم آخر من الدين الى عمل ونقل وكل ذلك تقسيم باطل بل السياسة والحقيقة
والطريقة والعمل كل ذلك يقسم الى قسمين صحيح وفاسد والصحيح قسم من اقسام الشريعة لا قسم
والباطل صدها ومسايقها فالحقيقة صلا لواعان حقيقة هي حق صحيح هي ليس الشريعة لا شيعها
وحقيقة باطله هي مصادرة الشريعة بمصادرة الظاهر للعدل والمعقول فبما من مصادرة الحق
ما حاده الرسول فهو معقول كلاله ونصوصه لا قسم ما حاده وقسم مخالفه وذلك ليس
واما هي حالات شبه باطله يظن صاحبها انها معقولات وانما هي وساوس هوان ذلك
القياس والتعقيد والقياس الصحيح هو معقول البصيرة والقياس الباطل الخالف للنصوص عصيانا للشرع
فهذا الفصل هو الفرق بين ورثة الانبياء وغيرهم وهذا الاصل من اهل الاصول وانعقادهم
مبني على حرو واحد وهو عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى كل ما يحتاج اليه العباد في معاشهم
وعلاقتهم وواعظهم التي بها صلاحهم في معاشهم ومعادهم واولم يخرج ايمته الى احد بعد
فلا حاجة الى احد سواه وانما حاجتهم الى من يملكونهم عنه ما حاده فمن لم يستقر هذا في
قلبه لم يثبت قدمه في الايمان بالرسول بل يبحث الايمان بعموم رسالته في ذلك كما يبحث الايمان

بعموم رسالته بالنسبة الى المكلفين فرسالته عموم فان محققان لا يتطرق اليها بمقتضى عموم
عموم النسبة الى المرسل اليه وعموم النسبة الى كل ما يحتاج اليه من بحث اليه في اصول الدين
وفروعه فرسالته كافية شافية عامة لا تحتاج الى سواها ولا يلزم الايمان به الا باثبات عموم
رسالته في مثل هذا وهذا فكما لا يخرج احد من الناس عن رسالته البتة فكذلك لا يخرج
احد من المكلفين عن رسالته ولا من العالم بالعمل بما جاء به ولا يخرج نوع من انواع الحق
يحتاج اليه الامة في علومها واعمالها عما جاء به فما جاء به هو الكافي الذي لا حاجة بالامة
الى سواها وانما يحتاج الى غيره من نصيبه من معرفته وفهمه قاصر فله نصيبه ومن خلك يكون
حاجته الى غيره ولا فقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طرأ قلب جناحيه في السماء الاوقل ذكر
الامة عنه علما وعلمهم كل شيء حتى اطلب النجني في اداب الجماع والنوم والقيام والوقوف والاكل والشرب
والركوب والنزول والسفر والاقامة والصمت والكلام والعزلة والخلطة والغناء والفقر والصحة
والمرض جميع احكام الحياكة والموت ووصف لهم العرش والكرسي والملائكة والجن والجنة والنار
ويوم القيامة وما فيه حتى كانوا هم رأي عين وعرفهم معبودهم والهمهم بهم ام لم يعرف حتى كانوا هم
يروونه وبشاهدونه بما وصفه لهم من صفات كماله ونعت جلاله وعرفهم الانبياء وامهم وما جرى
لهم معهم حتى كانوا يبينونهم وعرفهم من طريق الخبر والشرح فقيها وجليلا ما لم يعرفه نبي الله
كاهنه وعرفهم من احوال الموت ما يكون بعده في البرزخ وما يحصل فيه من النعيم والعذاب
الروح والبدن ما لم يشر به نبي غيره حتى كانوا يعاينونه وكذلك عرفهم من ادلة التوسيد والنبوة
والمعاد والرد على جميع طوائف اهل الكفر والضلال ما ليس من عرفه حاجة الى كلام احد من الناس
الا هو الا الى من يبلغه اياه ويبينه ويوضح منه ما خفي عليه وكذلك عرفهم من مكاييد الحروب
ولقاء العدو وطرق النضر والظفر والعلو والعلو وفعلة ودعوى حتى رعايته لم يقم لهم عد ولبدن لو كان
عرفهم من مكاييد ابليس وطرقه التي يائسهم منها ما يتحذرون به من كيد ومكر وما يدفعون به
شره ما لا مزيد عليه وكذلك ارشدهم في معاشهم الى ما لو فعلوا لاستقامت لهم دنياهم اعظم
استقامة وكذلك عرفهم من احوال نفقهم واوصافها ووسائلها ما لا حاجة لهم معه الى سواها
وبالحكمة فجاءهم خير الدنيا والآخرة برميته وحذا فية وقطيرة ولم يجعل الله لهم حاجة

لقد استغفروا عن سيئاتهم به ديوان السبق فلم يعمل بعدد رسل الاستغفار إلا مرة به عن سيئاتهم وكيف
يظنون من ريعته الكاملة المسكبة الذائبة فالتى ما طرقت العالم شريعة أنجل عنها ناطقة تحتاج إلى
سياسة خارجة عنها تكملها إلى قياس الحقيقة أو معقول خارج عنها فمن ظن ذلك
هو كمن ظن أن بالناس حاجة إلى رسول أو بعدد في سبب هذا كله خفاء ما جاء به على
من ظن ذلك وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق الله له أصحاب ربه صلواتهم الذين اكتفوا
بما جاء به واستغفروا عن سيئاتهم وفتحوا به القلوب والبلاد وقالوا هذا عهد نبينا النبي
عمرنا اليكم وقد كان عمر رضي الله عنه يمنع من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{تستغل}
الناس به عن القرار وكيف إلى اشتغال الناس بأرائهم وتبدل أفكارهم وبإزالة أذهانهم و
وقياس عقولهم عن القرآن والحديث قال تعالى أولم يكفرم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
أن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وقال وانزلنا عليك الكتاب نبينا أنا الملك الذي
وهدي ورحمة وترشد المسلمين وقال أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وقال
يا أيها الناس قد جاءكمو عظة من ربكم وشفاعة لما في الصدور وهدى ورحمة لمن ^{منك}
وكيف يشفي الصدور كتاب لا يفي هو وما سنه السنة المظهرة بعشر مائة من الناس محتاجي
اليه على نعمهم الباطل أم كيف يشفي ما في الصدور كتاب لا يستفاد منه اليقين في مسألة
واحدة شائعة كعرفة الله وأسماء وصفاته وأفعاله وأوصاته طواهر لفظية دلالة أم لا
على استغفارهم أو لا يعلم انتفايها سبحانه هذا بهتان عظيم وبالله العجيب كان الصحابة والتابعون
قل وضع هذا القرآن الذي أنزل الله بهانيها من القواعد وقبل استحل هذه الآراء والمفاهيم
والأهواء البدعية المستعملة والأقوال المأثورة المختلفة المفعولة أهل كانوا مهتدين ^{مكتفين}
بالنصوص أم كانوا على خلاف ذلك حتى جاء المناخرون فكانوا أعلمهم وأهدى منهم هذا كله
بظنه من به رضى من عقل أو حياء نعوذ بالله من الخذلان ولكن من أوتي فيها الكتاب وحاش
الرسول صلى الله عليه وسلم استغفر عما عجز عن نصيب ما أوتيته من الفهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وأية والفصل العظيم والله لا يلقى الله إلا بالكلية ما خلا الأثر إليه خبر من البقاء
يهدى الظن الفاسد ولا اعتقاد الباطل وهذا الفصل لوسط المقام به يجاء منه عدة أسفار

ولكن هذه النظرات ينبغي ان لا تذهب الى ما وراءها ^{في} كلام الحافظ ابن القيم رضي الله عنه قال شيخنا ابو بكر
الشوكاني في ارشاد النحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ^{في} كما داود فرعمانه لاحادته الا و
فيها حكر منصوص عليه في القرآن والسنة او معدل عنده فيجوز النسخ دليله وذلك عني
عن القياس قال ابن القطان ذهب داود واتباعه الى ان القياس في دين الله باطل ويجوز القول
قال ابن حزم في الاحكام ذهب اهل الظاهر الى ابطال القول بالقياس جملة وهو قولنا ان
ندين الله به ونقول بالعلل باطل انتهى وانما حصل ان داود الظاهري واتباعه لا يقولون ^{في} القياس
ولو كانت العلة منصوطة ونقل القاضي ابو بكر والغزالي عن القاشاني والشيخ في القول به فيما اذا
كانت العلة منصوطة وقد استدلل المأخوذ من القياس باحالة عقلية وتقليدية ولا حجة
طهر الى الاستدلال بالقيام في مقام المنع يكفيهم واما الدليل على القائلين به وقد جاء في احالة
عقلية لا تقوم بها الحجة قال ابن النجاشي ما قاله في ذلك ان النصوص لا تقي بالاحكام فانها
متناهية في الاحداث غير متناهية ويجاب عن هذا باخبار عرو وجل لاهل الامة بأنه قد اكل
لهادينه كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد تركها على الراضة التي يليها كنيهاها فتركها
عليه لبصمهم وفهموا الخ ان في عمومات الكتاب السنة وفطاناتها ونصوص نصيها
ما يفي بكل حادثه تتحدث ويقوم ببيان كل نازلة تدل عرف ذلك من عرفه وجعله من
جهله انتهى وقال في الفقه الرباني وعندي ان من استلزم من تتبع الايات القرآنية والاحاديث
النبوية وجعل ذلك اياه ووجه اليه همة واستعان بالله عرو وجل واستمد منه التوفيق
وكان معظمهم ومرعى قصده الوقوف على الحق والعثور على الصواب من دون نقصان
من المذاهب جد فيها ما يطالبه فانها الكثير الطيب والبحر الذي لا ينزف والنهر الذي لا يجف
يشرب منه كل وارده عليه والمعتصم الذي ياوي اليه كل خائف فاشد حميد يات على هذا
فانك ان قبلته بصدره مشرح وقلب موقوع وعقل قد حلت به الهداية وحدث فيها كل
ما نطلبه من ادلة الاحكام التي تريد الوقوف على لانها كما كانتا ما كان فان استبعدت
هذا المغال واستعظمت هذا الكلام من نفسها ائبت ومن قبل تفصيلها صبت وعلى نقضها
يراقش نجني وانما نشرح لمثل هذا الكلام صدر رقم مؤندين وقلوب زجال مستعدون

لهذه الشريعة العلية واذا جرت هذا فاحكم ان الحاكم الى فوق يدبره وعلوه وبعده في حكم
من الاحكام بعموم الكتاب والسنة في كل ما يطلع عليه ذلك فيقتضيه به انه على الراي
عند عدم الدليل او عند الارقع من انواع المناصب العلوية عند البعض والسفلية عند
الآخرين وربما يظن انه خالف نصا يعرفه ولو علم بما عند ذلك القاضي من الوجه السوي
للعديل لقين له انه لم يعدل الا الى ما هو حقيق بالعدل اليه بدلالة بينة يكون العدول اليها
اجل تصالح الشريعة وادفع للفساد عنها

لو راي وجه جيبني فادلي . لتفارقنا على وجه جميل
والامر ما يقول الصادق المصدق صلواته فيما خرج عنه في الصحيحين وغيرهما اذا اجتهد الحاكم
فاصاب فله الاجل وان اجتهد فخطأ فله اجر فرجه بين اجر واجرين وان هذا الامر تقر به
من القضاة كل عين ولسان حال القاضي يقول
سيفقدني قومي اذا جرحوا . وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فان قلت واین هذا القاضي ومتى جاء الزمان بمثله وفي اي بلاد تجده قلت انما قلت ما قلت
على الفرض والتقدير عدم وجود دولة لا تستلزم عدم قبول الحكام في هذا التمهيد كلامه
وقال السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر في جواب سوال ورد عليه من جناب العین
نقل عن معين الاحكام السياسية في عان سياسة طاملة فالشريعة تحرمها وسياسة عالة
تخرج الحق من الظلم وتدفع كثيرا من المظالم وتدرع اهل الفساد وتروع اهل العناد وتوصل
بها الى المقاصد الشرعية فالشريعة توجب النصير اليها والاعتماد عليها في افعال الحق وهي اب
واسع تصل فيه الاقدام وتزل فيه الاقدام واهماله يضيع حقوق العباد ويخرج اهل الفساد
والعناد والتوسع فيه يفتح ابواب الظلم وقد يفضي الى سفك الدماء واخذ الاموال بغير حقها
فمن ثمر كان الناس فيه على ثلاث طوائف طائفة سلكت مسلك التفريط المردوم فقطعوا النظر
عن هذا الا فيما قل ظنا منهم ان تعاطي ذلك منافع القواعد الشرعية فسدوا من طرق الحق
سبلا واضحة وصلوا الى طريق من العناد فاضحة لان في انكار السياسة الشرعية رجس وصورة
للكثيرة وتقليد الخلفاء الراشدين وطائفة سلكت مسلك الاعتدال فاعتدلوا واحذروا الله تعالى

وخرجوا عن فائق الشريعة الى انواع من الظلم والقبائح مرتكبين في ذلك انواعا من الفضائح
 وهو منهم جمل كبير وخطا فاحش وطائفة فوسط فبما كنت مسلما لحي حين علمت ان في
 الشريعة كمال التكفل بصلاح الامة كيف وقد قال تعالى ^{الهم} انما اهلككم دينكم وقال صلواتك فيكم
 ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي فتحت في ذلك خاية الانصاف وتنكيت عن طرف
 الاعتساف والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى قال العلامة القرافي في النافي بحرف
 الذخيرة اعلم انه ليس في التوسعة على المحكام بالاحكام السياسية تحالفه للادلة النقلية
 ولا للقواعد الشرعية بل في الادلة النقلية ما يشهد بذلك كما تشهد القواعد الشرعية في ذلك
 من وجوه قد ساق منها سنة اوجه تركنا نقلها عن الاطالة وما اقتضاه كلام صاحب
 الاحكام السلطانية ومن تبعه من انه ليس القاضي ان يتكلم في السياسة وانه لا يدخل له
 فيها هو ايضا مقتضى كلام القرافي في ذخيرته قال الحافظ العلامة ابن القبر في ذلك ومن
 حيث ان عموم الولايات وخصوصها وما يستفيد المتولي بالولاية ينطلق من الالفاظ والاحوال
 والعرف ليس لذلك حد في الشرع فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الامم والامكنة ما
 يدخل في ولاية الحرب في زمان او مكان اخر وبالعكس ذلك بحيث يعرف الاصطلاح و
 التخصيص من الامام الاعظم في الولاية وعدة من كانت القضاة في قطر منع من تعاطي هذه السياسة
 لصا وعرفا فليس للقاضي تعاطي ذلك ولا فاه ذلك لانها امور شرعية فليس له تغييرها انتهى
 ويريد ذلك ايضا ما قاله شيخنا ويركتنا المجتهد الرباني محمد بن علي الشوكاني في كتابه عقول الحكام
 في شان جرد البلدان وما يتعلق بها من الضمان ان اول من ادخل هذه القران الكفرة
 الى الممالك الاسلامية بنو كندة لما كان هو واهل مملكتهم لا يرجعون الى شريعة
 من الشرائع ولا يستقون الى دين من الاديان اخترع لهم كتابا من عند نفسه بها والياسا
 ذكر فيه امور من التدبيرات الخاصة والعامة ومراسيم الملوك والرعية والزم رعيته
 بها وحملهم عليها بالسيف ثم انه اسلم بعض خريته وبقي فيهم المالك في ارض الاسلام
 حتى انقرضوا وانتقل عنهم الى غيرهم من سائر بطون التتار ومن الجراكسة واشباههم فملوا
 جميعا بهذا الكتاب في الامور المتعلقة بالملك مع اسلامهم وعملهم في غير ذلك باحكام

التي ربعة المشورة والسبب في ذلك ان الشيطان يريد ان يورث الارض ويرث السمعة
ولا يقوم بغزو الارض الكبرية كذا ذكره براحه ومن المخرجين لنا ان اصل كل لغوي في اللغة
والانوار غير قرآن عامة مضره خلق على لفظه الكذب سبنا امره وحقه واسيا سبنا
يقلب الالعب الاخرة فاما فيقول سبنا كماله المعروف ان في اريد الشر ووجوب الشيطان الجبال
لما برعده من الاضلال فلم يدع ملكة من الممالك فافطر من الاطباء لا ونيه من هذه
القوانين الكبرية نصيب من عرف بالامور كالجحيم ما وصفاه واد الكبر العالم سبنا من تلك
القوانين الطامعية علمه ملك وايد اجابه اجابه بان هذه قوانين سلطانة وقواضيل
او مراسيم دولية وكان هذه الشريعة المحمدية لم ترد الا لتدبير الناس فيما يرجع الى جهم
دون دنياهم ولو حقوا العلم اعلم ايقينا ان صلاح امور الدين والدينا كلها في الحسد
الحسين والشرع للصطوي فاطرها وقع من واضع كتاب الياساس من التدبير الذي هو
التدبير اكثر العالم خصوصا هذه الامه للرحمة فان چنگيز خان لعنه الله كاد ان يستأصل
الاسلام ويحرق اهلها فانه خرج من بلادته الى ما وراء النهر كخاراخوارزم وسترقتن ساك
تلك المداين العظام فكان يقتل الرجال والنساء والصبيان حتى لا يبقى من اهل الجبل صغير
وكبير ثم تجزى الدردو بغور النهر ويقطع النهر ويهدم المساجد والبيع والكناش فلا ينجو
من بلد من البلدان او مدينة من المدن الا قد صارت حاوية ليس بها منزل ولا نازل ثم
استقر حاله هذا الاسلوب حتى دمر اكثر الارض بطرحها والعرض خصوصا بلاد الاسلام
تروا فاما الحام وانح منه اهل الاسلام فزعم طريقته الملعونة وقد بيرة المشوم ولد التملك
بعد السمع هلاك فانه وصل الى بغداد وقتل من فيها من الامام والمأمور والعام والخاص
الامن تاخر اجله ففرستفسه واختفى ثم اختلفت هذه الطريقة القبيحة والتدبير الكفرية
تتمور لتلك فانه كان لا يعمل في تدبير ملكه بغير كتاب الياساس وجميع الممالك التي ورثه
واستأصل القتل الكذا اهلها ثم عطف على ملك الشام والعراق والروم واجتهد كثير من
البلاد ففعل تلك الافا حيل وكان من مرسومه انه اذا فتح قسطنطينية او قسطنطينية من
للدن الكبار في كل فريد من امواد جادة راسين من دس بني آدم بعد ان يقطعها

ونجد في هذه الآية الف قد يرد على ذلك كما لو استغرق على من تحت أيديهم من الأسرى
 الضعفاء وسائر من بقي فيقنلون في ساعة من النهار نحو سائمة الف نفس هذا بعد تأنيده للرجال
 الذين في يفتحه وخروجه منه وإما عند فتحه وقيل تأنيده فلا تزال السبيل جارية عن ذم المسيرين
 وتيمم هذا هو أعظم الملوكة المتقد من أحكام اليأس وقوانينه فانظر ما فعله وأضع هذا الكتاب
 من إراقة الدماء وهتك الحرم وتحريق الديار ونحو ذلك وقطع الأسفار وتجميع جميع الأقطار
 بالمحاور والكبار حتى انقطع السبل وتعطل المدن وقد أكره العالم وما يشاء عن يديده من
 المصائب ما لقي به العباد من التاعب كيف حال الأرض أهلها بسببه في أمر مخرجهم فانظر ما فعله المقنن
 به من بعده كالأولاد وأحفاد وأجر الكسوة وأصنافهم فأنوار صارت النفس بعد كمال المراحل ولم
 يامن أحد من الناس في الغالب على دمه ولا عرضه ولا ماله ثم انظر كيف كان نظام العالم بالتدبير
 المحيى وكيف كانت أيام النبوة التي هي منسأة الأحكام الشرعية ثم كيف كان الصحابة ومن بعدهم
 من المقنن بن الشرع صلى الله عليه وآله وسلم من خرج عن ذلك إلى السياسة الكفرية والحال
 أن من تأمل الأمور حتى التأمل فيما يرى فيسمع علم على الإحاطة شك ولا يحاطة شبهة أن السياسة
 الشرعية والتدبيرات النبوية هي أصل صلاح الدين والدنيا ومنبع كل خير من حيزي الدارين
 وأن غيرها أصل فساد الدين والدنيا ومنبع كل شر من شرى الدارين ~~والتدبير~~
يا أيها الصانع الاتباع الصواب **ومنه الحق له قاضح**
 وما أخى العالم العامل بعلمه الشيخ على حبه بانه كتاب بل الحركات والقرارات على ذلك
 هذه الصلوات وأد المرء من طمس آثار السياسات الكفرية وتبديد أركان السياسات النبوية
 فاقول لا حال أن يرى نفسه عن أن يكون من المقننين مجمل غير خائف ومن تبعه من حزب
 الشيطان فإنه بلا ريب عن ذلك مشغول بأن يدي رب العزة في حضور نبي الأمة الشريفة كلامه
 وقد كثر جماعة من العلماء في السياسة الشرعية وأغروها بعضهم بالتصديق في الحق في الحق
 في ذلك مجموع بعض رقت عليه في أيام الطلب

فصل في اداء الامانات

وهو من أحد ملوك آل البيت وهو كان سبب زول آل البيت وبلغ ما قسم مكة وتسلم مكة
لكفة من بني شيبه وطلبه أمية ألياس ليجمع له بين سقاية الحج وسقاية البيت
لند تعالى هذه الآية فأعاد النبي صلواته على من سقاه فحب على بني النضر وبنو النضر
كل على من أعمال المسلمين أصح من غيره واذك العمل قال النبي ^{عليه السلام} من سقاه من أمر المسلمين
شيئا أو لرجلا أو هو أحد من أمر المسلمين بقدر خان به ورسوله والمؤمنين
الحاكم في الصحيح وفي رواية من نذر رجلا عصابة وهو يحيد في تلك العصابة من جو ارضه
فقد خان الله ورسوله وجان إلى منين وبعضهم عمله من قول عمر قال عمر يا خطاب
رضي الله عنه من ولي من أمر المسلمين شيئا أو لرجلا أو لقرابة بينهم فقد خان الله ورسوله
والمسلمين وهذا واجب عليه البحث من المستحقين الولايات من نوله على الأصغر
الأمر الذين هم في باب السلطان والقضاة ويحويهم من أمراء الأجناد ومقدمي العساكر
الكبار والصغار وولاة الأموال التي للمسلمين من الوزراء والكتاب السادة والسعاة على
الحاج والصدقات وغير ذلك من الأموال وعلى كل واحد من هؤلاء ان يستيبه يستعمل
أصلح من يحوز وينتهي ذلك إلى اتمة الصلوة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين وأمر الحاج
والبرد والعيون الذين هم القضاة وخران الأموال وخران المحصورين والحدادين الذين هم
البرابن على المحصورين واللدائن وبقية العساكر الكبار والصغار وعرفاء القبائل والأسواق
وعضاء القرى الذين هم الدخايق فيجب على كل من ولي شيئا من أمر المسلمين من هؤلاء
وغيرهم ان يستعمل فيما تحت يده في كل موضع أصح من يقدر عليه ولا يقدم عليه اجرا
لكونه طلبا وسبق في الطلب بل يكون ذلك سبب المنع فان في الصحيحين عن النبي صلواته
ان غي ما دخلوا عليه فباله ولاية فقال انا لا نولي ما نأخذ من طلبه وقال لعبد الرحمن
بن عروة يا عبد الرحمن لا تسأل الأمانة قال ان أعطيتنيها من غير مسئلة اعنت عليها
وان أعطيتنيها من مسألة وكلت اليها الخرجاه في الصحيحين وقال النبي صلواته على
القضاة واستعان عليه وكل إليه ومن لم يطلب القضاء لم يستعن عليه انزل الله اليه
بل كما سجد رواه أهل السنن فان عدل من لا يخطئ إلى عبد لا جل قرابة بينهما أو عتق

او صداقة او موافقة في بلد او مذهب او طريقة او جنس كالعربية والتركية والفارسية والهندية
 اورشوق ياخذها منه من مال او منعة او غير ذلك من الاسباب وتضع في قلبه على الاحرار
 عدوة يدينها فقد خان الله ورسوله والؤمنين ودخل فيما فيه عنه في قوله تعالى يا ايها الذين
 امنوا لا تتخوفوا الله والرسول وكنوا في ايمانكم وانتم تعلمون ثم قال تعالى واعلموا انما الاموال لكم في
 فتنه وان الله عند اجر عظيم وان الرجل لاجل محبة ولده او لعتيقه قد يوزن في بعض الولايات
 او يعطيه ما لا يستحقه فيكون قد خان امانته وكذلك قد يوزن في زيادة ماله او خضوله ما خذ
 لا يستحقه او يحيا به من يدا منه في بعض الولايات فيكون قد خان الله ورسوله وخان امانته
 ثم ان موحى ايمانه مع مخالفة هواه بنبيه الله تعالى فيحفظ في اهله وماله بعد الطبع طوعه
 يعاقبه الله بنقص قصده فينبذ اهله ويذهب ماله وفي ذلك الحكاية المشهورة ان بعض خلائف
 بني العباس سأل بعض العلماء ان يحذره عما ادرك قال ادركت عمر بن عبد العزيز فقيل له يا امير
 المؤمنين افقرت بافواه بنيك من هذا المال وتكتم فقرهم لا شيء ظهر وكان في مرضه
 فقال ادخلوا هم علي فادخلوا هم فضع بضعه عشر ذرا ليس فيهم شيء فلما راوهم فرقت جنبه ثم
 قال والله يا بني ما صنعتكم جفا هو لكم فلما كن بالذي اخذ اموال الناس فادفع اليكم وانما
 انتم احد رجلين اما صالح فانه يتولى الصالحين واما غير صالح فلا تخلف له ما يستعين
 به على معصية الله فموا عني قال فالتفت رايته بعض ولده وقد حمل على مائة فرس في سبيل
 الله يعني اعطاها لمن يغير وعليها قلت هذا وقد كان خليفة المسلمين من اقصى الشرق
 وبلاد الهند الى اقصى المغرب لا يدلس غيرهما من جزيرة قبرس وفتح الشام والعراق
 كطرس وحوها الى اقصى اليمن وانما اخذ كل واحد من اولاده شيئا يسيرا قال اقل من عشرين
 درهما قال وحضرت بعض الخلفاء وقد اقتسم تركته بينه فاجذب كل واحد من اهل بيته ثوبه
 ولقد رايت بعضهم يتكفف الناس في يسألهم وفي هذا الباب من الحكايات الواقعة للشاهد
 في الزمان والمجموع مما قبله ما فيه عدة لكل ذي لب وقد جلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الولاية امانة يجب احداؤها في مواضع مثل ما تقدم ومثل قوله لا يدرى له امر انما
 واتى يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحكمها وادى ما عليه فيها رواه مسلم في صحيحه

في صحبه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله قال يا واثق بن عبد الصلوات
فاستقر الساجدة وقد اجتمع المسلمون على معنى ذلك فان وصي النبي وناظر الموقف وكل
الرجل في ماله عليه ان يتصرف له ما اصابه كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا اليه
يا احسن فلم يقل الا الي هي حسنة وذلك لان العالي على الناس بمبراة باع الغنم كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فاما ما الذي على الناس راع
وهو مسئول عن رعيته والمراة راعية في بيت زوجها مسئولة عن رعيته والوال راع
في مال ابنه وهو مسئول عن رعيته والعبد راع في مال سيده وهو مسئول عن
رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته اخرجاه في الصحيحين وقال صلى الله عليه وسلم
ما من راع يسر عليه الله رعية يوم يوم هو حاش لها الا حرم الله عليه راحة
المحقة رواه مسلم ودخل ابو مسلم الخولاني على معاوية بن ابي سفيان فقال السلام عليك
ايها الاجير فقال اقل السلام عليك ايها الامير فقال السلام عليك ايها الاجير فقال معاوية
دعوا يا مسلم فانه اعلم بما يقول وقال انما انت اجبر ايتها جرك رب هذه الغنم راعها
وان انت هذات جربها وداويت مرضها وحسنت اكلها على اخراجها او قال سيدنا الحرك
وان انت لم تخرج جربها ولم تداو مرضها ولم تحبس اولها على اخراجها عاينك سيدنا هذا
ظاهرها الا عتار وان الخلق عباد الله والولاية نواب الله على عباده وهم وكلاء العباد على نفوسهم
بمنزلة احد التركيبات مع الاخر ففهم معنى الولاية والوكالة ثم اولى والوكيل من قبل
في اموره رجلا وراعيه هو اصل منه التجار والعقار وبيع السلعة يمش وهو يجر من يمش بها
بخير من ذلك الثمن فقد خان صاحبه لاسيما ان كان بينه وبين صاحبه مودة او قولة
فان صاحبه يغضه وبذمه ويرى انه قد خانه وهاهنا قريبه او صديق له اذا امر
هذا فليس عليه ان يستعمل الا اصل الموجود وقد لا يكون في موجوده من هو صالح
لذلك الولاية فيختار الاصل والامثل في كل منصب بحسبه اذا فعل ذلك بعد الاجتهاد
النائم واخذ الولاية بحقها فغدا في الامانة وقام بالواجب هذا وصار في هذا الموضع
من ائمة العدل القسطين عند الله تعالى ان اخليت عنك ربيبت غير اذ لم يكن الا ذلك

فان الله تعالى يقول فاتقوا الله ما استطعتم ويقول لا يكلف الله نفسا شئاً وسعها وقال النبي
 فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسك وحرض المؤمنين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
 عليكم انفسكم لا تضركم من ضل اذا اهدى بكم فمن اراد الواجب للقدور عليه فقد اهدى حاله
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فوافوا منه ما استطعتم اخرجاه في الصحيحين لكن ان كان منه
 عجز فلا حاجة اليه او خيانة عوف على ذلك ومنه ان يتصرف الاصل في كل منصب وموضع فان
 الولاية لها اركان القوة والامانة كما قال تعالى ان خير من استاجر من القوي الامين وقال صاحب
 مصر يوسف عليه السلام انك اليوم مليناكم امنين وقال تعالى في صفة جبريل عليه
 السلام انه يقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والقوي في كل
 ولاية بحسبها فالقوة في ذات الحرب ترجع الى شجاعة القلب التجربة بالحروب المجاهدة فيها فاد
 الحرب خدعة والى القدرة على انواع القتال من رمي وطعن وضرب ركوب وكفر ورجو
 ذلك كما قال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الجمل وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا ومن تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية في نهج
 رواه مسلم والقوة في الحكم بين الناس ترجع الى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة
 والى القدرة الى تنفيذ الاحكام والامانة ترجع الى خشية الله تعالى وان لا يشتري بآياته شئاً
 قليلاً وتترك خشية الناس هذه الخصال الثلاث احدها الله تعالى على كل من حكم بين
 الناس في قوله سبحانه ولا تحسوا الناس من انفسهم ولا تشعروا باي شيء مما قلنا من انفسكم
 بما انزل الله فالولاء هو الكافرون وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضيان في النار
 قاض في الجنة ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار ورجل قضى للناس على حجل فهو
 في النار ورجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة رواه اهل السنن والقاض اسم لكل من قضى
 بين اثنين او حكم بينهم سواء سمي خليفة او سلطاناً او نائباً او والياً او كان منصوباً بالقض
 بالشرع او بالتأخي من يحكم بين الصديان في المخطوط اذا تخبروا هكذا ذكر اصحاب رسول الله
 عليه السلام وهو ظاهر ولما كان اجتماع القوة والامانة في الناس قليلاً كان عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم اليك اشكو من جلد الفاجر وعجز البقة والراجل

كل ولاية الاصلح عسها واداعيت رحلان اخذها اعظم امانة والاخر اعظم قوة وقدر اعظم
للسان والولاية وافلهما صدرها فيه اعظم في امارته الحرب الرجل القوي السجاع وان كان
مخوفا على الرجل الضعيف العاخر وان كان امسا كما استل الامام احمد رحمه عن الرجل ان
يكون اميرين في الغزو واحد قويا واخر ضالعا في صعيبة مع ايها يعزى فقال
اما العاخر القوي فتعزى للمسلمين ومخوفا على نفسه واما الضعيف فصلاحه له نفسه
وصعوبة على المسلمين يعزى مع القوي العاخر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يوفد
هذا الدين بالرجل العاخر وزواقوم لاحلاقهم وادالم يكن فاحرا كان اولى بامارة الحرب
من خواص صلحته في الدين اذ الم يسد مشد وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل جالدين الوليد
على الحرب فصد اسلام وقال ان خالد اسيب سلمه الله على المشركين مع انه احبنا ما كان قد فعل ما
بكره السيد عليه السلام حتى انه مرة رفع يده الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك وما فعلت اليك الا رسالا
الى من خلدتة وعلقتة واحدا هو المبرور مع شعبة ولم يكن مخوفا لك فذكره عليه بعض من مع
من الصحابة حتى وجاهل النبي صلى الله عليه وسلم وصمن هو المبرور مع هذا فعادك بعده على
امارة المخولانية اصيل في هذا الساب من عبدة وفعل ما فعله بنوع ما وبل وانور رسول الله
اصيل في الامانة والصدق مع هذا فعادك له النبي عليه السلام فذكره يا ابا ذر اني اراك صعيبا
واي احب الشما الحلفي لا سرت على انفس ولا لاولين مال يتيم رواه مسلم فهي اباد عن
الامارة والولاية لانه رآه صعيبا مع انه ولد قوي اطلب الحبراء ولا اقل العبراء اصلا
لحمية من ابي ذر وامر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن العاص في عروة ذات السلاسل اسعطا فالا ولاية
الدين نعتة اليهم على من هم اصل صفة اقراسامة من يريد لاجل طلب اذ اية فذكر ذلك
يستعمل الرجل المصلحة راحة مع انه قد كان يكون مع الامير من خواص صلحته في العلم
الايمان وهكذا ان بكر حليعة وسول الله عليه السلام سلم ما زال يستعمل جالدا في حرب اهل
الرجة وفي فتح العراق والاسام وبلد معه شعرات كان له فيها تاويل وقد ذكرناه كان له
فيها شهرة فلم يزل من احبها بل عنه علمها الرجلان المصلحة على المصلحة في ابقائه وان
لم يكن نعم مصقاه لان التولي الكبر اذا كان حلقه عيل الى الالين ميسر ان يكون حلقه

يُعيل إلى الشدة وإذا كان خلقه يعيل إلى الشدة فينبغي أن يكون خلقاً ناسئاً يعيل إلى اللين
ليستدل الأمر وهذا كان أبو بكر الصديق يؤثراً استنباه خالد وكان عمر بن الخطاب يؤثراً استنباه
أبي عبيد بن الجراح أن خالد كان شديد الكرم في الخطاب أبا عبيد بن الجراح كان لينا
كأنه بكر فكان لا يصلح لكل منهما أن يولي من ولاية ليكون أمراً معتدلاً ويكون بذلك من خلفاء
رسول الله ﷺ عليه السلام الذي هو معتدل حتى قال النبي ﷺ عليه السلام أنا نبي الرحمة ونبي المحبة
وقال أنا الصبور والفتاة وبسط قال الله تعالى فيهم أشد على الكفار رحماً بينهم ثم ذكرهما
سجداً وقال تعالى أدله على المؤمنين أعز على الكافرين وهذا المأوى أبو بكر وعمر صلاً كان
الولاية واعتدل منهما ما كان ينسب فيهما إلى أحد الطرفين في حياة النبي ﷺ صلوات الله عليهما
وشدة الآخر حتى قال فيهما النبي ﷺ عليه السلام لم أقدر أبداً بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وظهور من أبي بكر
من شجاعة القلب حتى قال أهل الردة وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما حين
وأن كانت الحاجة في الولاية إلى الأمانة أشد من الأمان مثل حفظ الأموال ونحوها فاستأنا
استخارهما فلا بد منه من قوة وأمانة فيعول عليهما شاد قوي يستخرج بقوة وكاتب أمين يحفظها
بحرته وأمانته وكذلك في أماره الخرب إذا أمرا لميربما وروى العلم والدين جمع بين
المصالحين وهكذا في سائر الولايات إذا لم تنم المصلحة برجل واحد جمع بين عدل ولابد من
ترجيح الأصل أو بعدد المولى إذا لم تنفع الكفاية بما أحسنه ثم ويقدم في ولاية القضاء الأحكام
الأورع الأكف فان كان أحدهما أعلم والأخر أروع قدم فيما قد يظهر حكمه ويخاف فيه المهر
الأورع وفيما ندر حكمه ويخاف فيه الاشتباه أعلم ففي الحديث عن النبي ﷺ صلوات الله
قال إن الله يحب البصر الناقد عدل ورود الشهوات وحسب العقل الكامل عند حلول الشهوة ويقدر
على الأكف إن كان القاضي مؤيداً ثانياً تاماً من جهة وإلى الخراج العام ويقدم الأكف إذا كان
القضا يحتاج إلى قوة وإحاطة القاضي أكثر من حاجته إلى مزيد العلم والورع فان القضا المطاوع
يحتاج أن يكون عالماً عادلاً قادراً على كل حال للمسلمين فأي صفة من هذه الصفات
نقصت ظهر الخلل بسببه والكفاية إما بقهر ورهبة وإما بأحسان ورغبة وفي الحقيقة فلا
منها وأسئل بعض العلماء إذا لم يوجد من يولي القضاء إلا فاسق خالراً واهلاً ديناً فإنه يقدم

فقال ان كانت الحاجة الى الدين اكثر لفائدة انفس الذين قدموا لان كانت الحاجة الى العلم
الكثر فمما الحكمايات عدم العالم مع انه يحسن قولية صير الال للضرورة اذا كان الاصل هو جرد
فيجب مع ذلك السعي في اصلاح احوال الناس بكل ما لا يضره من امور الولايات الامارات
ونحوها كما يجب على العسر السعي في وفاء دينه وان كان في الحال لا يظلمه الا ما يقدر عليه و
كما يجب الاستعداد للجهاد باعداد القوة وروابط الجمل في وقت سقوط العزفان ملائمتها الى الجب
الاله فهو واجب بخلاف لا ينطاعة في البحر ونحوه وان لا يجب قصصها لان السعي فيها لا يلائم الا بها
فالمرم في هذا الباب معرفة الاصل وذاك انما تترعرقة مقصود الولاية ومعروفة طريق القصة
فاذا عرفت المقاصد والوسائل فلا امر بوجوب الما غلب على اكثر الملوك قصد الدين اذ و ان الدين
قد موافق ولا يتهم من يعيهم على تلك المقاصد وكان من يطلب رئاسة نفسه وقت تقديم
من يقيم رياسته وقد كانت السنة اذ الذي يصلي بالمسلمين الجمعة والجماعة ويخطبهم
امرا بالحرب الدين هو راي في السلطان على الجحد لهذا الما قدم النبي صلى الله عليه وآله في الصلوة
قدمه المسلمون في إمارة الحرب وغيرها وكان النبي صلوات الله عليه وسلم اذ بعث اميراه على حرب كانت
الذي يؤم الصلوة باصوله وكذلك اذا استعمل رجلا فاشاء على مدينه كما استعمل عتاب بن اسيد
ملكه وعثمان بن العاص على الطائف وعليه معاذا واما موسى على اليمن وعمر بن حرم على الحجاز
نائبه هو الذي يصلي لهم ويقوم فيهم الجحد ووجهها ما يفضل امير الحرب وكذلك كان حلقاؤه
يعودون من بعدهم من الملوك الامويين وبعض العباسيين وذلك لان امور الدين الصلوة
والجحد ولهذا كانت اكثر الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة والجحد وكان
اذا عاين من رضا يقول اللهم استغفر عبدك وليته بذلك صلوة وينيك لك عدوا وما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال يا معاذا ان اهم امر عندني الصلوة وكذلك كان
عمر بن الخطاب يكتسب الى عماله ان اهم اموركم عندني الصلوة فمن حافظ عليها وحفظها حفظ
دينه ومن ضيعها كان لما سواها من عماله اشد اضرارة وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصلوة عماد الدين فاذا اقام المتولي عماد الدين فالصلوة تهي عن الفحشاء والمنكر وهي التي تعبد
الناس على ما سواها من الطاعات كما قال الله تعالى استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابر

وقال تعالى لتبديه صلوا وأمرهم بالصلاة واصطبروا على ما أنزلنا من رزقنا قالوا
 للتقوى وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
 يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فالمقصود الواجب بالولايات اصلاح دين الخلق الذي
 منه فاقهر خسرنا بنصرنا ما يصيدنا ولم ينفعهم ما نعوذ به في الدنيا واصلح ما لا يقوم الدين الا به من
 امر دينهم وهو عاين الاله بالدين مستحقه وعقوبات المعتدين فمن لم يعتد اصلح له دينه في
 دنياه وهذا كان عمر بن الخطاب يقول انما بعثت عليكم ليعلموا كتاب الله وسنة نبيه ويقيموا
 بينكم فيكم فلما تغيرت الرعية من وجه والرعاة من وجه تناقضت الامور فاذا اجتهد الراعي في
 اصلاح دينهم ودينهم بحسب الامكان كان افضل اهل زمانه وكان افضل من المجاهدين في
 سبيل الله تعالى وقد روي يوم من امام جادل افضل من عبادة ستين سنة وفي الصحيحين
 عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله
 يوم لا ظل الا ظله امام عادل شاذل شافى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه
 حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا فضا
 ضيائه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل
 تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفق عينه وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط ورجل
 رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم قال
 الساعي على الصدقة باحث كالمجاهد في سبيل الله تعالى وقد قال تعالى لما امر بالجهاد وقتلوا
 حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة
 ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله فقال من قابل لتكون كلمة الله هي العليا
 فهو في سبيل الله اخراجا في الصحيحين فالقصد ان يكون الدين كله لله وان تكون كلمة الله
 العليا وكلمة الله اسم جامع لكل ما ناهى النبي التي تضمنها كتابه وهكذا قال تعالى لقد ارسلنا
 رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط فالمقصود من ارسال
 الرسل وانزال الكتب ليقوم الناس بالقسط في حقوق الله تعالى وحقوق خلقه فخر قال تعالى وانزلنا

الخويلد فمداس شديد مساع للماس فيعلم الله من يسير ورسله بالغيب من عدل
 عن كتاب الله قوم بالخيزل ولما كان قدام الدار بالصخرة والسيعة قد روي عن جابر
 بن عبد الله رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نضرب الخويلد اربعة
 السبع من عدل عن هذا الغيب الصخرة فاد كان هذا هو المقصود فانه يتوصل اليه
 بالاقرب فالاقرب شطروا الرجلين ايما كان اقربا الى المقصود واد كانت الولاية مثلا اماما
 صلوة فقط قل من قد ما النبي صلى الله عليه وسلم خيف قال يوم القوم اقرهم لكتاب الله وان
 كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة وان كانوا في السنة سواء فاد من هم هجعة وان كانوا
 في الهجرة سواء فاد من هم سنا ولا يحاسب الرجل الرجل وسلطانة وبرو في اهله على بكرته
 الامانة رواة مسلم فاد انكافا زحلان او حيي اصلحها اقرع بينهم ما كما افرع تستعد
 من وقاص ثياب الناس يوم القادسية فاد انشأوا على الادان متانعه لقرله صلى
 الله عليه وسلم ليعلم الناس ما في الثناء والصف الاول قوله يحول الا الا ان يستمر
 عليه لاستمر سوء الخرجا في الصحيحين فاذا كان النقد لير يا مولاه ادا طهر وبقوله
 وما هو بوجه بالقرعة ادا حيي الامركان المولي فادى الامانات الى الالها

فصل في الاموال وهي القسم الثاني من الامانات

قال الله تعالى الذين فان من بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن امانته وليتق الله
 ربه ويدخل في هذا القسم الاعيان الديون الخاصة والعامة مثل رد الوضائع ومال
 الشربك والوكيل والمصادر ومال الولي من اليتيم واهل الوقف وشيوخك وكذا رواة
 الديون مثل الثمن الميعا ويدل القرض وصدقات النساء وامور المصاع ويخبرك ذلك وقد
 قال الله تعالى الانسان خلق فلو بآدمية الشرجوعا وادامسه الحير من عالا
 للصالحين الذين هم على اتم دأشرب والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم الى
 قوله تعالى الذين هم لا ماله من عندهم راعون وقال تعالى انا اسلمنا اليك الكتاب
 الحق ليقدر اليه السمع الى الله ولا تكن للحاشين حصية اي لا يحاصمهم وقال النبي صلى

المؤمن من امنه المسلمون على حمايتهم واموالهم المسلم من سلم المسلمون من اسيانه وبيده
 والمهاجر من هجرته الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله وهو حديث صحيح
 بنصه في الصحيحين وبعضه في جامع الترمذي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس
 يريد اداءها اذاه الله عنه ومن اخذها يريد ائلا فها ائله الله زواجه البخاري اذا كان الله
 تعاقد اوجبا اذ الامانة التي قبضت بحق فقيهه تنبيه على وجوب اداء النصب والسرقة والمهاجر
 ويجوز ذلك من الظاهر وكذا اذا اذاع العارية وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في حجة الوداع فقال
 في خطبته العارية مردودة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم ان الله تعا
 قد اعطى كل ذي حق حقه فلا دية لو ارث وهذا القسم يتناول الالة والرعية فعلى كل من
 ان يؤد في الحق اخر ما يجب اذاه فعلى ذي السلطان وقبالة في البطالة ان يؤد كل ذي حق
 حقه وعلى عناية الاموال كاهل الدين ان يؤد والى ذي السلطان ما يجب اذاه وكذلك
 على الرعية الذين يجب عليهم الحق وليس للرعية ان يطلبوا من الالة الاموال ما لا
 يستحقونه فيكونوا من جنس من قال الله تعالى فيه ومنهم من يلزمك في الصدقات فان
 اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم ينحطون ولو اضر رضوا لما اتهم الله ورسوله و
 قالوا تحسبنا الله نسيئتنا الله من فضله وسوله الى الله نراغبون انما الصدقات للفقراء
 والمساكين والعاملين علىها والمؤلفة قال لهم في الرقاب الغارمين وفي تنزيل الله والينديل
 فريضة من الله والله عليه حكيم ولا هم ان ينعوا السلطان ما يجب رضى الية من الحق وان كان
 نظاما امره النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر جرد الالة فقال ادوا اليهم الذي لهم فان الله سألهم
 عما اساءواهم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت تنو
 اسراشيل تسوهم لانبيا كما هالك نبي خلفه نبي ابنه لا نبي بعدني ونبيكون خلفاء
 ويكثرون قالوا فانا امرنا قال في ابيهم الاول فالاول ثم اعطوهم حقوقهم فان الله سألهم
 عما اساءواهم وفيهم ما عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعد ائله
 وامورا تنكرونها قالوا فانا امرنا يا رسول الله قال ادوا اليهم حقهم ثم اسأوا الله خضركم وليس في الالة
 الاموال ان يقبضوها بحسب اهلها ثم يقسم المالك منكم فاما ما في الالة من الاموال فليس الا ما قال النبي

الي وانه لا عظمي احد ولا سمع احد ولا انا فامع حيث امرت بوايه الحاربي وحيث
يحييه عنه بخود راسول رب العالمين صلواته احيانا ليس العطاء والمع واحتياجه
احياده كما فعل المالك الذي اتيه التضرع في ماله وكما يفعل الملوكة الذين يبتغون من
احوا ويبيعون من احوا واعا هو عبد الله يقسم المال بامره ويضعه حسامه الله تعالى
هكذا قال رجل لغيري الخطاب يا امير المؤمنين لو وسعت علي نفسك في العفة من مال
الله فقال له عمر ابدني ما مثلي ومثل هو لاء كمل في ركابي في سفر فجمعوا منهم ولاوسلوا في
واحد منهم بعهقه عليهم فهل يحل لك الرجل ان يستأجرهم من اموالهم وتحملي مرة الى عمر
بما الخطا مال عظيم من الحسن فقال ان في ما ادوا الامانة في هذا المال لا مأكلا فقيل له انك
احيت الامانة الى الله فادوا اليك الامانة ولو نعتلوا وتعتلوا في عرف ان في الامانة
ما هو فيه جلس اليه هكذا قال عمر بن عبد العزيز فان نفق فيه الصدقة والار والعدل
والامانة جلس اليه ذلك الذي سمع علي في الامران يا احل المال من حله ويضعه في حقه
ولا يبعه من مستحقه وكان علي بن ابي طالب اذ لعه عن بعض روايه طم يقول للرجل ان
لم امرهم ان يطلبوا حلقك ولا ينزكو احبك والاموال السلطانية النياصا في الكد الكد السة
لته اصاف العبيد والصدقة والعبيد واما العبيد فيقول للمال الماحود من الكفار بالقتال
ذكرها الله تعالى في سورة الانفال التي ارها الله في سر وقتك وسمها انك لا تها زيادة في اموال
المسلمين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا قل لانفال الله والرسول الى ان قال تعالى واعلموا
انما عنتهم من تنبي فان الله حسبه والرسول الذي القرى واليقنى والمساكين وان السبيل
ان كنتم امنتهم بالله وما ارسلنا على احد من الاية وقال تعالى في انما انما فكلوا مما كنتم حلالا
طساوا فتوالله ان الله عفو رحيم وفي الصحيحين عن حارس عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اعطيت جسمي بعملي في قبلي نصرته بالربح مسيرة شهير وجعلت لي الارض
مسيحرا وطمورا واما رجل من امتي اذ كنتم الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لي احد
فليجروا عطيته الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس عامة وقال النبي
صلواته بالسيف بين يدي الساعة تحته يهداه وحنه لاسر ملك له وجعل امره تحت ظل

وجعل الدل والصغار على من خالف امرى ومن نشبه بقوم فهو منهم رواه احمد في المسند
 عن عمر والواجب في الغنيمة خمسة وصرحت الخمس للمسلمين ذكره الله تعالى وفيه الباقي بين الغنائم
 قال عمر بن الخطاب الغنيمة لمن شهد الوقعة وهم الذين شهد القتال قاتلوا او لم يقاتلوا و
 قسمتها بينهم بالعدل فلا يسطر احد لا لراسته ولا لنسبه ولا لفضله كما كان النبي صلى الله عليه
 وسلم وخلفاؤه يقسمونها في صحيح البخاري ان سعد بن ابى وقاص اى له فضلا على من دونه
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وفي مسند احمد ان سعد بن ابى وقاص
 قال قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية القوم يكون سهمه وسهم خيره سواء قال لا تخلطك
 امساك ابن ام سعد هل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم وما زالت الغنائم تقسم بين الغنائمين
 في دولة بني امية وبني العباس لما كان المسلمون يغزون الروم والترك والبربر لكن يجوز الا ان
 ان ينقل من ظهر منه زيادة نكابة كسرية سب من الجيش او رجل سعد الى حصن ففتحته او حمل
 على مقدم العدو وقتله فغرم العدو ونحو ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه كانوا ينقلون كوفاك
 وكان ينقل السرية في البداية الرابع بعد الخمس في الرجة الثالث بعد الخمس وهذا النقل قد قال
 بعض العلماء انه يكون من خمس الخمس لا يفضل احدى الغنائمين على بعض الصبيح انه يجوز
 من اربعة الاخماس ان كان فيه تفضيل بعضهم على بعض لصلحة دينية لا لوى النفس كما
 فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول فقهاء الشام والسيعة حنيفة واحمد وغيرهم وعلى هذا فقد قيل
 له ان ينقل الرابع والثالث بشرط وغير شرط وينقل على ذلك في الشرط مثل ان يقول من دلت على
 فله كذا ومن جاء برأس فله كذا ونحو ذلك وقيل لا ينقل الزيادة على الثلث ولا ينقل الا بالشرط
 وهذا قول احمد وغيره وكذلك على القول الصحيح للامام ان يقول من اخذ شيئا فهو له كما رو
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد قال في غزوة بدر واذا ما شئ من اهل المدينة على المفسدة واذا كان
 الامام يجمع الغنيمة ويقسمها لم يجل احد ان يغلب منها شيئا ومن يغلب مات بما غلب يوم القيامة
 فان الغلول خيانة ولا يجوز التبعي فان النبي صلى الله عليه وسلم هي عنها فاذا ترك الامام الجمع
 والقسمة واذن في الاخذ اذا ناجز او من اخذ شيئا بلا اذن وان حل له بعد تخيصة وكل
 ما دل على الاذن فهو اذن واما اذا لم ياذن او اذن اذا ناظر جائز جاز لا لانسان ان ياخذ مقل

ما يصيبه بالقسمة بمقتضى العدل في ذلك ومن حرم على المسلمين جمع المغنم والسأل خلافه
أباح للإمام أن يفعل فيها ما شاء فقد تقابل القرآن تقابل الطرفين فلو أن الله تعالى بسط
والعدل في القسمة أن يقسم الرجل سهماً والفارس دى الفرس العربية ثلاثة أسهم منهم
ومنهان لغربه هكذا قسم النبي صلى الله عليه وسلم عام حديد ومن الفقهاء من يقول هو
سهمان الأول أصغر من الثاني دلت عليه السنة الصحيحة وإن الفرس يحتاج إلى مؤنة نفسه
وسائه ومثقة الفارس به أكثر من مثقة راجلين ومنهم من يقول يسوي بين الفرس
العربي والحجين في هذا ومنهم من يقول بل للحجين سهم واحد كما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه والفرس للحجين الذي تكون أمه تبطية ويسمى الثري سواء كان حراً
أو حراً ويسمى الأكرش أو علة دى الحجر وكان السلف يعد من القتال الحصان لقوته وحمل
والإحارة الحجر كانه ليس لها صهيل وتربيات تشد البدن فيجتره وتنفذ للسيد الحصى لا يصد
على السيد وإذا كان المغنم ما لا قد كان للمسلمين قبل ذلك عقر أو ينقل وعرفت
صاحبه قبل القسمة فانه إليه باجماع المسلمين والتتابع برز المغنم وأحكامها فيه أثاره
أقوال أتفق المسلمون على بعضها وتنازعوا في بعضها ليس هذا موضعها وإنما الغرض شكر الجليل
لجامعته وأما الصدقات فهي لمن مهي الله تعالى في كتابه فقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أن رجلاً سأل من الصدقة فقال إن الله لم يرض في الصدقة بقسم
ولا غيره ولكن جزأها ثمانية أجزاء فأن كنت من ذلك أجزأنا أعطيتك والفقر والمساكين
يجمعهم معنى الحاجة إلى الكفاية فلا محل للصدقة لغنى ولا تقوى فكسب والعاملون عليها
هم الذين يحفظونها ويحفظونها ويحفظونها فلو لم يرد هذا شأن الله تعالى في
الغنى والرقاب يدخل فيها أمانة المكاتبين وأفتداء الأسرى وعنى الرقاب هذا الأقوى
الأقوال فيها والغارمون هم الذين عليهم ديون لا يجدون وقاءها فيعطون وقاء ديونهم
ولو كان كثير إلا أن يكونوا غرموا في معصية الله فلا يعطون حتى يتوبوا وفي سبيل الله
الغزاة الذين لا يعطون من مال الله ما يكفهم لغرمهم فيعطون ليفزون أوقاماً يغفرون به من جمل
وسلاح ونفقة وأجرة الحج في سبيل الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والرسول الذي يغفرون

والنبي فاصلاه ما ذكره الله تعالى في سورة الحشر التي انزلها الله سبحانه في غزوة بني النضير
 بعد بد من قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجتم عليه من خيل ولا ركاب
 ولا الله يساير رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
 فله وللرسول ولذو القربى واليتيم والمسكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
 وما انكم للرسول فخذوه وما نوصيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء
 المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يستغنون فضلا من الله ورضوانا وينصر الله
 ورسوله اولئك هم الصادقون والذين هموا الذين لا يؤمنون من قبلهم يحبون من هاجر
 اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
 ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعد هم يقولون ربنا اغفر لنا
 ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم
 فذكر الله المهاجرين والانصار والذين جاؤا من بعد هم على ما وصف قد دخل في الصنف
 الثالث كل من جاء على هذا الوجه الى يوم القيامة كما دخلوا في قوله تعالى والذين امنوا من
 بعدهم هاجر واوجاهوا معكم فاولئك منكم واووا الارجاس بعضهم اولى ببعض في
 كتاب الله ان الله بكل شيء عليم وفي قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسن رضاهم
 وفي قوله واغفر لمنهم ما ليجزاهم وهو العذر بالحكم ومعنى قوله فيها اوجتم عليهم من
 خيل ولا ركاب ما حركهم ولا سقم خيل ولا ابل وهذا قال الفقهاء ان النبي هو من اخذ من
 الكفار بغير قتال لان ايجاز الخيل والركاب هو معنى القتال وسمى فيما لان الله افاء على
 المؤمنين اي رد عليهم من الكفار فان الاصل ان الله انما خلق الاموال اعانة على عبادته
 لانه سبحانه انما خلق الخلق لعبادته فالكافرون به اباح انفسهم التي لم يعبدوا بها واما
 التي لم يستعينوا بها على عبادته لتبادة المؤمنين الذين يعبدونه وافاء لهم ما يستحقون كما
 يفا على الرجل ما غنيت من ميراثه وان لم يكن قبضه قبل ذلك وهذا مثال الجزية التي على
 والنصارى والذوال الذم على يد رسول الله الى السلطان المسلمين كالحمل الذي حمل من بلاد
 النصارى ونحوهم وما في خلد من تجار اهل الروم وهو المسمى من تجار اهل الدرة اذا تجروا في بلادهم

وهو نصف العترة هكذا كان عمر بن الخطاب يأخذ وما يؤخذ من اموال من يسقط اليه
منهم والخراج الذي كان مقصودا في الاصل عليهم وان كان قد صار بعضه على بعض المسلمين
لما اياه يجتمع مع النقي جميع اموال السلطنة التي لبست مال المسلمين كالاوال الذي ليس
طاماً لك معدن مثل من يوت من المسلمين وليس له وارث معدن وكان الغنوب والعوزة
والوطاع التي تعد معرفة اصحابها وغير ذلك من اموال المسلمين العقار والمنقول فهدا
ونحوه لبست مال المسلمين وانما ذكر الله تعالى في القرآن النقي وقطلان النبي صلى الله عليه وسلم كذا
يوت على عهد صبيته الاوله وارث لظهور الانساب في اصحابه وقد مات مرة رجل من
قبيلة قلد مع بيته الكبرياء القبيصة اي اقربهم سبالا جدهم وقد قال بنو البطحاء من
العلماء كما حرم في قول المنصور من غيره من رجل اخر خلفه اذ عتبه الله قدفع ميراثه الى حقيقه وقال
بنو البطحاء من اصحاب كبر احمد وغيرهم وقد دفع ميراث رجل الى رجل من اهل قوته وكان النبي صلى
الله عليه وسلم وخلفاءه يتوسعون في دفع ميراث الميت الى من بيته وبيته بسبب كما ذكره ابو بكر
ياخذ من المسلمين كذا الصدقات وكان يأمرهم ان يجاهدوا في سبيل الله باموالهم لانفسهم كما
امره في كتابه ولم يكن الا اموال القبيصة والقسوة قد يوان جامع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقسم المال شيئا فشيئا فلما كان زمن عمر رضي الله عنه كثر المال واتسعت البلاد وكثر
الناس فجعل ديوان العطاء للمقاتلة وغيرهم وديوان الجيش في هذا الزمان يستعمل على الآخرة
وذلك الديوان هو امد واوين المسلمين وكان الامصار وداوين النقي والخراج لما يقبض
من اموال وكان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه يجاسبون العمال على الصدقات النقي وغير ذلك
فصل في اموال في هذا الزمان وما قبلها ثلاثة انواع نوع يستحق الامام قبضها الكتاب السنة
ولا جماع كما ذكرناه وقسم محرم اخذها الاجماع كالجنايات التي تؤخذ من اهل قرية لاهل قتل
قتل بينهم لم يعرف قاتله او لبيت بعد قتل وان كان له وارث ارسلوا اركب تسقط عنهم
العقوبة بذلك وكلما كوس التي لا يسر وضعها اتفاقا وقسم فيه اجتهاد وتنازع كمال من
له ذور حر ليس بنزير في فرض ولا عصبه ونحو ذلك كثير مما يقع الظلم من الولاة والرضية هؤلاء
ياخذون ما لا يحل لهم وهو لا يدعون ما يجب عليهم كما قد يتظلم الجند والفلاحون وكما يذكر

بعض الناس من الجوراء ما يجب يكفر بالولاية من مال الله تعالى فلا يحل كثره وكذلك
 العقوبات على ادعاء الاموال فانه يترك من ماله ما يباح او يجب قد يفعل ما يحل ولا يحل
 في ذلك ان كل من عليه مال يجب اذعه كرجل عنده ودبعة او مضاربة او شراكة او مال
 لموكله او مال يتيم او مال وقف او مال لميت المال او عنده دين هو قادر على ادائه فانه
 اذا امتنع عن اداء الحق الواجب من عين ودين وعرف انه قادر على ادائه فانه يستحق
 العقوبة حتى يظهر المال او يدل على موضعه فاذا عرف المال وصار على الحبس فانه يستحق
 الحق من المال ولا حاجة الى خضبه وان امتنع من الدلالة على ماله ومن اكل فاء ضرب حتى
 يؤدي الحق او يمكن من ادائه وكذلك لو امتنع من اداء النفقة الواجبة عليه مع القدرة عليها
 لما روى عمر بن الشريد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي الواحد رجل عرضة وعقوبة
 رواه اهل السنن وقال صلى الله عليه وسلم مظل الغني ظلم اخرجاه في الصحيحين واللي في المظل
 والظاهر يستحق العقوبة والتعزير وهذا اصل منفق عليه ان كل من فعل حراما او ترك
 واجبا استحق العقوبة فان لم تكن مقدار الشرح كانت تعزير اجتهاد فيه في الامور
 الغني الماثل بالحبس الجرمي في البصر حتى يؤدي الواجب فان قص في ذلك فالحق في من اجتناب
 الساقط واخذ وغيره ولا اعلم خلافا في ذلك وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صاح اهل خيبر على الصغراء والبغضاء والسلاح فقال بعض المؤمنين
 وهو سفيان بن عمرو بن اخطب عن كاذبي بن اخطب وقال ادشت المنغقات والجوف
 فقال العهد قريب المال اكثر من ذلك فادفع النبي صلى الله عليه وسلم اليه الى الزبير فسيبها
 فقال لا ريت خيرا يطوف في خربة ههنا فذهبا فطاش في جمل المسك في الخربة وهذا الرجل
 كان دميما والدمي لا يحل عقوبته الا نحن وكذلك كل من كرم ما يحل اظفاره من كالة واحدة
 ونحو ذلك يعاقب على ترك الواجب وما اخذ وكالة الاموال وغيره من اموال المسلمين
 بعير حتى فلولي الامر العادل يستخراجه منهم كالمطبا التي ياخذ ونحوها بسبب العمل قال ابن السكيت
 اخذ ري هدايا العمال غلول وروى ابراهيم الحربي في كتاب الهدايا عن ابن عباس عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال هدايا الامراء العمال غلول وفي الصحيحين عن ابن حنبل الساعد بن رطل قال

استعمل النبي ﷺ وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللتية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم
وهذا الهدى إلي فقال النبي ﷺ ما بال الرجل نستعمله على العمل بما ولانا الله فيقول
هذا لكم وهذا الهدى إلي فخصلا بخلني فبكت أبيه أو بكت أمه فبنظر الهدى إليه أم لا
الذي يصيبه بيده لا يأخذ منه شيئا إلا جاءه يوم القيامة يحمله على رقبة أبيه كان بعيدا له
رغاء أو نقرة لها أخواب أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عضا بطيه وقال اللهم هل بلغت اللهم
هل بلغت فلما كان الشكوى إلى الولاية في المعاملة من المباينة والمواجزة والمضاربة والفتنة
والمرارة وغرور الكرم من نوع الهدية ولهذا شاطر عمر بن الخطاب من عماله من كان له
فصل ودين لا يتم بخيانة وإنما شاطرهم لما كانوا خصوا به لأجل الولاية من محاباة وغيرها
وكان الأمر يقتضي ذلك له إمام عادل يقسم بالسوية فلما يفتقر الإمام والرعية كان
الواجب على كل إنسان أن يفعل من الواجب ما يقدر عليه بترك ما حرم عليه ولا يحرم
ما أباح الله له وقد بينت للناس من الولاية بمن يتبع من الهدية وبحكمها يمكن بذلك من
استيفاء المظالم منهم ويترك ما أوجب الله تعالى من قضاء حوائجهم ليكون منهم عوا
على كف الظلم وقضاء حاجة مباحة أحب إليهم من هذا المنعطف على هذه الصفة فإن
الأول قل باع آخرته بدنيا غيره وأخسر الناس صفقة من باع آخرته بدنيا غيره وإنما
الواجب كف الظلم عنهم بحسب القدرة وقضاء حوائجهم التي لا يتم مصلحة الناس إلا بها
من تبليغ ذي السلطان حاجاتهم وتعريفه بأموالهم ودلائله على مصالحهم وصرفه
عن مفاسدهم بأنواع الطرق اللطيفة كما يفعل ذوو الأعراض من الكفاة ونحو ذلك وأمرهم
وفي حديث هند بن أبى هالة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ولم أنه كان يقول بلغني
حاجة من لا يستطيع إبلاغها فانه من ابلىع داسلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغها
ثبت الله قد ميه على الصراط يوم تزل الأقدام وقد روى الإمام أحمد وأبو داود
سننه عن إمامة الماهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شفع أخيه
شفاعة فاهدي له عليها هدية وقبلها فقد أتى بلبا عظيم من أبو اب الربا ورواه
الحزني عن عبد الله بن مسعود قال الشح ان يطلب الرجل الحاجة للرجل ففقهه لفه

اليه هدية فيقبلها وروى ايضا عن مسروق انه كلما بين زياد في مظلمة ودها فانه ي
له صاحبها وصيها فردة فقال سمعت ابن مسعود يقول من رد من مسلم مظلمة فزوجه
عليها قليلا وكثيرا هو سمعت فقلت يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى السجدة الا الرشوة في الحكم قال
ذالك كفر فاما اذا كان ولي الامر يستخرج من العمال ما يريد ان يحضر به هو ذوجه ولا ينبغي اعوانه
واحد منهم اذ كل منهم ظالم كل قصير فرق من لص وكطائفتين مقتلتين على عصبية
وريلة فلا يحل للرجل ان يكون عونا على ظلم فان التعاون تعاون على البر والتقوى
من الجهاد واقامة الحدود واستيفاء الحقوق واعطاء المستحقين فهذا اما امر الله به ورسوله
ومن امسك عن ذلك خشية ان يكون من اعوان الظلمة فقد ترك فضا على الاعيان وعلى
الكفاية متوهما انه متورع وما اكثر ما يشبهه الجبن والفلس بالورع اذ كل من امسك في
الثاني تعاون على الاثم والعدوان كما عانة على دم معصوم او اخل مال معصوم او ضرب من لا
يستحق الضرب بخذلك وهذا الذي حرقه الله ورسوله نعم اذا كانت الاموال قد اخذت بغير
حق وقد تعد رذها الى اصحابها لكثير من الاموال السلطانية فلا عانة على ضرب هذه الاموال
في مصداق المسلمين كسداد الثغور وبقية المقاومة بخذلك من لا عانة على البر والتقوى اذ الراجح
على السلطان في هذه الاموال اذ لم تكن معرفة اصحابها ورذها عليهم ولا ورثتهم ان يصرفها
مع التوبة ان كان هو الظالم الى مصالح المسلمين وان كان غيره قد اخذها فعليه هوان
يفعل بها كذا وكذا لو امتنع السلطان من ردها كانت لا عانة على انفاق في مصالح
اصحابها او من تركها بيد من يضيعها على اصحابها وعلى المسلمين فان مدار الشريعة على قوله
تعالى فانقوا الله ما استطعتم المفسر لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وعلى
قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ امرتكم فاتوا منه ما استطعتم اخرجاهم والصحيحين وعلى ان الواجب
تحصيل المصالح وتكميلها وتبطل الفساد وتقليلها واذا تعارضت كان تحصيل اعظم
الصالحين ودفع اعظم الفسادين مع احتمال ادائها هو المشروع والمعين على الاثم والعدوان
من اعان الظالم على ظلمه اما من اعان المظالم على تخفيف الظلم عنه او على اداء المظلمة فهو
وكيله لا وكيل الظالم فهو بمنزلة الذي يقرضه او الذي يتوكل في حمل المال له الى الظالم

مبال ذلك ولي اليتيم والوقف اذا طلب منه الظلم الا اذا احتج به ودفع ذلك بما هو اقل
 منه اليه والى غيره بعد الاحتجاج بالناس في الدفع وهذا محسن وما على المحسن من سبيل
 وكذلك وكيل المالك من الدلائل والكساف وغيرهم الذي يتوكل على كل الجزر والعقد والقض
 ودفع ما يطلب منهم لا يتوكل على المالكين والاحد كذلك لو وصف مظلومة ببل اهل قرية
 او درك او سوق او صندبه فيسوط رجل محسن في الدفع عنهم لمالية الامكان ومسطرها
 بينهم على قدر طاقتهم من غير محاباة لمصلحة او لغيره ولا انفسى ثل وكل لهم في الدفع عنهم
 والاعطاء كان محسنا لكن العالان من يد حل في ذلك يكون وكيل المالكين محاسبا
 مرتسبا محققا ليس يريد واحدا من يريد وهذا من اكبر الظلمة الذين يحشرون في توايت
 من باهيم واعوانهم واشباهم لم يعدون في الباب

فصل في المصارف

والواجب سدأ في القسم بالاهم فالاهم من مصالح المسلمين العامة كاعطاء من بالمسلمين
 مسعة عامة منهم المقاتلة الذين هم اهل المصرة والحمى وهو احي الناس بالقي لانه
 لا يحصل الاخر حتى اخلف العقهاء في مال الصبي هل هو يختص به او مشترك في جميع الصغار
 واما سائر الاموال السلطانية فجميع المصالح وفاقا الا ما حصص به نوع كالصدقات والمعجم
 ومن المستحقين دوو الولايات عليهم كالولاية والقضاة والعلماء والعمال والسعاة على المال
 جمعا وحصطا وقهه وشحوذ الحق ائمة الصلوة والمؤدين وفخوذك وكذلك صرفه
 الاثمان والاخر لما يعين نفعه من سدأ النعم بالكرام والسلاح وعمارة ما يحتاج الى عمارة
 من طرقات المياه كالانهار ومن المستحقين دوو الحاجات فان الفقهاء ولا تخلفوا اهل بيوت
 في غير الصدقة من الصبي ونحوه على غيرهم على قولين في ما ذهب احمد وغيره منهم من
 قال يقدر موت ومنهم من قال المال اسحق بالاستلام فيستركون منه كما يشتركون الورثة
 في الميراث والصحيح انهم يقدر موت فان الميراث عليه ^{وسلم} كان يقدم دوو الحاجات كما قدمهم
 في مال بنى الصير وقال عمر رضي الله عنه ليس احد اسحق بهذا المال من احدنا هو الرجل وساقه

والرجل وعناؤه والرجل وبلاؤه والرجل وحاجته فحصل لهم من رضي الله سبحانه وتعالى عنهم
ذوق السوايق الذين يساءلهم قدر خصيل المال وهم سعداء المسلمين في جانب المنافع كالمساكنة
والعلماء الذين يجلبون لهم منافع الدين والدنيا أو يسلو بلاء حسنا في دفع البصر عنهم
كالجاهدين في سبيل الله من الإحناء والعيون من القضاة والمتناصحين ونحوهم الأربع
ذو الحاجات وإذا حصل من هؤلاء متدبر فقد أغنى الله تعالى به ولا يعطى ما يكفيه أو فقه
علمه وإذا عرفت أن العطاء إنما يكون بحسب منفعة الرجل وبحسب حاجته في مال الصالح في
الصدقات أيضا فما زاد على ذلك لا يستحقه الرجل إلا كما يستحقه نظراؤه مثل أن يكون شريكا
في غنمه أو ميراث ولا يجوز للإمام أن يعطى أحدا ما لا يستحقه فهو نفسه من قرابة
بينهما أو مودة أو نحوه ذلك فضلا أن يعطيه لأجل منفعة محرومة منه كعطية المختارين
من الصديقين المردان أو جرار ونحوهم أو البغايا والعندين والمساكين ونحو ذلك أو أعطاء الغرار
من الكهان والنحسين ونحوهم لكن يجوز بل يجب لأعطاء البغايا من يحتاج إلى البغايا
وإن كان هو لا يعمل له أخذ ذلك الحكيم أباح الله في القرآن أن يعطى الزانية ولو فخر من الصدقات
كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطى الزانية ونحوه وهم السادات المطاعون في عيشة زهر كما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعطى الأقرع بن حابس سيد بني تميم وعبدية بن حصين سيد بني فزارة وزيد
الخبر الطائي سيد بني بنو أن وعلمة بن غلانة العامري سيد بني كلاب مثل سادات
قرش من الطلقاء كصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وأبي سفيان بن حرب ومنهم من
بن عمرو والحارث بن هشام وعدة كثير فحق الصالحون عن أبي سعيد الخدري قال لعن
علي بن أبي طالب وهو الحسن بن هبيرة في ترويضه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسما بين
أربعة نفرين الأقرع بن حابس الخنظلي وعبدية بن حصين الفزاري وعلمة العامري
أحد بني كلاب زيد الخبر الطائي أحد بني بنو أن قال فغضب القرش لأنصاره وقالوا
يعطى ضاديد بن جند ويد عنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أفعل ذلك لأنهم فحار
رجل كثر الحجة مشرفا إلى جنتين غائر العينين ناكى الجبين عجاوفا الراس فقال أو الله
يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبع الله أن عصيته أيا منقى على أهل الأرض ولا تأمن

فتراد بر الرجل فاستاذن رجل من القوم في قتله وورث انه خالد بن الوليد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من طغيثي هذا قوم باقرون القرآن لا يجاوز حناجرهم
يفتلون اهل الاسلام ويدخون اهل الاوثان يخرجون من الاسلام كما يخرج السم من
من الرصة لئن اذ بكتهم لاقتلهم فتل عاد وعن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اباسفيان بن حرب صفوان بن امية وعبيدة بن حصن والافرع بن خابر
كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس ذلك فقال عباس
بن مرداس

أجعل فبي وطب العبيد بين عبيدة والافرع
فما كان حصن ولا خابر يقولان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منها ومن تخفض لليوم لا يرفع

قال فافترس رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل رواة مسلم والعبيد اسم فارس له
والملق لفة قلوبهم فوحان كافر ومسلم فالكا فراما ان ترضى بعطيته منقعة كاسلامه
اودع مضرة اذا المتدفع الابدالك والسلم المطاع برحم بعطيته المنقعة ايضا كجسنة
اسلامه واسلام نظره او جباية المال فمن لا يعطيه الا خوف والتكاية في العذر او
كف ضرره عن المسلمين اذا لم ينكف الابدالك فهذا النوع من العطايا وان كان
ظاهرة اعطاء الرؤساء وترك الضعفاء كما يفعل الملوك فلا يجل بالنسيات فاذا كان
الفصل بهذا المصلحة الدين واهله كان من جنس عطاء النبي صلى الله عليه وسلم
وخلعائه وان كان المقصود العاوف الارض والفساد كان من جنس عطاء فرعون
وانما يتكوه ذو الدين الفاسد كذا في الخويصرة الذي انكر على النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه
ما قال وكذلك خربت الخواجر الذين انكروا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب قصد هدم
المصلحة من التحكيم ومحو امته ومما تركه من سبي نساء المسلمين وضياعهم وهو لا امر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم لان شعهم دينافاسد لا يصلح به دنيا ولا اخرة وكثيرا ما يشبه الورع
الفاسد بالجبين والبخل فان كل من في تركه في شدة ترك الفساد بخشية الله تعالى

بترك ما يورثه من الجهاد والنفقة جبنًا ومخلاً وقد قال النبي صلى الله عليه وآله في المراءى
هالع وجبن خالع قال الترمذي حديث صحيح وكان في ذلك أن أناس العمل ظناً أو اظهاراً
أنه ورع وانما هو كبر وإرادة الغلو وقول النبي ﷺ عليه السلام ولم انما الأعمال بالنيات كلمة جامعة
كاملة فان النية للعمل كالروح للجسد ولا فكل واحد من الساجدين تعالى الساجد للشمس
القمر فضع جبهته على الارض فتصورهما واحدة ثم هذا القرب الخلق الى الله تعالى في هذا العمل الخلق
عنه وقد قال تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة وفي الاثر افضل الايمان بالسجادة
الصبر فلا يتم رعاية الخلق وسياستهم الا بالجد الذي هو العطاء والتجدي التي هي الشجاعة بل
لا يصلح الدين والدين الا بذلك وهذا كان من لم يرقم بما سلبه الله تعالى لا يرضى بظلمه الى غيره
كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انا قلتم الى الارض
ارضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعجز بكم
عن ابا الياسم ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير وقال تعالى هانم
هو كما تدعون لتنفقوا في سبيل الله فتمسك من يخل ومن يخل فاشيا يخل عن نفسه والله
الغني وانتم الفقراء وان تنولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقد قال تعالى لا يسوء
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
وكلا وعد الله المحسنين الله بما تعملون خبير فخلق سبحانه وتعالى الامر لا تقا في الذي هو السخاء
والقتال الذي هو الشجاعة وكذلك قال تعالى في غير موضع وجاهدوا في سبيل الله بالمال
وانفسكم ودين ان البخل من الكبار في قوله ولا تحسبن الذين ينجون بما اتواهم الله من فضله
هو خبر الظاهر بل هو شرطهم في طوق ما يخلوا به يوم القيامة وقوله والذين يكثرون الذين
والفضلة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعد ان اباليهم يوم يحيى عليها الآية وكذلك
الحسين في مثل قوله تعالى ومن يولهم يومئذ ذبيرة الا منقر والقتال او تحيوا الى الجنة فقد
باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير وقوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم
ما هم منكم وهم قوم بفرقون وهو كثير في الكتاب السنة وهذا اما التقى عليه اهل الارض
حتى هم يقولون في الامثال العامة لا طعنة ولا جفنة ويقولون لا فارس النخيل ولا

العرب لكن اترفوا بالاسواق فتركوا طريق علمهم حبسوا في الارض والفساد دولهم
 ينسروا في حافة العاد فروا ان السلطان لا يقوم الا بعطاء ولا يتأق العطاء الا باستحقاق
 اموال من جبر حلتها فصار طغايين وهايين وهو لا يقولون لا يمكن ان يتولى على الناس
 الا من ياكل ويظفر فانه اذا تولى الميعت الذي لا ياكل ولا يطعم ينخط عليه الرؤساء وعزله
 ان لم يرضوه في نفسه وماله وهو لا يقدر وافي على اجل دنياه هيم
 واهلوا بالاجل من اخيرهم فباع قبيهم عاقبة ردية في الدنيا والاخرة ان لم يحصل لهم
 يصلح عاقبتهم من توبة وهو حيا وافرقت عند صرح من الله تعالى دين بمنعوا عن معتقده
 قبيحا من ظلم الخلق وفعل المحارم فهذا حسن واجبك لكونه يعقد من مع ظالم ان
 السبانية لانتم الانما يفعل اولئك من الحرام فيمتنعون او يمنعون عنها مطلقا وربما
 كان في تقويتهم حين او نخل او ضيق خلق وما معهم من الدين فيقعون اجبا في
 ترك واجب يكون اضر عليهم من بعض المحرمات او يقعون في النهي عن واجب يكون اضر
 عنه من الصالح عن سبيل الله وقد يكون متاولين وربما اضيعوا ان انكار جليلك
 واجبك لا يتركه بالقياس فيفقدون التسليم كما فعلت الخوارج فهو لا يصلح لهم الدنيا والاخرة
 الكامل لكن قد يصلح لهم كثير من انواع الدين وبعض امور الدنيا وقد يعفى عنهم فيما اجتهدوا
 فيه واخطوا او اغفرت لهم قصورهم وقد يكونون من الاخيرين اعلموا الذين ضل سعيهم
 في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً وهذا طريقه من لا ياحل لنفسه لا يعطي غيره
 ولا يرى ان يتألف الناس من الكفار والفجار لانهم لا ينفع ويرى ان اعطاء المؤلفة قلوبهم من
 نوع المحرم والعطاء المحرم والفرق الثالث اامة الوسط وهو دين محمد صلواته على
 عامة الناس وخاصيتهم الى يوم القيامة وهو انفاق المال والمنافع للناس ان كانوا في
 بحسب الحاجة الى اصلاح الاحوال وقيامه الدين الذي يحتاج اليها الدين وعفة في نفسه
 فلا يأخذ ما يستحقه فيجوز بين التقيين مما لا حياء ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
 محسنون ولانتم السباسة الدينية الاجيد لا يصلح الدين والدنيا الا بهذه الطريقة وهذا
 هو الذي يطعم الناس ما يحتاجون الى طعامه ولا ياكل الا الحلال الطيب فلهذا يكفي من الانفاق

اقل مما يحتاج اليه الاول فان الذي ياخذ لنفسه تطعم فيه النفوس ما لا تطعم في العفيف ويصلح
 به الناس في دينهم ما لا يصلحون بالثاني فان العفة مع القدرزة تقوي حرمة الدين وفي الصحيحين
 عن ابي سفيان بن حرب ان هرقل ملك الروم قال له ان النبي صلى الله عليه وسلم بماذا يامركم قال بالامر
 بالصلوة والصلة والعفاف والصلوة وفي الاثر ان الله اوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام يا
 ابراهيم اندي لم اتخذ لك خليلا الا في ايت العطاء احب اليك من الاخذ وهو الذي ذكره
 في الرزق والعطاء الذي هو النجاء وبذل المنافع نظيرة في النصرة والغضب الذي هو الشجاعة
 ودفع المضار ان الناس ثلاثة اقسام قسم يغضبون لنفوسهم ولولعهم وقسم لا يغضبون لنفوسهم
 ولولعهم والثالث هو الوسط وهو ان يغضب لربه لا لنفسه كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها
 قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما له ولا امرأة ولا دابة ولا شيئا قط الا ان يجاهد في
 سبيل الله ولا ينيل منه شيء فانتم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمت الله فاذا انتهكت حرمت
 الله لم يقم لغضبه حق يستقم لله فاما من يغضب لنفسه لا لربه وياخذ لنفسه ولا يعطي غيره
 فهذا القسم الرابع شر الخلق لا يصلح لهم دين ولا دنيا كما ان الصالحين ارباب السياسة الكاملة
 الذين قاموا بالواجبات وتركوا المحرمات هم الذين يعطون ما يصلح الدين بعطائه ولا
 ياخذون الا ما يصلح لهم ويغضبون لولعهم سبحانه اذا انتهكت محاربه وعفون عن حظوظهم
 وهذه اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم في دين له ودفعه وهي اكمال الامور وكما
 كان العبد اليها اقرب كان افضل فليجتهد المسلم في التقرب اليها بجهده ويستغفر الله تعالى
 بعد ذلك من قصور او قصير بعد ان يعرف كمال ما بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين
 فهذا في قوله سبحانه وتعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها **واما قوله تعالى**
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فان الحكم بين الناس يكون في الحدود والحقوق
 قسمان فالقسم الاول الحدود والحقوق التي ليست لقوم معينين بل منفعتها المطلق المسلمين
 الانوع منهم وكلهم يحتاج اليها وتسمى حدود الله وحقوق الله مثل حد قطاع الطريق والسرقة
 والزنا ونحوهم مثل الحكم في الاموال السلطانية والوقوف والوصايا التي ليست لمعين فلهذا من
 اهم امور الولايات وهذا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا بد للناس من امارة بركة كنت او فاجرة فقل

يا احمي المومنين هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة فقال تقام بها الحرة ودوامها
السبل ويجاهد بها العدو ويقسم النبي وهذا القسم يجب على الولاة البحث عنه واقامته
من خير دعوى احدهم وكذلك تقام الشهادة من خير دعوى احدهم وان كان الفقهاء
قد اختلفوا في قطع يد السارق هل يقتصر الى مطالبة السرقة منه بماله على قولين
من هب احمد وغيره لكم متفقون على انه لا يحتاج الى مطالبة السرقة منه بالحول
اشترط بعضهم المطالبة بالمال له لئلا يكون للسارق فيه شبهة وهذا القسم يجب اقامته
على الشريف والصبي والقوي والضعيف ولا يحل تعطيله لا بشفاعة ولا بهدية ولا بغيرها
ولا يحل التسفاعة فيه ومن عطله بذلك وهو قادر على اقامته فعليه لعنة الله الملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وهو من استرى باياتنا قليلا لا روي
ابو داود في سننه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خال شفاعته
دون احد من خلق الله فقد ضاقت الله في امره ومن خاصم في باطل وهو يعلم بالبر في سخط
الله حتى ينزع ومن قال في مسلم ما ليس فيه حبس في رغبة الخبال حتى يخرج مما قال قيل
رسول الله وما رده الخبال قال عصاة اهل النار فذكر النبي صلوات الله عليه وآله وسلم
وهو لا عار كان المحكم في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنهما ان قرأتا اهلهم شات الخرومية النيسرية
فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكي عليه الاسامة بن زيد فذكر فيها
اسامة فقال يا اسامة الشفع في جد من تحزوا جاءه لما هلك بنو اسرائيل اهلهم كانوا اذا
سرق فمهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقبوا عليه الحد والذي نفسي بيده لو
فاطمة بنت محمد سرق لقطعت يدها ففي هذه القصة عبرة فان اشر من بيت كان في
قرية نطناب بنو هذول ومن عبد مناف فلما وجب على هذه الية الخرومية القطع بقرتها
التي هي نحو العارية على قول بعض العلماء وسرقته اخرى غير هذه على قول اخرين وكذا
من اكبر القبائل واشرف البيوت وشفع فيها جبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسامة وغضب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه فحرم الله وذو الشفاعة في الحد وثم ضرب بسيفه ساء العالمين وقد
برأها الله تعالى من ذلك فقال لوان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم سرق لقطعت يدها وقد نزل

هذه المرأة التي قطعت يدها ثابت وكانت تدخل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم في قضيه
 حاجتها وقد روي ان السارق اذا قاب سبقتة يده الى الجنة وان لم يتب سبقتة يده الى
 النار وروي مالك في الموطا ان جماعة امنوا الصلابة فرفعوا الى امير المؤمنين عثمان فلقبهم
 الزبير فكلهم بهم فيه فقالوا اذا رقع الى عثمان فاشفع عنده فقال اذا بلغت الحد ودخلك السلطان
 فلو الله الشافع والمشفع يعني الذي يقبل الشفاعة وكان صفوان بن امية نائبا على رداء له
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصه فشرقه فاخذة فاقى به النبي صلى الله عليه وسلم فم يقطع يده فقال
 يا رسول الله اعلى ردائي قطع يده اهبه له قال فوالله ان تاتيني به ثبر قطع يده رواه اهل
 السنن يعني صلى الله عليه وسلم عرفت عنه قبل ان تاتيني به لكان فاما بعد ان رفع الي فلما يجوز فظيل
 الحد لا يعفو ولا شفاعة ولا حجة ولا تبرير لذلك وهذا التقى العبد انما اعلم على اقطاع الطريق والصلح فوها
 اذا رقعوا الى ولي الامر ثم تاول بعد ذلك لم يسقط الحد ودعهم بل تجب اقامتها فان تابوا فان كانوا
 جنادقين في التوبة كان الحد كفارة لهم وكان تمكينهم من ذلك في تمام التوبة بمنزلة رد الحقوق
 الى اهلها والتمكين في استيفائه القضاء من في حقوق الاذنين واصل هذا في قوله تعالى
 من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة تكن له كفارة وما كان الله
 على كل شيء مبقيًا فان الشفاعة اعانة الطالب حتى يصير معه شفعًا بعد ان كان وثرا فان
 اعنته على اثر وعرف ان كانت شفاعته سيئة والى ما امرت به والا لقم ملخيت عنه وكانوا
 كاذبين فان الله لا يهدي الكافرين وقد ثبالي انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
 ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او
 ينفوا من الارض ذلك لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل
 ان تقدر ذوابهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فاستثنى جميعا من التائبين قبل القدرة عليهم
 فقط فالتائب قبل القدرة عليه باق فيهم جميعا عليه الحد النعم والوفاء لهم والتعجيل في صحت
 ابي داود والنسائي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخذوا الحد وخذوا
 بيتكم فما بلغني من حد وقد وجب في النسائي ما بين ما حجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال حد رجل من ارض خيبر من ان تطرد الاربعة صبا نحا وهذا لان الناحية سبب لنقص الرزق

والخوف من المدد وكما دل عليه الكتاب في السنة فإذا اقيمت الحدود ظهرت طاعة
الله ونقصت معصيته فحصل الرزق والنصر ولا يجوز ان يؤخذ من السارق والزاني او
الشارب وقاطع الطريق ونحوهم مال يعطى به الحد لأبيت المال ولا تغرب وهذا
المال المأخوذ لتعطيل الحد سميت خيفت وإذا فعل في الأمر ذلك فقد جمع بين دين
عظيمين أحدهما تعطيل الحد والثاني أكل السحت وترك الواجب وفعل المحرم قال الله تعالى
لو لا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم والجرم لفسدت الأرض ولكن الله تعالى
من الرشوة التي تسمى البرطيل وتسمى أحياناً الهدية وغيرها وصق أكل السحت وفي الأمر حجة
الحان يسمع الكذب من شهادة الزور وغيرها وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله الراسخين
والمرتضى والرائش وهو الواسطة الذي يشي بينهما رواه أهل السنن وفي الصحيحين ان رجلاً
اختصم إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال أحدهما يا رسول الله افض بيننا بكتاب الله فقال صبراً
وكان أفضقه نعم يا رسول الله أنذرت لي فقال قل فقال ان ابني كان عسيفاً في أهل هذا يعني
فزنا بأمرأته فافتديته منه بمائة شاة وخادم واني سألت رجلاً من أهل العلم فاستخبرني
ان علي بابني جلد مائة وتغريب عام وان علي امرأته هذا الرجم فقال الذي نفسي بيد الله ان
بينكما بكتاب الله المائة والخادم رد علياً فعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واخذوا ليسوا
على امرأة هذا فاسألها فأقرت فارجعها ففي هذا الحديث انما يأنزل عن الدين هذه المال
لرفع الحد عنه امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفع المال إلى صاحبه وامر بإقامة الحد
ولم يأخذ مال المسلمين من المجاهدين والفقراء وغيرهم وقد أجمع المسلمون على تعطيل
الحد بمال يؤخذ أو غيره لا يجوز وأجمعوا على ان المال المأخوذ من الزاني والسارق
والشارب والمخارب وقاطع الطريق ونحو ذلك لتعطيل الحد مال سميت خبيثت وكثيراً ما
يوجد من فساد أمور الناس إنما هو لتعطيل الحد بمال أوجاهه وهذا من أكبر الأسباب
في فساد أهل البوادي والقرى والأصاغر من الأعراب والتركمان والأكراد والفلأحيين
وأهل الأهواء كقيس وعين وأهل الحاضر من رؤساء الناس أغنياءهم وفقرائهم وأمرء
الناس محقد بهم وجندهم وهو سبب سقوط حرمة الموت وسقوط قدره من القتل

وانحلال امرة فانه اذا ارتشى ونبرطل على تقطيل حد ضعفت نفسه عن ان يقبح
 الخوصار من جنس اليهود والملعونين واصل البرطيل هو الخمر المستطيل سميت به الرشوة
 لانها تلتقم المرتشي عن التكلم بالحق كما يلقيه الخمر الطويل كما قد جاء في الاثر اذا دخلت^{الرشوة}
 من الباب خرجت الامانة من الكوة وكذا اذا اخذ مال للخدمة على ذلك فهو مثل هذا
 السميت الذي يسمى التاديبات الا ترى ان الاعراب المفسدين اذا اخذوا مالا البغض
 الناس شر جاؤا الى الامراء فقادوا اليهم تحيلا يقدمون فيها وغير ذلك كيف بقوى طمعهم
 في الفساد وتنكسر حزمة الولاية والسلطنة وتفسد الرعية وكذلك الفلاحون وغيرهم
 كذلك شارب الخمر اذا اخذ دفع بعض ماله كيف يطعم الخجارتون فيخرجون اذا امسكوا
 ان يغتدوا ببعض ما لهم في اخذها ذلك الوالي سميت لا يبارك له فيها والفساد قائم وكذلك
 ذوو الجاه اذا احسوا احدا من ان يقام عليه الحد مثل ان يتركب بعض الفلاحين جريمة
 شر ياوي الى قرية نائب السلطان او امير فيجي على الله ورسوله فيكون ذلك الذي خافه من
 لعنه الله ورسوله فقد روى مسلم في صحيحه عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله
 ﷺ لعن الله من احدث حلثا او اوى محدثا وكل من اوى محدثا من هؤلاء الخصال
 فقد لعنه الله ورسوله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال ان من حالت شفاعته دون
 حل من احد والله فقد ضا الله في امرة فكيف بمن منع الحد وبقدرته ويدع واعتاض
 عن المجريين المفسدين سميت من المال ياخذ ولا سيما الحد ود على سكان البر فان اعظم
 فسادهم خيانة المعتدين منهم بجاه او مال وسواء كان الماخذ ببيت المال او للوالي سرا او
 علانية فذل جميعه محرم باجماع المسلمين وهو مثل قضيين الحكامات والمخرفان من كل
 من ذلك واعان عليه بمال ياخذ منهم من جنس واحد المال الماخذ على هذا
 شبهه بما يؤخذ من مهر البغي حلوان الكاهن وثلث الكلب اجرة المتوسط في الحوام التي
 يسمى القواد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وحلوان الكاهن خبيث
 رواه البخاري وفي معنى مهر البغي الذي هو خرام ما يعطى المختنون من
 الصبيان من المماليك والاعوان على الفجور بجم وحلوان الكاهن مثل حلاوة للبيوت

عليه ما غدر به من الأخبار المبشرة بزعمه ونفى ذلك في الأمر الذي تركه كسائر المنكرات
واقامة الحديث عليها بما كان يأخذ به كان بمنزلة مقدم الحرامية الذي يقاسم المخالفين
على الأخذ به وبمنزلة القواعد الذي يأخذ ما يأخذ للجمع بين الاثنين على فاحشة
وكان حاله يتبدى بها مجال عجز السوماء لوط التي كانت تلجأ إلى الجوارح ضيقه الذي قال الله تعالى فيها
فانجناها أهله ^{أهله} كما كانت من الغابرين وقال تعالى فاسر بها لك بقطع من الليل ولا ينطق
منكم أحدا إلا أمر أنك أنه مصيبها ما أصابهم فعلى الله تعالى عجز السوء القواعد ^{بمثل}
ما جذب به غممة الدين كانوا يعملون النجاشات وهذا لأن هذا جميعه أخذ مال للربا
على الأثر والعذر أن ولى الأمر أنما نصب ليما بالعرف وينهى عن المنكر هذا هو مقصود
الولاية فإذا كان الولي يمكن من المنكر يقال يأخذ به كان قد اتي بضد المقصود مثل
من نصبت له عينك على عدوك فأعان عدوك عليك وبمنزلة من أخذ مالا
ليجاهده في سبيل الله فقال له المسلمون في ضحك ذلك أن صلاح العباد بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فإن صلاح العباد في طاعة الله تعالى رسول الله صلوات
ولا يتم ذلك إلا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه صارت هذه الآية خيرة أمة أخرجت
للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى لنكن منكم أمة يذكرون
إلى الخبر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال تعالى
عن بني إسرائيل كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال
تعالى فلما نسوا ما ذكروا أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا
بعذاب بسيس عذابا كانوا يفسقون وفي الحديث الثابت أن أبا بكر الصديق خطب الناس على
منبر رسول الله صلوات فقال يا أيها الناس أنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير
موضعها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اجتهدتكم فإن عنت
رسول الله صلوات يقول إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه
منه وفي حديث آخر أن المعصية إذا خفيت لم تقصركم صاحبها ولكن إذا ظهرت فامتنع
ضرت العامة وهذا القسم الذي ذكرناه من الحكم في حلاله وحقوقه مقصودة
الأكبر هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالامر بالمعروف مثل الصلوة والزكاة والصيام

واليه والصدوق والامانة فبر الوالد بن وصلة الارحام وجسم العشرة مع الاولاد
 والمجيران ونحو ذلك قالوا ربي عليه وعلى الامران يا امر بالصالحات المكنية جميع من يقدر
 على امره ويعد بالنار باجاء المسلمين فان كان التارك طائفة مستغفرتي قتلوا على
 تركها باجاء المسلمين وكذا انك يقاتلون على ترك الزكاة والصيام وغيرها وعلى التجار
 ما كان من المعومات الظاهرة المبرج عليها الكناح ذوات المحارم والفساد في الارض ونحو ذلك
 وكل طائفة منهم من الالتزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة يجب جهاجها
 حتى يكون الدين كله لله باتفاق العلماء وان كان التارك الصلوة واحد فقد قيل
 انه يعاقب بالضرب المبرج حتى يصلي وهم العلماء على انه يجب قتله اذا امتنع عن الصلوة
 بعد ان يستتاب فتاب صلى الا قتل وهل يقتل كافرا او مسلما فاسبق فيه قولنا
 السلف على انه يقتل كافر وهذا كله مع الاقرار بجرها اما اذا جحد وجربها فهو كافر باجاء المسلمين
 وكذلك محمد سائر الواجبات المذكورة والحوادث التي يجب القتال عليها بالعقوبة على ترواها
 وفعل الحوادث هو مقصود الجهاد في سبيل الله وهو واجب على الامير باتفاق المسلمين
 كاجل عليه الكتاب والسنة وهو من افضل الاعمال قال جل رسول الله دلي على جمل العدل
 الجهاد في سبيل الله قال لا نستطيعه او لا نطيعه قال اخبرني به قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد
 لا تقطع تقوم لا تقتر قال لا فذلك الذي يعدل الجهاد في سبيل الله وقال ان في الجنة
 لمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض عدوها الله للجهاد
 في سبيله كراهها في الصحيحين وقال صلى الله عليه وسلم لا سلام وعمرة الصلوة
 وبذرة سنا به الجهاد في سبيل الله وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
 ثم لم يرتابوا وجاهدوا ما اولهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون لا يستوي
 عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم انفسهم
 اعظم درجة عند الله واولئك هم الغابرون ينشرونهم برحمة منه ورضوان وجبات
 لهم فيها هم مقدمون خالدين فيها ابدا ان الله عند اجر عظيم ومن ذلك عقوبة المحاربين
 قطاع الطريق الذين يعترضون للناس بالسلاح في الطرق في نهبها ليغصبوا هم المال

شيعة من الاعراب والتركمان والاكرد والفلاحين وفسقة الجناد ومردة الكاظميين وغيرهم
 قال الله تعالى فيهم انما جزاها الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
 ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك هو جزا
 في الدنيا وظهر في الآخرة عذاب عظيم وقد ذكر في النافعي في مسنده عن ابن عباس في
 قطع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال فنزلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا والمال قتلوا ولم
 يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا صلبوا ايديهم وارجلهم من خلاف واذا خافوا السبيل
 ولم يأخذوا ما لا نفوسهم في الارض هذا قول كثير من اهل العلم كالشافعية والحنابلة وهو قريب
 من قول ابن حنيفة فيهم من يسوق للإمام ان يجهلوا فيهم فيقتل منهم من يرى قتله مصلحة
 وان كان لم يأخذ المال مثل ان يكون ذا جليل وقوة في أخذ المال كما ان منهم من يجهلوا
 اخذوا والمال قتلوا وقطعوا وصلبوا والاول قول الأكثر فمن كان من المحاربين قد قتل فله قتله
 الامام حدا ايجهلوا العفو عنه بحال باجماع العلماء مذكور ابن المنذر ولا يكون امره الى رثة القول
 خلافه لو قتل رجلا لعدو له بذنبا او خصومة او نحو ذلك من الأسباب الخاصة فان هذا هو
 الاولياء القتل وان احبوا قتلوا وان ابحى اخذوا الدية لانه قتله لغرض فزاد المحاربون فانهم
 يقتلون لاخذوا أموال الناس فضررهم عام بمنزلة السراق فكان قتلهم حدا لله تعالى في هذا
 متفق بين الفقهاء حتى لو كان المقتول غير مكات للقاتل مثل ان يكون القاتل حرا والمقتول
 عبدا والقاتل مسلما والمقتول ذميا او مستامنا فقد اختلف الفقهاء هل يقتل في المحاربة
 لانه قتل للفساد العام حدا كما يقطع اذا اخذوا أموالهم كما يحبس تحتهم امر لا اذا كان المحاربون
 الحرامية جماعة والواحد منهم باشر القتل بنفسه والباقي اعاون له ورد له فقد قيل
 انه يقتل للباشر فقط والجهم هو على ان الجميع يقتلون ولو كانوا مائة فان الردء والمباشر
 سواء وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل ربيعة المحاربين
 والربيعة هو الناظر الذي يجلس على مكان عال ينظر لهم من يجي وان المباشر اغما تمكن من
 قتله بقوة الردء ومعونته والطائفة اذا استنصر بعضها ببعض حتى صاروا ممتنعين
 فهم مشتركون في الثواب والعقاب كالحجاء الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلمون تنكفوا

دما وهم ويسعى بدمهم اذناهم وهم يد على من سواهم وترد سيرة علم قاعدتهم يعني ان
 جيش المسلمين اذا سريت منه سرية فغفت مالا فان الجيش يشاركها فيما غنمت لانها باظفر
 وقرته تمكنت لكن ينفل عنه نفل لان النبي صلى الله عليه وسلم ينفل السرية اذا كانوا في بداءتهم
 الربع بعد الخبس كذلك لو غنم الجيش غنمة شاركتها السرية لانها في مصلحة الجيش كما
 قسم النبي صلى الله عليه وسلم الطلحة والزبير يوم بدلان لانه كان قد بعثهم في مصلحة الجيش فاذا
 الطائفة المتنعة وانصارها منها فيما لهم وعليهم وهكذا للمقتلون على باطل لا تاويل
 فيه مثل المقتولين على عصبية ودعوى جاهلية كقيس وعيينة ونحوهما فهاظا المقتولان كما
 قال النبي صلى الله عليه وسلم اذ التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
 الله هذا القاتل فسا بال للمقتول قال لانه اراد قتل صاحبه اخرجاه في الصحيين وتضمن
 كل طائفة ما اتلفتة الاخرى من نفس ومال وان لم تعرف عين القاتل لان الطائفة
 الواحدة الممتنع بعضها ببعض كالثخص الواحد وما اذا اخذ والمال فقط ولم يقتلوا كما
 تفعله الاعراب كثيرا فانه تقطع من كل واحد يد اليمنى ورجله اليسرى عند كفر
 العلماء كما في حنيفة والشافعي واحمد وغيرهم وهذا معنى قوله تعالى وتقطع ايديهم
 وارجلهم من خلاف وهو قطع اليد التي يبطش بها والرجل الذي يمشي عليها وتحسم
 يده فدرجته بالزيت وهذا الفعل يكون اذ جاز من القتل فان الاعراب وفسقة الجند
 وغيرهم اذا راوا داما بينهم من هو مقطوع اليد والرجل تذكروا بذلك جرمه فارتدوا
 بخلاف القتل فانه قد ينسى قد وثر بعض النفوس لآبية قتله على قطع يده ورجله
 من خلاف فيكون هذا الشدة تنكيلا ولا مثاله واما اذا شبر والسلاح ولم يقتلوا انفسا
 ولم ياخذوا امالا ثم اغمدوا وهرجوا وتركوا الحرا فافهم يفنون فليل نفيم تشريدهم فلا يدرك
 يا ورد في بلد وقيل هو جسدهم وقيل هو ما يراه الامام اصليهم في اوجس او نحو ذلك و
 القتل الشروع هو ضرب الرقبة بالسيف ونحوه فان ذلك او في انواع القتل وكذلك شيع
 الله تعالى قتل ما يباح قتله من الاذميين والبيع اثم اذا قتل عليه على هذا الوجه وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتل واذا ذبحتم

فاحسبوا ان محبة وليهم احدكم شرفه ولا يبرح ويحجته رواه مسلم وقال ان اعطيت الناس
 قتلة اهل الإيمان وأما الصليب المذبح كونهن يعصم على مكان حال ليلهم الناس وبشعرهم
 وهو بعد القتل عديل جند العلماء ومهمهم من قال يصلون وقد حرم بعض العقهار قتلهم
 بعد السيف حتى يتركوا على المكان العالي حتى يموتوا حتفوا ثم يلا قتل فاما الامتياز
 في القتل في الامور الاعلى وجه العصا من قد قال عمران بن حصيد ما خطبنا رسول الله صلى
 عليه وسلم في الامور بالصيد فوجهها عن الميتة حتى الكفار اذ قتلناهم فاما الامتياز فبعد
 القتل لا يحل عاهاهم ولا انوفهم ولا سقرطونهم الا ان يكونوا اعداءك ما يفعل بغيرهم
 فعلى والبر لا يفصل قال الله تعالى ان عاقبهم فاقبوا فاقبوا ما عاقبتم به ولان صدره
 هو خير للصارين نزلت لما قبل المشركين شجرة وغيره من شهداء احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لئن اطعمني الله لخمير لا متيل بصعبي ما مشوا بما قال الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى
 على بن ابي طالب عن محمد بن الحنفية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع ابيرا على
 سرية ابرحيش او صاه في حاضرة نفسه شقوى الله وفي من المسلمين جوارهم
 يقول ابري يا بسم الله وفي سبيل الله فالتوا من كبره الله لا تعلموا ولا تعيدوا ولا تمتلوا
 لا يقتلوا وليدا ولعنتموا والسلاح والسيوف في الصحراء لا احد المال فقد قيل لهم
 محاربين بل هم عدلة المحتلس والمسلم لان المطارب يذكره العرب اذا استعانت بالناس
 وقالوا اكثر من ان حكمهم في الديار والصحراء واحد وهذا قبل ذلك في المشهور عنه
 والتام في واكثر اصحاب احمد وبعض اصحابي حبيبة بل هم في الديار ما في العقوبة منهم
 في الصحراء اعلان السدان محل الاثمن والظلمانية ولانه محل نأصل الناس تعاوهم فاذا امرهم عليه
 يقتضي شدة الحارة والعالية ولا هم يسلون الرجل في حارة جميع ما له من المساء ولا يكون
 معه عالم الا بعض ماله وهذا هو الصواب لا سيما المتحرون الذين يسميهم العامة في الشا
 ومصر والعسرو كانوا يسمون العيارين ولما جازوا العصا والحجارة القدوة باليدي في
 المقاييس ونحو ما فيهم محاربون ايضا وقد حكي عن بعض العقهار لا مقاتلة الا بالحدود
 حكي بعضهم الاجتماع على الحارة تكون بالحدود والمتقل سواء كان فيه خلاف او لم يكن

فالصواب الذي عليه جماهير المسلمين ان من قاتل على احد الاموال باي نوع كان ما اوقع
 القتال فهو مجرم فاطع كمال من قاتل المسلمين من الكفار باي نوع كان من انواع القتال هو
 حربي ومن قاتل الكفار من المسلمين بسيف او رمح او سهم او حجارة او عصي فهو مجرم اهد في
 سبيل الله واما اذا كان يقتل النفوس سواء اخذ المال مثل الذي يجلس في خان بكويه
 لائلاء السبيل واذا انصرف بقوم منهم قتلهم واخذوا ماله يدعوا الى قتله من استأجره
 بخاطرة او طم او نحو ذلك فيقتله او يأخذ ماله وهذا يسمى القتل غيلة ويسميه بعض
 الناس مفرضين فاذا كان لاخذ المال في كل هم كالحاربين او يجري عليهم حكم القود فيه ولا
 للفقهاء احد هما اهم كالحاربين لان القتل بالحيلة كالقتل مكارة وكلاه لا يمكن الا من اراد به
 بل قد يكون ضرر هذا اشد لانه لا يدري به والثاني ان الحارب هو الجاهل بالقتال وان هذا
 القتال يكون امرة الى قتل الدم والاول اسبه باصول الشريعة حيث كان ضرر اشد لكونه لا يدري
 به واختلف الفقهاء ايضا فمن يقتل السلطان يقتله عثمان وقاتل على قتل هم كالحاربين
 فيقتلون حدا او يكون امرهم الى اولىء الدم على قولين على مذهب احمد وغيره من العلماء
 لان في قتله فسادا عاما وهذا كله اذا قدر عليهم فاما اذا طلبهم السلطان او نواه لاقامة
 الحق بلا عدوان فاستمعوا عليه فانه يجب على المسلمين قتالهم بانفاق العلماء حتى يقتلوا
 كلهم ومضى امره فاداء القتال يفضي الى قتلهم كلهم فقولوا وان افضى الى شيء من ذلك
 قد قتلوا او لم يقتلوا في القتال كيف ما امكن في الحق وغير الحق ويتناول من قاتل مصرع من
 جميعهم ويسميه وهذا قتال وذلك اقامة حد قتال هو لا عاقل من قتال الطوائف المستنفة
 عن شرائع الاسلام فان هو لا يدرى خرجوا لفساد النفوس والاموال والحرب والنسل وليس
 مقصودهم اقامة دين ولا صلح وهو لا عاقل كالحاربين الذين يأتون الى حصن او معارة
 او جبل او نطن واد وشجر ذلك يقطعون الطريق على من مرهم واداء هو جحد في الامن
 يطلبهم للدخول في جماعة المسلمين والطاعة لاقامة الحدود قاتلهم هو رد قتلهم مثل الاعوان
 الذين يقطعون طريق الحاج وغيره من الطرق الحيلية الذين يعصمون بروس ايجال
 والمغارات القطع وكالاخلاق الذين يخالفون القطع الطريق بين الشام والعراق ويسمون ذلك الخيصة

فالهزم يقتلون كما ذكرنا لكن قتالهم ليس عن ذلة قتال الكفار بل يكون في الكفاة إلا أن يكون وادع
 أحد وأموال الناس بغير حق فإن عليهم صواباً في حذرهم بقدر ما أحد وادع أن تعلم
 حين الأخذ وكذلك لو حلت غنيته كان قرار الضمان عليه يريد ما أحد منهم على إرباب الأموال
 فإن تعدد الراد عليهم كان لصالح المسلمين من رزق طائفة المغالبة لهم وادع ذلك والقسم
 من قتالهم هو التمكن منهم لإقامة الحدود ومنعهم من الفساد فإذا جرح الرجل منهم جرحاً
 متخذاً من عليه حتى يموت أن يكون قد جرح عليه القتل وإدا حربه كفداً شره لم يتبعه
 إلا أن يكون جرحاً وحافاً عنه ومن أسره منهم ما قيم عليه الحد الذي يقام على غيره ومن
 الفقهاء من يشد فيه حتى يرى غنيمة أموالهم وتخيها وأكثرهم يابون ذلك فأما إذا جاز
 إلى مملكة طائفة حارجة عن شريعة الإسلام وأعانوا على المسلمين في تولد الكفالة وما
 من كل لا يقطع الطريق ولكنه يأخذ خفارة أو ضربة من أبناء السبيل على الرؤس
 والدواب والأعمال ويؤخذ ذلك فهذا أخس مكاس عليه عصية المكاسين وقد اختلف
 الفقهاء في حوار قتله وليس من قطاع الطريق فإن الطريق لا ينقطع مع أنه من أشد الشر
 على الأيام القيمة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في الغامدية لقد تابت نوبة لو تابها صاحب مكس
 لهطراه ويجوز المطولين الذين تذاوا أموالهم قتال المحاربين بأجمع المسلمين ولا يجب إبداً
 لهم من مال أو قليل ولا كثيراً إذا أمكن قتالهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد
 ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون حرمه
 فهو شهيد وهذا الذي تسميه الفقهاء القصاص وهو الطاهر بلا تأويل ولا ولاية فإذا كان
 مطلوبه المال جاز وعده بما يمكن فإن لم يتدع إلا بالقتال قتل وإن ترك القتال أعطاهم
 شيئاً من المال جازاً وما إذا كان مطلوبه الحرية مثل أن يطلب الزنا بحرام الإنسان أو يطلب
 من المرأة أو الصبي المملوك أو غيره الفجيرة فإنه يجب عليه أن يدفع عن نفسه بما يمكن
 ولو بالقتل ولا يجوز التمكين بحال بخلاف المال فإنه يجوز التأخير منه لأن المال جاز
 وبذل الفجيرة بالنفس والحرمة غير جائز وما إذا كان المقصود قتل الإنسان جازاً لا يدفع
 عن نفسه وعلى يجب عليه فيه فإن العلماء في مذهب أحمد وغيره وهذا إذا كان للناس

سلطان فاما اذا كان والعباد بالله تعالى فتنة مثل ان يختلف سلطان المسلمين يقتلوا
على الملك فهل يجوز للانسان اذا دخل احد ما بلاد الاخر وجرى السيف ان يدفع عن نفسه
في الفتنة او يسلم فلا يقتل فيها على القولين لاهل العلم في مدح ساحل وعبدة فاذا اظفر
السلطان بالمخاريب والحواصية وقد اخذ والاموال فعليه ان يسحب منهم الاموال التي
لناس ويبررها عليهم مع اقامة الحد على ابدانهم وكذلك السارق فان امتنعوا من ارجاع
المال بعد ثبوته عليهم حاقهم بالضرب المحبس حتى يملكو امن اخذوا باحضاره او توكل
من يحضره والا حارب مكانه كما يعاقب كل منتهع من حق وجب عليه اذا دونه فانه قد اكل
للرجل في كتابه ان يضرب امرأته اذا اشربت فامتنعت من الحق الواجب عليها حتى توبه
فهو كالأدلى واحرى وهذا المطالبة والعقوبة حتى ارب المال فان ارادهم المال المصالح
عليه والعفو عن عقوبتهم فله ذلك بخلاف اقامة الحد عليهم فانه لا سبيل الى العفو
بحال وليس للامام ان يلزم رب المال بتكسبي من حقه وان كانت قد تلفت بالكل
وعبرة عند هم او عند السارق فقل يضمنونها لاربابها كما يضمن سائر العاصيين وهو
قول الشافعي واحمد فيسقى مع الاعسار في ذمهم الى ميرة وقيل لا يجمع الغرم والقطع وهو
قول ابي حنيفة وقيل يضمنونها مع اليسار فقط دون الاعسار وهو قول مالك ولا يخل
للسلطان ان يأخذ من ارباب الاموال جعلوا على طلب المخاريب اقامة الحد ودوا رباع اموال
الناس منهم ولا على طلب السارقين لانفسه ولا لجنه الدين رسالهم في طلبهم بل طلب
هو كامن نوع الجهاد في سبيل الله فيخرج فيه جنود المسلمين كما يخرج في سائر الغزوات
التي تسمى بيكار او ينفق على المجاهدين في هذا من المال الذي ينفق منه على سائر الغزاة
فان كان لهم قطاع او عطاء بغيرهم ولا اعطاهم عماد كفاية غرضهم من مال الصدقات
فان هذا من سبيل الله تعالى فان كان على ابناء السبيل الماخزين زكوة مثل التجار الذين
قد يوزون فاحذر الامام زكوة اموالهم فانفقوا في سبيل الله تعالى كنفقة الذين يطلبون
المخاريب وان كانت لهم زكوة قوية تحتاج الى التلبيف فاعطى الامام من النبي او الزكاة لبعض
رؤسائهم ليعينهم على احصاء الباقيين وليذكر شرة فيضه السابقين ونحو ذلك ولا يكون

هو لاء من المؤلفه فلم يرد ذكر من ذلك خير واحد من الائمة كاحد وغيره من اهل
 بالكتاب السنة واصول الشريعة ولا يجوز ان يرسل الامام من يضعف عن مقارفة الحرامية
 ولا من يأخذ ما لا من الماخوذ من التجار وغيرهم من ابناء السبيل بل يرسل من يجند الاقرباء
 الامناء وان تعد ذلك يرسل الامثل والامثل فان كان بعض نواب السلطان او روم
 القوي في غيرهم بالحرامية بالاختار في الباطن او الظاهر حتى لا يخذوا شيئا فاستهزوا دافع
 عنهم وارضى الماخوذون ببعض ما ظهر ولم يرضهم بهذا اعظم جرما من مقدم الحرامية لان
 ذلك يمكن دفعه بدليل ما يندفع به هذا والواجبات يقال فيه ما يقال في الردء والعون
 فان قتل قاتل حق على قول عمر بن الخطاب وكذا اهل العلم وان اخذ الاموال قطعت
 يده ورجلاه وان قتل واخذ المال قتل وصلب على قول طائفة من اهل العلم قطع
 ويقتل فيصلب قبل يخبر بهن هذين وان كان لم يأتهم لكن لما قد بع عليهم قاتلهم
 حلا الاموال وعطل بعض الحرور والحقوق او اوى على بالوسايقا او قاتل او نحوهم فمن وجب
 عليه حدا وحق لله تعالى ولا دفي ومنعه ممن يستغنى منه الواجب فلا بد ان فهو شريكه
 في الجرم وقد لعنه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في صحيح عن علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من اخذ من اخذ اوى شئنا واذا اظفر
 بهذا الذي اوى الحديث فانه يطلب منه احضار او الاعلام به فان امتنع عوقب بالحبس والضرب
 مرة بعد مرة حتى يمكن من ذلك الحديث كما ذكرنا له يعاقب للمتنع من اداء المال الواجب
 فما وجب حضوره من النفوس والاموال يعاقب من منع حضورها ولو كان رجل يعرف مكان
 المال المطلوب بحق او الرجل المطلوب بحق وهو لم يمنعه فانه يجب عليه الاعلام به والدلالة
 عليه ولا يجوز كتمانها فان هذا من باب التعاون على البر والتقوى وذلك واجب بخلاف ما
 لو كان النفس والمال مطلوبا باي اطل فانه لا يحل الاعلام به والدلالة عليه لانه من باب النفاق
 على الكفر والعدوان بل يجب الدفع عنه لان نصرة المظلوم واجب على الصحيحين عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك وظلمك او مظلوما قتل
 يارسوا الله انصره مظلوما فكيف انصره طالما قال امتنع من الطائفة الكافرة ورسول الله

عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الزكاة من أموالكم»
سبع أسرار في آفة المرض زنا باع الجنان وتشتت العالين وإبرار القسم وإجابة الدعوة ونصر
المظلوم وطاعنا عن خواتيم الذهب عن الشرب بالفضة وعن المياثر وعن لبس الحرير والغير
الذي باع ولا يستبرق فإن امتنع هذا التألم به من الأحلام به وبمكانه جازع عن تباهي الجسد
وغيره حتى يخبر به لأنه امتنع من حق وجب عليه ولا يدخله الذبابة فعرف كجاء تقدم لا يجب
عقوبته على ذلك إذا عرف أنه عالم به وهذا مظهر فيما يتوكله الولاية والقضاء وغيرهم في
كل من امتنع من واجب من قول أو فعل وليس هذا مطالبة الرجل بحق وجب على غيره ولا حق
على جنابة غيره حتى يدخل في قوله تعالى ولا تزدوا زرة وزرا أخرى وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يجني
جان إلا على نفسه وإنما ذلك مثل أن يطلب الجاني قد وجب على غيره وليس هو وكيل ولا
ضامنا ولا له عند مال أو يعاقب الرجل بحرقه أو جرحه من غير أن يكون قد اذنب
لا بترك واجب ولا فعل محرم هذا الذي لا يحل فاما هذا فيعاقب على ذنب نفسه وهو أن
يكون قد علم مكان الظالم الذي يطلب حضوره لاستيفاء الحق أو يعلم مكان المال الذي
تعلق به حقوق المستحقين فيمنع من الإحالة والنصرة الواجبة عليه بالكتاب السنة والأجماع
أما محاباة وحماية كذلك كما يفعل أهل العصبية بعضهم ببعض فاما معاداة أو بغضا
للمظلوم وقد قال الله تعالى لا يجرمكم نشر شأن قوم على أن لا تعدوا العدوا هووا فرب تقوا
وأما اعتراضا عن القيام لله تعالى القيام بالقسط الذي أوجبه الله تعالى أوجبا وفشلا
وخذلا فالدينه كما يفعل الناكرون لنصر الله ورسوله ودينه وكتابه الذين إذا قيل لهم انظروا
في سبيل الله أنفقوا إلى الأرض وعلى كل فقد يفهم الضرب يستحق العقوبه باتفاق العلماء
ومن ليس له هذا السبيل عطل الحدود وضيع الحقوق واكل القوي الضعيف بسبب
وهو شبهة حتى في مال الظالم المماطل من عين أو ذم وقد امتنع من تسليمه إلى حاكم عادل
يؤثر به دينه أو يوزي منه النفقة الواجبة عليه أهله وأقاربه أو عايلته أو يهاجمه وكثيرا
ما يجبر على الرجل من سبب من غيره كما يجبر عليه النفقة بسبب طاعة قريبه وكما يجبر الدينية
على أقله القاتل وهذا الضرب من التعذيب عقوبة لمن علم أن عدوه لا يؤمنه فنجب حضار

وهو لا يحضره كقطيع الطريق والبراق وجاهل بآياته لم الله تحديده وهو لا يخبر بكانه فأنشأ
من الأجراد والأصهار ثلثا لئلا يتعدى ما عليه إلا الطيب ليطمئنه هذا محس وكثيرا ما يستنبه لحوادثها
بالأجر ويجتمع شبهة وتبريرة والواجب تمييز الحق من الباطل وهذا يقع كثيرا في رؤساء من
أهل البرادية ولما خاضوا إذا استجارهم مستجير وكان بينهم مآزرة أو صداقة فأنشأهم بدون الحجة
البحائية والعزة بالأثر والسمعة عند الأوباش فهم ينصرونه ويخونونه وإن كان ظالمًا
مبطلا على الحق المظلم لا سيما أن كاي المظالم رئيسا يناديهم ويسادونه فيروثان وتسلم
للمستجيرهم إلى من يناديهم فلا يخرجوا هذا أصل الأطلاق جاهلية محضة وهي من أكبر أساليب
افساد الدين والدنيا وقد ذكرناه بأن كان سبيح وب من حرب الأعراب كحروب السمر
الخمسين بكر وتغلب الأنموذ وأكذلك سيد جولي التيرك المغول ديار الإسلام واستبدلوا نظم
مولايها وراوا المهر وخراسان كان سبيح وب هذا من أذل نفسه لله تعالى ففقدوا عرجا و
بذل الحق من نفسه ففقدوا كرم نفسه فان كرم الحق على الله اتقاهم من أعزب الظلم من
صع الحق وفعل الأجر ففقدوا كل نفسه وأهانها قال الله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة
جميعا **وقال تعالى** عن المنافقين يقولون لن رجينا إلى المدينة لنخرجن الأعين منها
الأحل وهذه العزة ورسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون **وقال تعالى**
في صفة هذا الضرب ومن الناس من يعجبك قوله في الحق الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه
وهو إلى الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإفحش فحبه جحيم ولبئس المجدد وأما الواجب على
من استجاره مستجير أن كان مظلوما أن ينصره ولا يثبت أنه مظلوم بمجرد دعواه فطالما
استنكح الرجل وهو ظالم بل يكشف خبره من خصمه وغدره فأما كان طامعا من عجز الظالم الزور
أن لا يمكن أيا من صلح أو حكم بالقسمة أو الأجل الثقة وإن كان كل منهما مظلوما أو مظلوما كاهل
الأهواء من قيس وعين وغورها أكثر المبتدئين من أهل الأصهار والوادي وكان جميعا
حزب طالين لشبهة أو نأويل أو علط وقع فيها بينهم كالأصلاح أو الحكم كما قال الله تعالى
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلح بينهما ما كان بغت أحدهما على الأخرى ففانقلا إلى الله

لعلكم ترجون وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من اصر صدقة او معروف او
اصلاح بين الناس من يفعل ذالك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقد روي
ابو اذوف السائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له ايمن العصبية ان ينصر الرجل قومه فيلحقهم
لا ولكن من العصبية ان ينصر الرجل قومه في الباطل وقال خيركم المدافع عن قومه ما لم
يأثم وقال امثلي الذي ينصر قومه في الباطل كبعير تردى في بئر فهو محروك بذنبه من سمعته
يتعزى بعزاء الجاهلية فأعرضوا عن ابيه ولا تكنوا كل ما نزع عن دعوة الاسلام و
القران من نسب او بلد او جنس او مذهب او طريقة فخرج من عزاء الجاهلية بل ما انتظم
رجال من المهاجرين والانصار فقال المهاجري يا الله يا جرين وقال الانصاري يا الله يا
قال النبي صلى الله عليه وسلم الجاهلية وانا باين اعظم فكم وغضبت ذلك غضبا شديدا

فصل في الحمد والتعظيم

ومنهي السرقة فالسارق يجب قطع يده البعنى بالكاتب السنة والاجماع قال الله تعالى
السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء مما كسبا نكا لا من الله والله عزيز حكيم فمن تأتت
بعد ظلمه فاصلم فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ولا يجوز بعد ثبوت الحمد
عليه بالبينّة او بالاقرار تاخيره لا يحبس ولا يعمل يفتردي به ولا خيره بل يقطع يده في الاوقات
المعظمة وغيرها فان اقامة الحمد ومن العبادات كالسجدة في سبيل الله تعالى وينبغي ان
يعرف ان اقامة الحمد ودرجة من الله لعباده فيكون الواجب في اقامته لا تأخذه
رافة في دين الله فيعطله ويكون قصده رحمة المخلوق لكف الناس عن المنكرات لشفاء
غيبته وارادة العلو على الخلق بمنزلة الوالد اذا دبر ولد له فانه لو كفر عن تاديبه له كما
تشير به الام رق ورافة لفساد الولد وانما يؤدبه برفقة له واصلا لئلا يحال له مع انه يؤدبه
ويؤثر ان لا يحوجه الى التاديب بمنزلة الطبيب الذي يشفي المريض بالاراء الكريمة وبمنزلة قطع
العضو المتناكل والجرح وقطع العروق بالفصاد ونحو ذلك بل بمنزلة من يبالى انسان الدواء
الكريم وما يدخله على نفسه من المشقة لينال به الراحة فكذا اشرعة الحمد ودوها كذا ينبغي
في الحمد وان يكون نية الواجب في اقامتها فانه متى كان قصده صلاح الرعية والنهي

عن المشركين بحلب للبيعة ثم رجع المصرون عنهم واستمى بذلك بحجة الله تعالى طاعة امره
لأن الله له القلوب في تيسر له اسباب الخير وكفاة العقوبة اليسيرة وقد روى المحمدي
إذا علم عليه الحد أو إذا كان عاصداً العلو عليهم وإقامة رأسه ليطوى أو ليدلج إلى
ما سب من الأموال وعنده العكس عليه مقصودة وروى ابن عمر بن عبد العزيز روى عنه
قل إن بلي الحلافة كان ناشئ الوليد بن عبد الملك حلي مدينة النبي صلى الله عليه وآله وكان دراهم
لسان صالحة فقدم الخراج من العراق وقد سألهم عن العذاب فسأل أهل المدينة عمر
كف هيبة مكرم والو اما استطع ان سطر اليد هيت الله قال نيك محكمه قال هو واحد الله المثل
قال فكيف انه فيكم قالوا ما بين الاسواط التلية الى العشرة قال هذه هيبة وهذه محنة هذا
ادبه هذا امر من السماء وإذا قطعت يدك تجزئك وتعلق في عنقه فان سرق بأسياف
وطعت له السرى فاداسرق تالكا واما فعليه فكل الصيانة ومن بعدهم من العلماء
تقطع اربعة في المناشة والواحدة وهو قول ابن بكري في الله عنه ويمنع الساعي واجل في
العولس والروايتين والسابع انه يحبس وهو قول علي رضي الله عنه والكنوزين واجل في روى
اخرى واما تقطع يده اذا سرق نصابا وهو ربع دينار وثلثة دراهم على جمهور العلماء من
السجرا واهل الحوزات غيرهم كالك والناهي في احمد وميم من يقول دينار او عشرة دراهم من
سرق ذلك قطع بالانفاق وفي الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قطع في جنى يمينه
ملته دراهم وفي لفظ مسلم قطع سارقا في جنى يمينه بلسنة دراهم والحنن الراس وفي الصحيحين
عن عائشة روات قال رسول الله صلى الله عليه وآله قطع اليد في ربع دينار فصاعدا وفي رواية
مسلم لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا وفي رواية البخاري قال اقطعوا في ربع
دينار ولا تقطعوا فيما هو ادنى من ذلك وكان ربع الدينار يوشد بلسنة دراهم والدينار
اسى عشر درهما ولا يكون السارق سارقا حتى يأخذ المال من حرره فاما المال الصالح
صاحبه والقرالدي يكون في السحوي الصحيح ارباعا وبطو للمناسبة التي لا راعى عند هؤلاء
ولا قطع فيه لكن يهرز الاحد ويصاعف عليه العرم كما جاء به الحديث وقد اختلف أهل
العلم في التصعيف ومن قال له احمد وعنده قال راعى من حد شح سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

لاني غرو ولا كثر والكثير جوار النخل رواه اهل السنن وعن عمر بن شعيب عن ابيه عن حماد
 رضي الله عنه قال سمعت رجلا من عزمه يسأل رسول الله ص بالمر قال يا رسول الله جندك
 اسالك عن الصالة من الابل قال دعها معها احد اوها وسقاؤها تاكل الشجر وترى الماء فدل
 حتى ياتيها يا عبيها قال فالصالة من الغنم قال لا ولا خيلك اولاد يسبقهمها حتى ياتيها
 باعبيها قال الحرسه التي لو خذ في مراتعها قال فيها ثمن مريتين وضرب كال من اخذ معطيه
 وفيه القطع اذا بلغ ما يوحى من ذلك من اللجن قال يا رسول الله فالنمار فاحذر منها من اكلمها
 قال من اخذ بعجمه ولم يجر حبة فليس عليه شيء ومن احتمل فعليه ثمنه مريتين وضرب كال
 وما اخذ من جرانه ففيه القطع اذا بلغ ما يوحى من اللجن وما لم يبلغ ثمن اللجن ففيه غرامة
 مثليه وجلدات نكال رواه اهل السنن لكن هذا سياق الناسي وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
 المشبه ولا التمس ولا الكاش قطع المشبه الذي يشبه الشيء والناس ينظرون والتمس لان
 يجتذب الشيء فيعلم به قبل اخذه فاما الطرار وهو البطاط الذي يبطل الحبوب والمناهل والاكلام
 ونحوها فانه يقطع على الصحيح **واما الزاني** فان كان محصنا فانه يجرم بالحجارة حتى يموت
 كما رجم النبي صلى الله عليه وسلم ما عزم مالك الاسلمي رجم الغافرية واليهوديين ورجم عمر
 هؤلاء ورجم المسلمون بعده وقد اختلف العلماء هل يجلد قبل الرجم مائة على قولين
 مذنب احمد وعنده وان كان غير محصن فانه يجلد مائة جلدة بكتاب الله ويغرب عا
 بسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان بعض العلماء لا يرى وجوب التغريب ولا يقيم عليه الجلد
 حتى يشهد عليه اربعة شهداء او يشهد على نفسه اربع شهادت عند كثير من العلماء او
 اكثرهم ومنهم من يكفي بشهادته على نفسه مرة واحدة ولو اقر على نفسه فترجع منهم
 من يقول يسقط عنه الجلد ومنهم من يقول لا يسقط والمحصن من وطئ وهو حر مكلف
 تزوجها نكاحا صحيحا في قبلها ولو مرة واحدة وهل يشترط ان يكون الموطوءة مسأ وية ^ط ^ط
 في هذه الصفات على قولين العلماء وهل تحصل اليه الحق اليانغ وبالعكس على قولين واما
 اهل الدمة فانهم محصنون ايضا عند اكثر العلماء كالشافعي واخذ لان النبي صلى الله عليه وسلم
 يهوديين على باب مسجد وذاك اول رجم في الاسلام واختلغوا في المرأة اذا وجدت حيلة او لم

يكن لها سيد ولم تدع شبهة في التحمل ففهموا قول الفقهاء في هذا جهل وغيره من كل أحد
 عليها لأنه يجوز أن يكون جلت مكرهة أو تعميل أو بطلان بشبهة أو قبل بل نفي وهذا هو
 لما تفرع عن علماء الراشدين وهو الاستدلال بأصول الشريعة وهو من جهل أهل المدينة فإن
 الاحتمالات النادرة لا يلتفت إليها كاحتمال كذبها أو كذب الشهود وأما التلوط فمن العلماء
 من يقول حدثنا وقد قيل دون ذلك والصحيح الذي اتفقت عليه الصحابة أنه
 يقتل الإنسان الأعلى والأسفل سواء كانا محصنين أو غير محصنين فإن أهل السنن يروون
 عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وجد بقوم يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
 الفاعل والمفعول به وروى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهما سمعا النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لم يختلف الصحابة في قتله لكن توسعوا فيه
 فروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه أمر بتخريفه وعن غيره قتله وعن بعضهم أنه يلقي في البحر
 وعن بعضهم أنه يسنى عليه جدار حتى يمتسك الجدار فيقتل ويقتل بحسنان في أنثى موضع
 حتى يموت أو عن بعضهم أنه يرفع على أعلى جدار في القربة فيرمى منه ويقع بالمخاض كما
 فعل الله بقوم لوط وهذه رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى يرميهم على هذا أكثر العلماء
 قالوا إن الله يرميهم لوط وشريح يرمي الزاني تشديها يرميهم لوط وعليه السلام يرميهم لأنهم
 سواكمنا حرين أو مملوكين أو كان أحدهما مملوكا أو آخرهما كافرا أو كافرا بالعبودية فإن كان أحدهما
 غير بالغ عوقب بمادون القتل ولا يرميهم إلا بالدالعة وأما أحد الشرب فأنه تارة
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين فقد روى أهل السنن عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من وجوه أنه قال من شرب الخمر فاجلدوه ثمان شرب فاجلدوه ثمان
 شرب في الرابعة فاقتلوه وثلاث عنده صلى الله عليه وسلم جلد الشارب غير مرة وخلقواوه والمسلمون
 بعده والقتل عند أكثر العلماء منسوخ وقيل هو عكبر وقد يقال هو قعر مريض فعليه الكفا
 عند الحاجة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضرب في الحجر الكعبر في الحال البعينة وضرب
 أبو بكر رضي الله عنه أربعين وضرب عمر رضي الله عنه في خلافته ثمانين وكان علي
 رضي الله عنه يضرب مرة أربعين ومرة ثمانين فمن العلماء من يقول يجب ضرب البلاء

ومعهم من يقول الواحد يهون والزيادة تفعلها الإمام عند الحاجة إذا اذن الناس الخمر أو
كان الشارب ممن لا يرتفع بدنه فيأخذها مع قالة الشاربين وقرب من الشارب فيكفي
الأربعون وهذا الوجه القولين وهو قول الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين وقد كان
رضي الله عنه لما أكل الشرب زاد فيه النفق وحلق الرأس مبالغة في الزجعة فلو عرف الشارب مع
الأربعين يقطع خبره أو عزاه عن ولده كان حسنا فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه
عن بعض نوابه انه قتل بانيات الخمر فعزله والخمر التي حرّمها الله تعالى في رسوله وأمر النبي
صلى الله عليه وآله شاربها أكل مسكر من أي أصل كان سواء كان التمارك الحب والرطب والتين والحبوب
كالحنطة والسعد والطلول كالعسل والخمران كالبان الخيل بل لما أنزل الله تبارك وتعالى
على نبيه صلى الله عليه وآله الخمر أخرج عن عندهم بالمدينة من خمر الغنم شيء لأنه لم يكن بالمدينة شجر
عنب وإنما كانت تخب من الشام وكان عامة شرابهم من نبيذ وقد تواتر السنة عن النبي صلى الله عليه وآله
وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين أنه حرم كل مسكروان أنه خمر وكانوا يشربون النبيذ
الحلو وهو أن ينبذ في الماء ثم أورد يدي أي يطرح فيه والتبذ الطرح ليحاول الماء لاسية الكثير
من مياه الحجاز فإن فيه طارحة فهذا النبيذ حلال باجماع المسلمين لأنه لا يسكر كما يجعل
شرب عصير الغنم قبل أن يصير مسكرا وكان النبي صلى الله عليه وآله قد نجا هذا من ينسب له هذا
النبيذ في أوعية الخشب أو الجور وما يصنع من الدراب والقرع أو الظروف المرفوعة أو
أمرهم أن ينبذوا في الظروف التي ترطب أو هوألا لا ركية لأن الشدة تدب في النبيذ إذا
خفيفا ولا يشعر الإنسان فرما شرب الإنسان ما قد دب فيه الشدة المطرية وهو لا يشعر فاذا
كان في سقاء موكب السق الطرف إذا غلا فيه النبيذ فلا يقع الإنسان في غدر ورفاك الأوعية التي
لا تستق وروي عنه أنه صلى الله عليه وآله رخص بعد هذا في الانتباه في الأوعية وقال كنت هيتمكم
عن الانتباه في الأوعية فاشربوا ولا تشربوا مسكرا واختلف الصحابة ومن بعدهم من العلماء
فمنهم من يجعله المشقة فلم يثبتة فخرج عن الانتباه في الأوعية ومنهم من اعتقد بثبوته والله
ناسم فرخص الانتباه في الأوعية فسمع طائفة من الفقهاء أن بعض الصحابة كانوا يشربون
النبيذ فاعتقدوا أنه المسكر فخص في شرب أنواع من الأشرية التي ليست من العنب والتمر

وترخصه في المطبخ من نبيذ البعر والزبيب الخ لم يسكر الشارب والصواب ما عليه
 المسلمون ان كل مسكر خمر محار شارب ولو شرب منه قطرة واحدة لتدبر او غيره فان النبي
 سئل عن الخمر بداي بها قال انها داء وليست بداء ان الله لم يجعل شفاء امي فيما حرم
 والحد واجب اذا قامت البينة او اعترف الشاربان وجد منه رشحة الخمر او في حق قيان
 وشوخاله فقبل ارقام عليه الحد لاحتمال انه شرب ما ليس بخمر او شربها جادا لم يكرها
 وشوخاله فقبل جادا اذا عرفت ان ذلك من مسكر وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين وغيرهم
 من الصحابة كعثمان بن عفان وعلي بن ابي سعيد رضوان الله عليهم اجمعين يدل الشبهة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي اضطر عليه الناس خوفا من عاقبة ما لم يحد في غالب خصوصه
 والحديث الملعون المصنوع من ورف القصب علم ايضا ليدل صاحبا كما يجادل شارب الخمر
 وهي بحيث من الخمر من جهة الفاسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل قنث دمانته وغير
 ذلك من الفساد والخمر بحيث من جهة انها تنضي الى المشاهدة والمقابلة وكلاهما يصدر عن
 الله وعن الصلوة وقد توقفت بعض المتأخرين في حد ما رأوا ان اكلوا في ربحا دون الحد
 بحيث ظنوا تغير العقل من غير طرب بمنزلة النبي لم يحد للعلماء المنتقدين فيها كلاما ليس
 كذلك بل اكلوا ينتشرون عنها ويشبهون خمر الشارب الخمر وتصدهم عن ذكر الله عز وجل وعن
 الصلوة اذ اكلوا مع ما فيها من الفاسد الاخر من الديانة والتخلف فساد المزاج والعقل
 ذلك لكن لما كانت جادة مطعومة وليست شربا تبايع الفقهاء في نجاستها على ثلاثة اقوال في
 الحد وغيره قيل هي نجاسة كالتحريم المشروعة وهذا هو احتساب الصحيح وقيل لا يجوزها وقيل يفرق
 بين ما تم وأجادهما وبكل حال في حلة قبحا حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الخمر المسكر
 لفظا او معنى قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يا رسول الله افتنا في شراباين كنا نضعهما باليمن
 البتع ومن العسل يبيذ حتى يشتمد والمز هو من الذرة والشعير يبيذ حتى يشتمد قال
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطى جميع الكاهن نجاسته فقال كل مسكر حرام متفق عليه
 في الصحيحين وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخطاة
 خمر او من الشعب خمر او من الزبيب خمر او من القمح خمر او من العسل خمر او من الخبيث عن كل مسكر

ابن جابر و غيره وعن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر حرام
 في رواية كل مسكر حرام وكل مسكر حرام في رواية مسكر وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وما اسكر القريب منه فبذلك كف من مسكر حرام قال الترمذي
 حديث حسن وروى اهل السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم وجوه انه قال ما اسكر كثيره فقليله
 حرام وصححه الخطيب وعن جابر بن عبد الله ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يسروا به
 من الدرة يقال له المزه فقال اسكره قال نعم فقال كل مسكر حرام ان على الله شهودا من
 شراب الخمر ان يستقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل
 النار وبعثه ساكر اهل النار واه مسكر في صحبه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
 مسكر حرام وكل مسكر حرام روى ابن جابر واهل الحديث في هذا الباب كثيرة مستغنية عن جمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عما اوردناه من جوامع الحكم كل ما غطي العقل فاسكر ولو يفرق بين نوع ونوع
 ولا تاتير لكونه ما كره او شربا على ان الخمر يطبخ بها وهذه الحشيشة قد راقق الماء
 وشرب وكل ذلك حرام والخمر تشرب ونوكل الحشيشة فكل وشرب كل ذلك حرام وانما الحكم
 المتقدم في خصوصها لانه اما حديث اكلها من قريب من انا سحر المائة السادسة او قريباً
 من ذلك كما انه حاشا اشربة مسكرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكلها اذا خلت في الكلام الجامع من الكتاب والسنة
 واما المعاصي التي ليس فيها حد مقدس ولا تقاض كالذي يشرب الصبي والزنا الاحصية
 او يباشر بالاجام او ياكل ما لا يحل كالدم الميتة او يقذف الناس فيسرق عن غير حرز
 او سب أو يوجب امانة كوكالة اموال بيت المال او الوقف وصال اليتيم ونحو ذلك اذا خافوا
 فيها وكالزنا والشر كما اذا خافوا من يغش في معاملته كالذين يغشون في الاطعمة والنيا
 ونحو ذلك ومن يطفئ الكيال والميزان ويشهد بالزور او يلقن شهادة الزور ونحو ذلك
 او يحكم بغير ما انزل الله او يتعدى على حبه او يتعزى بغيره او يهمل دأعي الجماعة
 الى غير ذلك من انواع المحرمات فهو لا يباقره تعزير او تنكيلا ولا يباقره بما يراه الواجب
 حسنة الدين في الناس قلته فاذا كان كندرا زاد في المعصية بخلاف ما اذا كان قليلا
 حسنة حال المدن فاذ كان من المكثرين على القبيح زيد في عقوبته بخلاف القليل من ذلك

وعلى حسب كبر الذنب صغره فيعاقب من يتعرض لساء الناس وإلا دهم ما لا يعاقب
من لم يتعرض إلا امرأة واحدة أو صبي واحد وليس لأقل التعزير أحد بل هو بكل ما به
يؤلام الإنسان من قول وفعل وبترك قول وترك فعل فقد يعزرها الرجل بوعظه وتوبته
والإخلاط له وبغير شجرة وترك السلام عليه حتى يمتثل له كان ذلك هو المصلحة كما يحرم
النبي ^{عليه السلام} الثلاثة الذين خلفوا وقد يعزرها عن ولايته كما كان النبي صلى
يفعل وأصحابه يعزرون بذلك وقد يعزرها ترك استجداءه في جند المسلمين كالبحر
للقتال إذا فرغ من الزحف فان الفراق من الزحف من الكبار وقطع حذره في تعزير له
وكذلك الأمر إذا فعل ما يستعظم فعزله عن الأمانة تعزير له وقد يعزرها الحبس وقد يعزرها
بالصبر وقد يعزرها بقتل وجهه وإركابه على دابة مقلوب كما روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه أمر بذلك في شاهد الزور فإن الكاذب أسود الوجه فتود وجهه
وقلب الحديث تغلب كونه وأما جلده فقد قيل لا يراد على عشرة أسواط وقال كثير من
العلماء لا يبلغ به الحد تغير احتلوا على قلائد ينفخون لا يبلغ به أدنى الحد ولا يبلغ بالحد
حد واحد وهو الأربعة أو الثمان ولا يبلغ بالعبد أدنى حد من العبد وهي العشرة
أو الأربعة وقيل بل لا يبلغ بكل من أحد العبد ومنهم من يقول لا يبلغ بكل من حد
جنسه وإن زاد على حد جنس آخر فلا يبلغ بالسارق من غير حزن قطع اليد من ضرب أكثر
من حد القاذف ولا يبلغ لمن فعل ما دون الزنا حد الزاني وإن زاد على حد القاذف كما
روي عن عمر بن الخطاب أن رجلا نقش على خاتمه واخذ بذلك من بيت المال فأمر به
فصرب مائة ترفى اليوم الثاني مائة ترفى اليوم الثالث مائة تروى عن الخلفاء الراشدين
في رجل وامرأة وجد في لحاف يضربان مائة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله في
جارية امرأة إن كانت احلها له جاز ما شئوا لم تكن احلها له رخص هذه الأقوال في
مذهب أحمد وغيره والثقلان الأولان في مذهب الشافعي وغيره وأما مالك وعمره في أن
من الجوارح ما يبلغ به القتل وأوقعه بعض أصحاب أحمد في مثل الجاسوس المسلم إذا
نجس للعدو على المسلمين فإن أحمد توقف في قتله وبجوز ملكه وبعض الحنابلة

كان عقيب قتله وسبعة ابر حنيفة وانما فني بعض الحنابلة كالتحريم على وعلى وسوى
طائفة من اصحاب الشافعي احمد و غيره قتل الداعية الى البدع الخالفة للكتاب السنة
وكذا وكثير من اصحاب مالك قالوا انما جنى مالك وغيره قتل القديسة لاجل الفساد والارادة
لاجل الردة وكذلك قتل الواحد من اهل الاهل كالحجاج والروافض والقديسة
في احاديث الروايتين عن احمد وبي الرواية التي يكفرهم فيها اهل اهل الفساد في الارض
لاجل الكفر لذلك وقد قيل في قتل الساجرة ان اكثر العلماء على انه يقتل وقد روي عن عبيدة
رضي الله عنه مؤثرا ومرفوعا ان الساجرة بالسيف روي المتروكي عن عمر وعثمان وحفصة
وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم قتله فقال بعض الفقهاء لاجل الكفر
قال بعضهم لاجل الفساد في الارض وكذلك ابو حنيفة يعبر بالقتل فيما تكرر من الجرائم
ذا كان جلسته يوجب القتل كما يقتل من تكرره منه التلويح واعتقال النصوص لاجل الاموال
فهو ذلك ويسمونه القتل سياسة وقد يستدل على ان المفسد متى لم ينقطع شره الا
قتله فانه يقتل روي مسلم في صحيحه عن عروة الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اثمكم وامركم على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم ويفرق
جماعتكم فاقتلوه وفي رواية ستكون هنات هنات فمن اراد ان يفرق هذه الامة وهي
جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان وكذلك قد قال صلى الله عليه وسلم يقتل شارب الخمر
الرابعة بل ليل ما رواه احمد في المسند ان ديلم الحميري رضي الله عنه قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انا بارض نجاح فيها عمارا شديدا وانا نخذل شرايا من القيم ينقض
اي اعمالنا وعلى بد بلادنا فقال هل يسرك قال قلت نعم قال فاجتنبوه فلبس الناس
بتركه قال فان لم يتركوه فاقتلوه وهم وهذا لان المفسد كالصائل فاذا لم يندفع الا
لقتل قتل وجماع ذلك ان العقوبة نوعان احدهما على ذنب ماض جزاء بما كسب
ن الله كجمل الشارب القاذف وقطع المحارب والسارق وعقوبة موزر الشهادة
لثاني العقوبة لتأدية حق واجب او ترك محرم في المستقبل كما يستتاب المرتد حتى يسلم
ن تاب الا قتل كما يعاقب تارك الصلوة والزكاة وحقوق الاوصياء حتى يؤدىها

والتعريض هذا الصرب باسئد منه في الصرب الاول ولهذا يجوز ان يضرب هذا مرة
بعد مرة حتى يذوي الصلابة الواحدة او يذوي العليقة والجلد الذي جاء به الشريعة هو الحال العندل
بالسوط الوسيط فان خيرا لا امورا وسياسا طرأ قال علي رضي الله عنه صرب بين صرب
وسوط بين سوطين ولا يكون الجار الغصا ولا بالمقارع ولا يكسح مبالا قبل الدرة تستعمل في
التعزير واما الحد ودلالتها من الجار بالسوط كان عمر الخطاب يؤدب بالدرة
فاذا جاءت حارود دحا بالسوط وجره ثيابه وعايل يدرع عنه فامنع الم الصرب
من الحشايا والظرا من نحو ذلك ولا يربط بالمرحمة الى ذلك ولا يضرب وجهه فان السبي صلام
قال اذا قاتل احدكم فليشق الوجه ولا تضرب مقاتله فان المقصود تاديبه لا قتله
ويطوي كل عضو حظه من الصرب كالطبر والكتاف والفخذين ونحو ذلك

فصل في العقوبات التي جاء بها الشريعة تعالى

وحي ثمان اخدها عقوبة المغدور عليه من الواحد والعقد تقدم والنسائي
عقاب الطائفة المتمتعة كالتى لا يقدر عليها الا بقتال فاضل هذا هو جهاد الكفار
احرام الله ورسوله فكل من بلغه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الى دين الله الذي بعث به فخر
له فانه يجب قتاله حتى لا تكون فتنة وحتى يكون الدين كله لله وكان الله تعالى لما
بعث نبياه وامرهم بدعوة الحق الى دينه علم يادى له في قتل احد على ذلك ولا قتاله حتى
هاجر الى المدينة قالن سبحانه له وللمسلمين بقوله ادن الذين يقاتلون بانهم ظلموا
وان الله على الصبر لقد يبال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل عظيم
الله كثير اولين صر الله من ينصره ان الله لغوي عن المدين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالعرف وهو امن المنكر والله عاقبة الامور فخر الله سبحانه
بعد ذلك وحب عليهم القتال بقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره وشئ ان تذكروا

شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وذكروا
 الاحزاب وعظموا من الجهاد في عامة سور المدينة وذكروا التاركين له ووصفهم بالنفاق وظن
 القلوب فقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناءكم واهواؤكم وازواجكم وعشيرتكم واموالكم
 اقترفتكموها وبغاة تحبون كسادها وتسكن في تلكها احب اليكم من الله ورسوله وجاهد
 في سبيله فممن يرضوا حتى ياتي الله بالمرء والله لا يهدي القوم الفاسقين **وقال تعالى**
 انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتدوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
 الله اولئك هم الصادقون **وقال تعالى** فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال ابدا
 الذين في قلوبهم مرض يظنون اليك نظر المغيرة علي بن الرب قاولي طه طاعة وقول ام عمرو
 فاذا اجزم الامر فلو صدق الله لكان خيرا لهم وهذا كثير في القرآن كذلك تعظيمه وتعظيم
 اهله في سورة الصف التي يقول فيها يا ايها الذين امنوا اهل ادلكم على تجارة تجيبكم من
 عذاب اليم تنؤمن بالله ورسوله وتجاهدتم في سبيل الله باموالكم وانفسكم كذلك
 خيركم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار في
 مساكين طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبوا اضرب من الله وفتح
 قريب لبشر المؤمنين وفي قوله تعالى اجعلهم سقاية الحاج وسقاية المسلمين المحرمين
 امن بالله واليوم الآخر صدقوا في سبيل الله لا يرون عند الله والله لا يهدي القوم الظالين
 الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
 واولئك الفائزون يبشرهم وهم فرجة منه ورضوان وجنات لهم وفي كنتم مقيم مقام
 فيها ان الله عند اجر عظيم **وقوله تعالى** يا ايها الذين امنوا امنوا بربكم
 دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبوا ذلك على من صاب اعزة على الكافرين يجاهدوا
 في سبيل الله ولا يخافون له الا ما لا يضرهم ولا يضرهم في سبيل الله ولا يضرهم في سبيل الله ولا يضرهم
 سوطا يعطى الكفار ولا ياتون من عدو نيك الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
 الحسنين ولا يضرهم في سبيل الله ولا يضرهم ولا يضرهم ولا يضرهم ولا يضرهم ولا يضرهم

احسن ما كانوا يعملون فذكر سبحانه ما يولد له اعمالهم وما ياشرو به من الاعمال في الآخرة
 وذكر فضائله في الكتاب والسنة اكثر من ان يحصر لهذا كان افضل ما تطوع به الانسان
 كان باتفاق العلماء افضل من الحج والعمرة ومن صلوة التطوع وصوم التطوع كما دل عليه
 الكتاب والسنة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في الامور الاسلام وعمود الصلوة وذروة سنامه
 الجهاد في سبيل الله وقال ان في الجنة لمائة درجة يتمايزن الدرجات الى الدرجة كما بين
 السماء والارض لاهل السجادة في سبيل الله مبتليين عليه وقال صلى الله عليه وسلم في سبيل الله
 في سبيل الله حرهما على النار رواه البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة في سبيل الله
 خمسين صيام شهر وقيامه وان مات اجري الله عمله الذي كان يعمل المجتهد عليه برزقه وامن
 الفتن رواه مسلم وفي السنن رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل
 وقال صلى الله عليه وسلم لا تنسوها النصارى حين بكيت من جبهة الله بعين بانتهى ثم خرج في
 سبيل الله قال الترمذي حديث حسن وفي مسند الامام احمد حرس ليلة في سبيل الله
 افضل من الف ليلة يقام ليها ويصام فيها وفي الصحيحين ان رجلا قال يا رسول الله
 احبني بشي يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا يستطيع ذلك قال فاخبرني به قال هل
 تستطيع اذا خرج الجاهلان تصوم لا تقطر وتقوم لا تعثر قال لا قال فذلك الذي يعدل
 الجهاد في سبيل الله وفي السنن انه قال صلى الله عليه وسلم لكل امة سياحة وسياحة امتي الجهاد
 في سبيل الله وهذا باب واسع لم يردي جواب الاعمال وفضلها مثل ما ورد فيه وهو ظاهر
 عند الاعتبار فان نفع الجهاد عام لفاصله وبغيره في الدين والدنيا ومشتغل على جميع انواع
 العبادات الباطنة والظاهرة فانه يستقل من محبة الله والاحوال والصلوات والتوكل عليه وتسليم
 النفس والمال والصبر والزهد وذكر الله وسائر انواع الاعمال الا يستعمل عليه عمل اخر القائم
 به من الشخص والامة بين احدي المحسنين اما النصر الطفر واما الشهادة والجهنة تفران
 الخلق لا بد لهم من حيا ومات ففي استغاله حياهم وماتهم في غاية سعادتهم في الدنيا والاخرة
 وفي تركه ذهاب السعادتين ونقصهما فان في الناس من يرغب في الاعمال الشديدة في الدين
 والدنيا مع قلة منفعتها فاجها واقنع فيها من كل عمل شديد وقد يرجع في نفسه

حتى يصادفه الموت شئت الشهيد اليس من كل موقعة وهي افضل الميقات واذا كان
 اصل القتال المشرع هو الجهاد ومقصوده هو ان يكون الدين كله لله وان تكون كلمة
 الله هي العليا فمن منع من هذا قتل بائنا المسلمين وامان لم يكن من اهل الميقات
 والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيوخ الكبار والاعمى والسنون وخوهم فلا يقتل عند هؤلاء
 العلماء الا ان يقتل بقوله او فعله وان كان بعضهم يرى اباحة قتل الجميع لمجرد الكفر لا
 النساء والصبيان لكونهم مالا للمسلمين والاول هو الصواب لان القتال هو لمن يقاتلنا اذا
 اردنا اظهار دين الله كما قال الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان
 الله لا يحب المعتدين وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم انه مر على امرأة مقتولة في بعض مفاصله
 وقد وقف عليها الناس فقال ما كانت هذه لتقاتل قال لاحد من الحضور يا هذا انك لا تفتنوا
 ذرية ولا عسيفا وفيها ايضا عنه صلواته انه كان يقول لا تقتلوا شيئا فانبا ولا طفلا صغيرا
 ولا امرأة وذلك ان الله تعالى اباح من قتل النفوس ما يحتاج اليه في صلاح المخلوق كما قال
 الله تعالى والفتنة اكبر من القتل اي ان القتل وان كان فيه شر وفساد ففي فتنة الكفار
 من الشر والفساد ما هو اكبر منه فمن لم يمنع المسلمين من اقامة دين الله لم تكن مضرة كفر
 الاعلى نفسه ولهذا قال الفقهاء ان الداعية الى البدع المخالفة للكتاب السنة وما قبلها عاقب
 به الساكن وجاء في الحديث ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها ولكن اذا ظهرت فامتنكر
 ضرر العامة ولهذا اوجبت الشريعة قتال الكفار ولم توجب قتال المقدور عليهم بل اذا سترهم
 الرجل في القتال او غير القتال مثل ان تلقى السفينة اينا او يصل الطريق او يخذل بحيلة
 فانه يفعل فيه لا امام الاصل من قتله واستعباده او الن عليه او مفادته بمال او نفس عند
 اكثر الفقهاء كما دل عليه الكتاب السنة وان كل من منع الفقهاء من يرى الن عليه مفادته
 مشوخا فاما اهل الكتاب واليهوس فيقاتلون حتى يسلموا او يسطوا الجزية عن يديهم صاخرين
 ومن سواهم فقد اختلف الفقهاء في اخذ الجزية منهم الا ان عاقبتهم لا ياخذونها من الغنائم
 ولما طائفة منعت ان تسببت الى الاسلام وامتنعت من بعض الشرائع الظاهرة المتواترة فانه يجب
 بائنا المسلمين حتى يكون الدين كله لله كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة

ما نفي الزكوة وكان قد قنف في قتلهم بعض الصحابة ثم اتفقوا حتى قال عمر بن الخطاب عنه
 لا يكرهني الله عنه كيف نقابل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اذ اتى
 الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فاذا قالوا عصى الله ورسوله
 ورسوله لا يجزئوا وحسبهم على الله تعالى فقال ابو بكر فان الزكوة من حقها والله لا يمنعني
 عنها اكانوا يؤذونني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منعها قال عمر فما احل ان رايته
 الله قد شرح صدر رايي بذكر القتل فعملت ما امكن وقد ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم رجوعه كذا
 انه امر بقتال الخوارج وفي الصحيحين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم في آخر الزمان اجرات لاسنان سفوها الاحلام يقولون خير في
 لا يجاوز ايمانهم جناحهم يقرن من الدين كما يقرن السم من الرمية فاني اقلدتموهم
 فاقتلهم هم فان قتلهم جازل قتلهم يوم القيامة وفي رواية لمسلم عن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم من امتي يقرؤون القرآن ليس
 قراءتهم الا قراءتهم اسم شيء ولا صلاتهم الا صلاتهم شيء ولا ضياعهم الا ضياعهم شيء
 يقرؤون القرآن بحسبونه لهم هو علمهم لا يجاوز قراءتهم تراقيم يقرؤون من الاسلام كما يقر
 السم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لا تكن اعين
 العمل وعن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يقتلون اهل الاسلام
 ويدعون اهل الاوثان ان ادركتم لاقتلهم قتل ما دمتفق عليه وفي رواية لمسلم
 تكون امتي وقتين فمروق من بينهما مارقة يلى قتلهم ولاها بالحق وهو لاء الذين قتلهم
 ثلث منين علي رضي الله عنه لما حصلت الفارقة بين اهل العراق والشام فكانوا يسمون
 بحورية بين النبي صلى الله عليه وسلم ان كل الطائفتين المقتورتين وان اصحاب علي اهل الحق
 لم يحرموا سبيل الا على قتال اولئك المذنبين الذين خرجوا من الاسلام وقا قوا الجماعة
 استملاو ادماء من سواهم من المسلمين وامرهم فقتل بالكتاب السنة واجماع الامة
 انه يقابل من خرج عن شريعة الاسلام وان قتلهم والنبي ادين وقد اختلف الفقهاء
 طائفة المتنعة لو ركت السنة الزاوية كركعتي الجهر لم يجوز قتلها على قولين واما الواجبة

المستفيضة فيقاتل عليها بالاتفاق حتى ياتوه ان يقيموا الصلوات المكتوبات ويؤدوا الزكاة
ويصوموا شهر رمضان ويشيخ البيت ويتركوا الخمرات من نكاح الحرام وكل الخبائث لا حيلة
على المسلمين في النفوس والاهوال ونحو ذلك وقيل هو لازم واجب ابتداء بعد بلوغ دعوة
الدين صلى الله عليه وسلم بما يقتلون عليه كما اذا بدوا المسلمين فينالك قتالهم كما ذكرناه في قتال الممتنعين
من المعتدين قطع الطريق بل ابلغ واجهاد الواجب للكفار والممتنعين عن بعض الشرائع كما نرى الزكاة
والخوارج ونحوهم يجب ابتداء ودفعاً اذا كان ابتداء فهو على الكفاية اذا قام من يكفيه سقط
الفرض عن الباقي وكان الفضل لمن قام به كما قال الله تعالى جل وعز لا يستوي القاعدون من
المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدين في سبيل الله باموالهم لانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدون درجة وكلا وعد الله الحسنة وفضل الله المجاهدين على القاعدون اجرا
عظيماً ذلكم منه مغفرة ورحمة فاما اذا اراد العدو للجهوم على المسلمين فانه يصير دفعه واجبا على
المقصود كما هو على غير المقصود لا عاتقهم كما قال تعالى وان استنصرتم فالدفع عليكم والنصر كما امر النبي صلى الله
عليه وسلم وسواء كان الرجل من المرتدة للقتال او لم يكن فهذا لا يحسب الا مكان على كل واحد بنفسه
وماله مع القلعة والكنزة والمشي والركوب كما كان المسلمون لما قصدوا العدو عام الخندق
لم ياذن الله في تركه لاحد كما اذن في ترك الجهاد ابتداء لطلب العدو الذي قسمهم فيه
قاعداً خارج بل ذم سبحانه الذين يستاذنون النبي ويقولون ان يمتنعوا عورة وما هي
بعورة ان يريدون الا فراراً فهذا دفع عن الدين والحرمه ولا نفس وهو قتال اضطرار وروى
قتال اخيراً للزيادة في الدين واعلامه وارهاب العدو كغزاة قورق ونحوها فهذا النوع من
العقوبة هو للمطارد المقتنع فاما غير الممتنع من اهل ديار الاسلام ونحوهم فيجوز ان يمتنع
بالواجبات التي هي مبادئ الاسلام الخمس وغيرها من اداء الامانات الوفاء بالعهد والموافاة
وغير ذلك فمن كان لا يصلي من جميع الناس رجالاً ونساءً هم فانه يؤمر بالصلاة فان امتنع
عوقب حتى يسبيل باجاء العلماء ثم ان اكثرهم يرجعون قتله اذ لم يصل فيستأذن ان تاتى
قتل من يقتل كافراً مرتداً او فاسقاً على قولين مشهورين في مذهب احمد وغيره والمقتول
عن اكثر السلف يقتضى كفره اذ لا قرار بالوجوب فاما مع تحجود الوجوب فهو كافراً لا تقياً

بل يجب على الأولياء أن يأمروا بالصلاة إذا بلغ سبعا وبضربوه عليها العشرة كما أمر النبي
 صلى الله عليه وسلم من ربه بالصلاة السبع وأمر يومهم عليها العشرة فزاد بينهم في المضاجع
 ما يحتاج إليه الصلاة من الطهارة والاحتياجية ويحذرون تمام ذلك تعاود مساجد السلام
 وأقمتهم ولا يهرمون بأن يصلوا بهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا كما رأيتموني أصلي يناد
 البخاري وصلي مرة بأصحابه على طرف المنبر وقال إنما فعلت هذا لتأتموني ولتعملوا أصلا
 وعلى أمم الناس في الصلاة وغير ذلك ينظر لهم ولا يفوتهم ما يتعلق بفعله كمال دينهم بل
 على أمم الصلاة أن يصلوا بهم صلاة كاملة لا يقتصر على ما يجوز للمنفرد لا يقتصر عليه من قول
 الأجزاء إلا بعد ذلك على أممهم في الحج وكذلك على أميرهم في الحرب ألا ترى أن الوكيل
 والوالي في البيع والشراء عليه أن يتصرف في كل ما يوليه على الوجه الأصح له في ماله وهو
 في مال نفسه يفوت نفسه ما شاء من الرزق الذي لهم وقد ذكر الفقهاء هذا المعنى يومئذ
 الولاة بأصلاح دين الناس صلح للفقهاء دينهم ودينهم ولا اضطربت الأمور عليهم
 وهذا خلاص كلامه حسن النية للرحمة وإخلاص الدين كلمة التوكل عليه فإن الإخلاص
 والتوكل جماع صلاح الخاصة والعامة كما أمرنا أن نقول في صلاتنا إياك نعبدا وإياك
 نستعين وقد قيل إن هاتين الكلمتين تجمعان ما في الكتب المنزلة من السماء وقد
 روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مرة في بعض منازله فقال يا مالك يوم الدين
 إياك نعبدا وإياك نستعين فجعلت الرأس تندرج عن كواهلها وقد ذكر الله سبحانه ذلك
 في غير موضع من كتابه كقوله تعالى فاعبدوه وتوكل عليه وقوله تعالى عليه توكلت
 واليه انيب وقوله تعالى عليك توكلنا وإليك استعينا وإليك المصير وكان صلواتنا
 دمج اضحيته يقول اللهم هذا منك وإليك وأعظم عون لولي الأمر خاصة ولغيره عامة
 ثلثة أمور أحدها إخلاص الله والتوكل عليه بالدعاء وغيره وأصل ذلك المحافظة على
 الصلاة بالقلب والبدن والثاني إحسان إلى الخلق بالنفع والمال الذي هو الزكاة والثالث
 الصبر على لأذى من الخلق وغيرهم من النوائب ولعل الجمع الله تعالى بين الصلاة والصبر
 كذا في قوله تعالى في موضعين واستعينا بالصبر والصلاة وكقوله تعالى واقم الصلاة

طريقه النفاذ ورواها من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات التي ترى اذا كبرت واصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين **وقال تعالى** في صدمه ما يقولون سبع جود بل وقيل طوبى
المتهمين قبل الغروب **قال تعالى** ولقد علم انك تصدق صدمه ما يقولون سبع
جود بها فذكر من السجودين واما قوله بين الصلوة والزكوة في القرآن فكثير جدا فما الصلوة والصلوة
والزكوة والصدقة يصلح حال الراعي الرعية اذا عرف ان الانسان ما يدخل في هذا الاسم والحق
كما يدخل في الصلوة من ذكر الله ودعائه وتلاوة كتابه واجلاس الدين له والتوكل
عليه وفي الزكوة من الاحسان الى المحتل بالمال النفع من نصر المظلوم واغناء المأفوق
وقضاء حاجة المحتاج ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه قال كل معروف صدقة فممن
فيه كل احسان ولو بسط الوجه والحكامة الطيبة ففي الصحيحين عن عدي بن حاتم قال قال
رسول الله صلى الله عليه ما منكم من احد الا سكره ربه ليس بينه وبينه حاج ولا حرج ولا ينظر الله
فلا يرى الا شيئا فله ربه وينظر انما منه فلا يرى الا شيئا فله ربه وينظر امامه فاستقبله الناس
استطاع منكم ان يلقى النار ولو شق مرة فليقبل فان لم يجد فالحكمة طيبة وفي السنن انه
صلى الله عليه قال لا تخفون من اللعنة شيئا ولو ان تلقى اخاك ووجهك اليه منسبط ولو ان تفرح
دولك في اناه المستسقي وفي السنن عن النبي صلى الله عليه ان الفضل ما يوضع في الميزان الخلو
الحسن وروي عنه صلى الله عليه قال لا مسلمة باء مسلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا
والآخرة وفي الصدق واحتمال الاذى وكظم الغيظ والصبر عن الناس ومخالفة الهوى ترك
الاشهر والبطرك كما قال تعالى لئن اذقنا الانسان منا رحمة لم نرجعها منه انه ليس بكفور
لئن اذقناه نعماء بعد عذاب مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح بخير **قال تعالى** ولا
تسرفوا في الصلوات اولئك هم مغفون واجركم **وقال تعالى** لئن لم يكن الله
راصا بالعرف واعرض عن اهلين **وقال تعالى** وسار عوا الى مغفوة من ربكم وخفة
عرصها السموات الارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس **قال تعالى** ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة ارفع التي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كاله ولي حميم وبالله

الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذنوب عظيم ولما يترغك من الشيطان تسخ واستعد بالله
 انه هو السميع العليم **وقال تعالى** وجزاء سيئة سيئة مثلهما نعيم عفى واصح فاجزى
 الله انه لا يحب الظالمين قال الحسن الرضا اذا كان يوم القيامة نادى مناد من يطع الله
 الا ليقيم من اجرة على الله فلا يقيم الا من عفى واصح وليس من حسن النية لخدمة ولا احسانا
 اليهم ان يفعل ما يورثه ويترك ما يكرهونه **فقد قال تعالى** ولما تبع الحق تاهوا هم فسد
 السموات والارض ومن فيهن وقال تعالى للصحابه رضي الله عنهم واعلموا ان فيكم رسول
 الله لي يطيعكم في كثير من الامور نعمت وانما الاحسان اليهم ضل ما يتبعهم في الدين والارضا
 ولو كرهه منكم لكان ينبغي ان يرفق فيكم بما يكرهونه فظن الصحابي عن النبي صلى الله عليه
 قال ما كانت الرفق في شيء الا زانه ولا كان العنف في شيء الا مشاهة وقال صلوات الله فوق
 حبلى الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وكان عمر بن عبد العزيز يقول اني اريد ان
 اخرج لهم مرة من الحق فاخاف ان ينفروا عنها فاصبر حتى تجي المشاورة من الدنيا فافترقا
 معا فانفرا بالهدى سلكوا الهدى وكانا كان النبي صلى الله عليه اذا اناه طال المجاعة لم يرق الا بوسل
 او عيسوس من القول وسأله مرة بعض اقاربه ان يولييه على الصدقات ويرزقه منها فافترقا
 ان الصدقة لا تحل للمحمد ولا لاهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين وعوضهم من الفيء وتكاثر اليه على
 وزيد وحفص في امة حمزة فلم يقض بها الواحد منهم ولكن تفضلوا لثأثراته طيب قلب كل
 واحد منهم بكلمة حسنة وقال لعلي انت مفي واما منك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلق
 وقال لزيد انت اخي واولادنا فكذلك النبي لولي الامر في نفسه وحكمه فان الناس انما يسألون
 ولي الامر ما لا يصلح له من الولايات والاموال والمناقع والنجى والتشفاع في الحدود وغيرها
 فيعوضهم من جهة اخرى ان امكن او يرد هم عيسوس من القول ما لم يجتهدوا لعلاط فان رد السائل
 يوليه خصوصا من يحتاج الى تأليفه قد قال الله تعالى اما السائل فلا يهر و قال لعلي انت
 ذا القربى حق والمساكين وابن السبيل ولا تبذ سبدا يرا الى قوله واما تعرضن عنهم لم يتعد
 رحمة من ربك ترجوها فقل لا يفتقروا لى او اذا حكم على شخص فاه قد ينادى فاذا طيب نفسه
 بما يصلح من القول والعمل كل ذلك عام السياسة وهو طير ما يعطى الطبيب المريض الذي ليسوع الزلاء

الكريم وقد قال تعالى اوحى عليه الصلوة والسلام لما ارسله واهاه هارون الى فرعون فقال
له قولا لينا لعلنا نكسر او يخشى قال صالما لمعاذ بن جبل في ابي موسى الاشعري رضي الله عنه الى
اليمن يسرا ولا تعسرا و يشررا ولا تنفرا و ذنا و لا تختلفا و قال مرة اعرابي في المسجد فقام اصحا اليه
فقال لا ترموه اي لا تقطعي عليه بوله فزاره و اوصى ما نصيب عليه و قال صالما انما بعثتم من
ولم نبعثوا معسرين و الجحديان في الصحيحين و هذا يحتاج اليه الرجل في سمساسة نفسه و اهل
بيته و رعيته فان النفس لا تقبل الحق الا لما تستعين به من حفظ و طمأنينة التي هي محتاجة اليها
فتكون تلك الحظوظ عبادة و طاعة له مع النية الصالحة الاخرى ان الاكل و الشرب و اللباس و
على الانسان حتى لا يضطر الى الميتة و يجب عليه الاكل ثم بعد عامة العلم فان لم يأكل حتى
مات دخل النار لان العبادات لا تقضى الا بعد اكمالها و ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب و لهذا
كانت نفقة الانسان على نفسه و اهله مقدمة على غيرها ففي المسنن عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صالما تصدقوا فقال رجل يا رسول الله عندي دينار فقال تصدق به على نفسك
قال عندي اخر قال تصدق به على زوجك فقال عندي اخر فقال تصدق به على ولدك
قال عندي اخر قال تصدق به على خادمك قال عندي اخر قال انت ابصر و في صحيح مسلم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صالما حين ارثته في سبيل الله و دينار تصدق به على مسكين
و دينار النفقة على اهله اعظمها الذي انفقته على اهله و في صحيح مسلم عن ابي امامة قال
قال رسول الله صالما يا ابن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك ان تمسكه شر لك و لا تلام
على كفاف ابدا من تقول و اليد العليا خير من اليد السفلى و هذا انا و ايل قوله تعالى يسئل
ما اذا يتفقون قل العفو اي الفضل و ذلك لان نفقة الرجل على نفسه و اهله فرض عين بخلاف
النفقة في الغزو المسالكين فانه في الاصل ما فرض على الكفاية و اما مستحب ان كان يصير مقتبنا
اذا لم يقر غيره به فان اطعم الجائع و اجب هذا لبط في الحديث لو صدق السائل لما اقل من ردة
ذكره الامام احمد و ذكر انه اذا علم صدقه و جباله لم يملكه و قد روى ابو حاتم البستي في صحيحه
عن ابي خزيمة رضي الله عنه الحديث الطويل الذي فيه افترج من العلم و الحكمة و في ربه كانه
في حكمة الازور و غيره السلام حتى على العاقل ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها

رية ويحاسب في نفسه وساعة يخلو في كبا أصحابه الذين يحاربونه ويعبونه ويحولونه
 عن ذلك الله نفسه وساعة يخلو في كبا ربه فما يحل ويجوز أن حدة الساعة عون على فناء
 الساعاتين أنه لا بد من اللات للبيعة الجميلة فافقنا من طلة تلك الأمور وطولها ذكرها
 أن العبد القبيح الصالح في الدين المنة وفهم القوة باستعمال الجملة يربطه وتجنب ما ليس به
 وكان أوله أمير والي لا يستمر نفس بالتي من الباطل لاستعين به على الحق والله تعالى أعلم
 التهموات والذات في الأصل تمام صلحة المخلوق في العمل بذلك يحتل به ما ينفعه كما خالف
 القصب ليدفعوا به ما يصيرهم وحرم منها ما يضربوا له ودم من اقتصر عليه أو لما استعيا
 بالمباح الجليل على الحق لو لم يكن لأعمال الصالحين وهذا ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 وفي بضع أحكم صدقة قالوا يا رسول الله أي أحلنا منه ربه ويكون له فيها أجر قال اللهم
 لو وضعها في الحرام كان عليه وزر فكل ذلك أضعها في الحلال كان أجره في لفظه قل
 قاله تحتسبون بالحرام ولا تحتسبون بالحلال في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
 قال لما أولت نفقة فتبغى بها وجهه الله عز وجل لا زدت بها درجة ورضة حتى القى
 تضعها في أمرائك ولا في جردك كذبة فالق من أذكات له نية أنيب على عامة أفعاله و
 كانت الباطل من ضلال أعماله لا صلاح قلبه ونسبه والمناق لفساد قلبه بنية فباعل ما
 يظهر من العبادات زياء فان في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا شيء الجسد مضمقة إذا صلح
 الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا دعي القلب فكما أن العقوبات شرعت لعملة إلى
 فعل الواجبات وتركة المحرمات فقد شرع أيضا كل ما يعين على ذلك فينبغي تيسير طريق الخير
 والطاعة وإزالة عانة عليه والتضييق فيه بكل ممكن مثل أن يبذل الولد أو أهله أو عياله
 ما يرغبهم في العمل الصالح من مال أو ثناء أو غيره ولهذا شرعت المسابقة بالخير والإلزام
 والمناضلة بالسهام وأخذ الجبل عليها المافية من الترغيب في أصل القوة عليها وربط الخيل
 في سبيل الله حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك بين الخيل هو وخلفاءه الراشدون يخرجون
 الأسبان من بيت الله الذي أعطاه الوثنية ثم فقد روي أن الرجل كان يسلم في أول النهار رغبة
 في الدنيا فلا يجيء آخر النهار إلا ولا إسلام أحب إليه ما طلعت عليه الشمس كذلك الشر

للعصية يجب حسم مادته فسد ذليعه ودفع ما يفضي اليه اذا لم يكن فيه مصلحة راجحة مثال
 ذلك ما مضى عنه النبي صلى الله عليه وآله فقال لا يحلون رجل بامرأة فان قال الشيطان وقال لا يحل لامرأة
 تؤمن بالله وباليوم الآخر ان تسافر مسيرة بوعين أو معها زوج أو ذو عذر فهو صلى الله عليه وآله عن الخلو
 بالاجنبية والسفر بها لانه ذريعة الى الفساد وكان عمر رضي الله عنه بالمدينة فسمع امرأة
 تغني يا بيات تقول فيها هل من سبيل الى خمر فاشربها ثم ام من سبيل الى نصرين حجج قل
 فوجدته شاكبا حسن الخلق راسه فارجاه الى الفقهاء الى البصريين فاشركا بعتان به النساء وروى عنه انه
 بلغه ان رجلا يحمل اليه الصبيان فنهى عن حملته فاذا كان من الصبيان من يخاف فنته
 على الرجال او على النساء منع ولية من اظهاره لغير حاجة او تحسينه لاسم ابائهم ويحرم
 في الحكامات احضاره في مجالس اللهي الاغاني فان هذا مما ينبغي النحر عليه وكذلك من ظهر منه
 الفجور منع من تلك الغلمان المردان الصباح ويفرق بينهما فان الفقهاء متفقون على انه
 لو شهد شاهد عند الحاكم وكان قد استفاد عنه نوع من انواع الفسوق القادرة في الشهادة
 فانه لا يجوز قبول شهادته ويجوز للرجل ان يخرج به ذلك ان لم يره فقد ثبت ان النبي صلى
 الله عليه وآله يجزأه فاشترط عليه اخيرا فقال وجبت حجب من عليه بجنابة فاشترط عليه ما شراف فقال
 وجبت حجب قالوا ما وجبت رسول الله قال هذه الجنابة التي شرعها اخيرا فقلت حجب من هذه
 الجنابة التي شرعها ما شراف قلت حجب من النار انتم شهد الله الارض مع انه كان زمانه امرأة تملن
 بالخي قال لو كنت زاحبا غير ديني لرجعت هذا لكوني لا اقام الا بالبينه واخذ من الرجل في شهادته
 وامامته ويجوز ان لا يحتاج الى المعاينة بل الاستفاضة كفي في ذلك ما هو من الاستفاضة حتى انه
 يستدل عليه بقرانه كما قال ابن مسعود رضي الله عنه عترو الناس باخذ لهم في الدخ شر مثل
 الاجرة من الفساق قد قال عمر رضي الله عنه عزروا الذين يفسدوا الناس واما الحدود والحقوق التي لا في
 معين فمنها النفس قال الله تعالى قل تعالوا لنقتل كافرين فكم عليكم ان لا تشركوا به
 شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق نحن نرثكم ويا اهل ولا تقربوا الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
 ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واولوا الكيل بالميزان بالقسط لا

ألا تستعيا وإذا قتلتم فاعلوا ولو كان ذاقوا في دمه هذا الله اوفوا بكم وصاكم به لعلكم تذكرون
 هذا صراط مستقيم فانتصروا ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم
 تتقون وقال تعالى وما كان لهن من ان يقتلن مؤمنات الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ
 الى قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغصده الله عليه ولعنة الله
 على ابا عظيم وقال تعالى من اجل ذلك كتبنا على نبي اسراييل انه من قتل نفسا
 بغير نفس او فسادا في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا
 وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله قال اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء قال القتل
 على ثلاثة انواع احدها العمد المحض وهو ان يقصد من يعمله معصوما بما يقتل غالسا لو كان
 يقتل محلة كالسيف ونحوه او بشبهة كالسندان وكودج القصار او بغير ذلك كالخروج النمرق
 والالقاء من مكان شاهق والحرق وامساك الخصيتين حتى يخرج الروح وغرلوجه حتى يوتى
 وسقي السم ونحو ذلك من الافعال فهذا ان فعله وجب عليه الفدية وهو ان يمكن اوليا المقتول
 من القاتل وان احبوا قتلوا وان احبوا عصفوا وان احبوا اخذوا الدية وليس لهم ان يقتلوا
 غير قاتله قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله اكليا الحق ومن قتل مظلوما فعديا له
 ما لم يسلطوا بالامير وفي القتل انه كان منصوبا في النفس لا تقتلوا غدا قاتله وتعلم ان شريح
 الحراعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصاب بدم او جيل الخيل الجراح فهو بالخيار بين احد
 ثلاث وان اراد الرابعة فخذوا على يده ان يقتل او يغفروا ياخذ الدية فمن فعل شيئا من ذلك
 فعاد وان له ما رجعهم خالدا فيها ايداروا اهل السان قال الترمذي في مختصر صحيحه فمن قتل بعد
 العفو واخذ الدية فهو اعظم جرما ممن قتل ابتداء حتى قال بعض العلماء انه يجب قتله حدا
 ولا يكون امره الى اولياء المقتول قال الشيخ في كتبه عليكم القصاص في القتل الحربي والعبد بالعبد
 والافق بالافق فمن عصى له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف اذاع اليه باحسان ذلك في حيف
 من دكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حكمة يا اولي الالباب
 لعلكم تتقون قال العلماء ان اولياء المقتول يقتلوا قاتله بالعيط حتى يوثقوا ان يقتلوا القاتل
 واولياءه ورجالهم بقتل القاتل بل يقتلون كتير من اصحاب القاتل كسيد القبيلة ومعتز اظا

فيكون القاتل قد اعتدى في الأبداء وقد عدى هو لاء في الاستيقاء كما كان يفعل اهل الحق
 ورعا يفعل اهل الجاهلية الخارجون عن الشريعة في هذه الاوقات الاعراب والخاصة و
 غيرهم وقد يستعظمون قتل القاتل لكونه عظيما اشرف من المقتول فيفضي ذلك الى ان ليل
 المقتول يقتلون من قدروا على قتله من اولياء القاتل وبما خالف هؤلاء قوما استعانوا بهم
 هو لاء قوما فيفضي الى الفتن والعداوات العظيمة وسبب ذلك خروجهم عن سنن العدل الله
 هو القصاص في القتل فكذب الله تعالى علينا القصاص وهو المساواة وهو العادلة في القتل
 واختبر ان فيه جوة فانه يحقق دم غير القاتل اولياء الرحلين وايضا فاذا علم من يريد القتل
 انه يقتل كف عن القتل قد روي عن علي بن ابي طالب وعمر بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
 عليه وآله قال المؤمن تنكح ادماء هم هم بن علي من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم لا يقتل مسلم
 بكافر ولا ذوعهد في عهد رواء احمد وابو داود وغيرهما من اهل السنن فحظي رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين تنكح ادماء هم اي تتساوى وتتعدل فلا يفضل عربي على عجمي ولا قرشي
 على اشي على غير من المسلمين ولا اصلي على مولى حقيق ولا عالم او امير على ابي او مأمور وهذا
 متفق عليه بين المسلمين بخلاف ما عليه اهل الجاهلية وحكما عليهم هو فانه كان
 يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم متنفذان من اليد فخذ قريظة والنضير وكانت النضير تفضل
 على قريظة في الدماء فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك في حذر فانهم كانوا قد غدروا من الجح
 الى التميم وقالوا ان حكمكم بينكم من ذلك كان لكم حجة ولا فانتم قد تركتم حكم التوراة فانزل الله
 تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا باخاهم هم
 لم يؤمنوا فلو علموا قول الله تعالى فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك
 شيئا وان تحكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب القسطين الى قوله تعالى فلا تخشوا
 الناس خشون ولا تشذروا اربابا في ثمننا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
 وكتبنا عليهم في ان النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن واللسان باللسان
 والسن بالسن والحرج قصاص فبيان سبحانه انه سري بين نفوسهم ولم يفضل نفوسا
 منهم على اخرى كما كانوا يفعلون الى قوله تعالى انزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما كان
 من قبله

من الكتاب وفيه من عليه وأحكامهم بما أنزل الله ولا تتبع أحواءهم عما جاءك من الحي
 لكل جعلنا منكم شرعة ومنها حالي قوله تعالى الحكم الحاخلية يبتغون ومن أحسن من الله
 حكمهم القوم يوقون فحكمه حاكمه في دعاء المسلمين أنها طاعة أسوأ خلاف ما عليه أهل الحاخلية
 وألا يصيب الأحوال الواقعة بين الناس في الولوي والحيض وإنما هي البغي وزاد العدل فإن
 أحكامها الطائفتين فلا يصيب بعضها من الأخرى دما ولا مالا أو تعالوا حاكميها بالباطل لا تصفحوا
 ولا تقدر الأخرى على إسعاد الحق والواجب كتاب الله تعالى الحكم بين الناس في الدين ما
 ولا أموال وغيرهما بالقسط الذي إمرأه به في ما عليه كبر من الناس من حكم الحاخلية
 وإذا أصحح مصلحهم فليصلح بالعدل كما قال الله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اتفقتا
 فأصلح بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله فإن فاءت
 فأصلح بينهما بالعدل وأقسطا إن الله يحب القسطين إنما الذين يبتغون أخوة فأصلح بين
 أخويكم وانتم الله لعلكم ترحمون وبغى إن يطلب العفو من أولياء المقتول فإنه أفضل
 لهم كما قال الله تعالى والجور قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له قال ابن مارية إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في القصاص لا أمر فيه بالعفو وإياه أبو داود وغيره وروى مسلم في صحيحه عن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقصيت صدقة من حال إلا زاد الله عبد
 بعفو إلا عز وما أتى أصح أحاديثه إلا رغبة وهذا الذي ذكرناه من التكافي هو في الإسلام الجور مع
 المسلم الجور فما الذي يجرم هؤلاء العلماء على أنه ليس بكفر المسلم كما أن المستامن الذي يقدم من
 بلاد الكفار رسولاً أو أجازوا نحو ذلك ليس بكفره وفاقاً منهم من يقول بل هو كفر له وكذلك
 النزاع في قتل الجور العبد والنوع الثاني الخطأ الذي يشبه العدل قال النبي صلى الله عليه وسلم إن قتل
 الخطأ تشبيه العدل ما كان بالسوط والعصا مائة من الإبل منها أربعون خلفه في بطشها ولا يها
 تشبهه تشبه العدل لأنه قصيد العدل إن عليه بالضرب ليكره فعله لا يقتل حاله فقد تعدل العدل
 ولم يتعد ما يقتل **والنوع الثالث** الخطأ الخف من الجور مثل أن يكون بري
 صيداً أو هذا فالتصديق إنساناً بغير حيلة ولا قصد وهذا ليس فيه جرم وإنما فيه للدين والكفر
 وهذا ما قبل كثير من معرفة في كتب أهل العلم وبينهم والقصاص الجراح أيضاً ثابت

بالكسابة السنة والاجماع بشرط المساوات فاذا قطع يده اليمنى من مفصل فله ان يقطع يده
اليسرى واذا قطع سببه فله ان يقطع سببه واذا شجى في راسه او وجهه فاضرب العظم فله ان يشجى
كذلك فاما اذا لم يمكن المساواة مثل ان يكسر له عظم اطرافه او شجى دون الموصلة فلا يشرع
الفصا ص بل يجب الدية المحررة او الارش واما الفصا ص في الضرب بيده او بعصاة
او بسوطه مثل ان يظلمه او يبلكه او يضره بعصا وشو ذلك فقد قال طائفة من العلماء
انه لا فصا ص فيه بل فيه التعزير لانه لا يمكن المساوات فيه والمناوئ عن الخلفاء الراشدين وغيرهم
من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ان الفصا ص مشروع في ذلك وهو نص احمد وشيخه
من الفقهاء وبذلك فجاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وهو الجواب قال ابو فراس خطيب
بن الخطاب رضي الله عنه فذكر حديثا قال فيه لا يني والله ما ارسل عمالي اليكم ليضربوا
ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم ولا ان سألهم اليكم ليعلمكم كبر دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به
سوى ذلك فلا يرعاه الي في الذي نفسي بيده اذا قصصه منه فترث عمر بن العاص فقال
يا ابا عبد المؤمن ان كان رجل من المسلمين على رعية فادب بعض رعيته اشد لقصصه
منه قال والذي نفسي بيده اذا قصصه منه ولقد آتيت رسول الله صلى الله عليه يقص من نفسه
الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوا هم حقوقهم فتكفروهم رواه الامام احمد وغيره
ومعنى هذا اذا ضربت والي رعيته ضربا غير جائز فاما الضرب بالمشروع فلا فصا ص فيه بالاجماع
اذ هو فاجب ومستحب او جائز والقصاص في الاعراض مشروع ايضا وهو البطل
اذ لعن رجلا او دعا عليه فله ان يفعل به كذلك ولكن انك اذا شتمه يشتمه شتمه لا اذ
فيها والعقوبة افضل قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصفح فاجرة
صلواته انه لا يحب الظالمين ومن انصهر بعد ظلمه فاولئك صاع عليهم من سنبل قال النبي صلى
الله عليه وسلم انما افاض الله البادي منهم ما لم يعتد المظلوم ويسمى الانتصار والشممة التي لا كذب
فيها مثل الاخبار عنه بما فيه من القبايح وتسميته بالكلب والحمار وشو ذلك فاما ان افتري عليه
فلم يجز ان يفتري عليه لو كفر او فسقه بغير حق لم يجز له ان يكفره او يفسقه بغير حق ولو
لعن اباه او قبيلته واهل بلده وشو ذلك لم يجز له ان يتعدى على ذلك فانهم لم يظلموه

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كوني اقربا من شبناء بالقسط ولا يحرمكم شركتان
 من رجل الا تعدوا عدوا لى هو اقرب للتقوى واتقوا الله فامر المسلمين ان لا يشاءوا عدوهم
 فكذلك على من لا يعدوا عدوا لى هو اقرب للتقوى فاذا كان العدو من عليه في العرض لم يحرم
 لحقه لما يلحقه من الاذى جازا لقصاص فيه بمثله كالرجل عليه يقتل مائة حاة واما اذا كان
 محرما بحق الله كالكاذب لم يحرمه حال وهكذا قال كثير من الفقهاء انه اذا قتل به بتريق او تغريب او
 خنق او نحو ذلك فانه يفعل به كما فعل ما لم يكن القتل محرما في نفسه كتحريق الخمر والتلوط به
 ومنهم من قال لا قود الا بالسيف والاول شبه بالكتاب والسنة والعدل واذا كانت الذمة
 ونحوها لا قصاص فيها فغيرها العقوبة بغير ذلك فمنه حد القذف الثابت بالكتاب والسنة
 والجماع قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهود فاجلدوا هم
 ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا والذين هم الفاسقون الا الذين تائبوا من بعد
 ذلك واصبحوا فان الله غفور رحيم فاذا رمى المحرم حصنا بالزنا والتلوط فعليه حد القذف
 وهو ثمانون جلدة وان رماه بعد ذلك عوقب تعزيرا وهذا الحد يستحقه المقتد في فلا
 يستوفى الا بطلبه باتفاق الفقهاء فان عقابته سقط عند جبره من العلماء لان المغلابة
 حق الاذمي كالقصاص والاموال وقيل لا يسقط تغليبا بحق الله لعدم المماثلة كسائر الحدود
 ولما يجيب حد القذف اذا كان المفذوف محصنا وهو المسلم الحر العفيف فاما المشهور
 بالفجور فلا حد على قاذفه ولكن لكافر الرقيق لكن يعزبه القادف الا الزوج فانه يحزنه
 ان يقذف امرأته اذ ازننت ولم تحبل من الزنا فان حبست منه وفلدت فعليه حازن فلها
 وينبغي ادرها لئلا يلحق بها من ليس منه واذا قذفها فاما ان تقرب الزنا واما ان تلاعنه كما ذكر
 الله تعالى في الكتاب والسنة ولو كان القادف عبدا فعليه نصف حد ذلك في حد
 الزنا وشرب الخمر لان الله تعالى قال في الاماء فان اتين بغاشة فعليه نصف ما على
 المحصنات من العذاب اما اذا كان الواجب القتل او قطع اليد فانه لا ينصف ومن الحق
 الابضاع فالواجب الحكم بين الزوجين بما امر الله به من امساك بمعروف او تسريح باحسان
 فيجب على كل واحد من الزوجين ان يودي الى الآخر حقه بطيب نفس وان شراح صدر

فان المرأة على الرجل حضانة ماله وهو الصداق والنفقة المهر من حضانة بدنه وهو الحرة
 والمنعة بحيث لو ائتمرها استحققت الفرقة باجماع المسلمين وكذلك لو كان مجبوراً او عنيلاً
 يمكنه جماعها فلها الفرقة ووطئها واجب عليه عند اكثر العلماء وقد قيل انه لا يجب كنفاء
 بالمباشرة الطبيعي والصواب انه واجب كما حل عليه الكتاب والسنة والاصول وقد قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان عمره لمساواة يكثر الصوم والصلوة ان تزوجك عليك خاتم حجب وطئها
 كل اربعة اشهر مرة وقيل يجب طئها بالمعروف على قرته وحاجتها كما يجب النفقة بالمعروف
 كذلك هذا الشبه والرجل عليها ان يستمتع بها متى شاء ما لم يضرها او يسخطها عن واجب
 فيجب عليها ان يمكنه لذلك ولا تخرج من منزله الا باذنه واذن الشارع واختلف الفقهاء
 هل عليها اخذ من المنزل كالفرش والكنس والطبخ ونحو ذلك فقيل يجب عليها وقيل لا يجب وقيل
 يجب التخفيف منه **واما الاموال** فيجب الحكم بين الناس فيها بالعدل كما امر الله ورسوله
 مثل قسمة الموارث بين الورثة على ما جاء به الكتاب السنة وقد تنازع المسلمون في مسائل
 من ذلك وكذلك في المعاملات من المباحات والاجارات والوكالات والمشاركات والمطبات
 والقروض والوصايا ونحو ذلك من المعاملات المتعلقة بالعقود والقروض فان العدل فيها هو
 قوام العالم لا تصحح الدنيا والاخرة الا به فمن العدل فيها ما هو ظاهر يعرفه كل احد بمقتضى
 تسليم الثمن على المشتري وتسليم البع الى المشتري وتخفيف الكذب والحياطة والغش وان جزاء القرض الوفاء والحمل ومنها ما هو
 خفي جاءت به الشرائع او شرعنا اهل الاسلام فان عامة ما فقه عنه الكتاب السنة من المعاملات
 يعود الى تحقيق العدل والنهي عن الظلم وقته وحالته مثل اكل المال بالباطل وجنسه من الربا او
 الميسر والافواع التي فقهها النبي صلى الله عليه وسلم مثل بيع الغرم وبيع جبل الحجاب وبيع الطير في الهواء والسمك
 في الماء والبيع الواجل غير مسمى وبيع المرأة وبيع المدرس والملازمة والمناذبة والمناذبة والمناذلة
 والنخس وبيع الفرو قبل بدو صلاحه وما فقه عنه من انواع المشاركات بالفساد كالخباثة بزرع بقعة
 من الارض من ذلك ما قد تنازع فيه المسلمون كخفائه واشتباهه فقد يرى هذا العقد في
 القبض صحيحاً ولا وان كان غيره يرى فيه جواً او جيباً وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله

واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فمن الله والرسول ان كنتم في شئ
 ناهية واليوم الآخر ذلك خير احسن تاويل ولا اصل في هذا انه لا يخرج من المأوى من العباد
 الا بغير حق اليها الا ان كان في ذلك مصلحة في نفسه كما لا يخرج من العبادات التي يتقرب بها
 الى الله تعالى الا ما دل عليه الكتاب والسنة على ما مر من الدين ما سار به الله واستقام ما حرمه
 الدين من دينهم الله حيث حرموا من دين الله ما لم يحرمه واسر كونه ما لم يزل به سلطانا
 وصرفوا من الدين ما لم يرد به الله والامر وقيل ان جعل الحلال ما حلت به والحرام ما حرمته
 والدين ما شرع الله لغيره في الامر عن المتأخرة فان الله امر بوجوبه صلواته تعالى ما
 عنهم واسمعوا لهم وساروا فيهم في الامر وقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لم يكن
 احدا الا بمسألة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين ما لم يزل به امر المؤمنين في
 احكامه فليعدى الله من بعده ولن يخرج من الدين ما لم يزل به امر المؤمنين في
 الحرثية وغير ذلك فبغير صلواته في المتأخرة وقد روي الله تعالى على المؤمنين من الدين
 قوله تعالى ما عهد الله حيث لا يشعرون امنوا ولى نعمهم في كلون والدين يحسبون كما في
 الامم والناس احسن واذا ما عصى الله فيهم والدين استجابوا لهم واقاموا الصلوة وامروهم
 بغيرهم وما رماهم بيقون واذا استقاموا فيهم فان الله يصعبهم ما يحب اسامه من
 كما في ربه وبه وجميع المسلمين بعلية اتباع ذلك في طاعة احد في حلال ذلك
 وان كان سطحا في الدين والدنيا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
 الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فمن الله والرسول ان كنتم في شئ
 ناهية واليوم الآخر وان كان امرا فاسارع فيه المسلمين في شئ من كل ما هم باهية
 وجهه ربه فاي الاذاع كان اسسه لكان الله وسنة رسوله عمل كما قال تعالى فان تنازعتم
 في شئ فمن الله والرسول ان كنتم في شئ ناهية واليوم الآخر واولى الامر منكم
 والعلماء وطلبا من ادا صلحي اصل الناس على كل ما كان يحرم كما يقوله ويصعله طاعة
 الله ورسوله ونساع كتابه ومتى أمكن في الحاد في السكة معرفة ما دل عليه الكتاب السنة كان
 هو الواجب ان لم يمكن ذلك في بعض الالوة في الطالب لو كان في الاذلة عنه او جرد ذلك فلا يقبل

من يرضى بحمل ودينه ضد القوم لا يقول قول قيل ليس له التقليد بل قيل له التقليد
بكل حال كما لا قول الثالثة في مدح عبد الله بن مسعود وكنهه في الشرط في القضية والولاية من الشرط
ما يوجب فعله لا يمكن بل ما سائر العبادات من الصلوة والجمعة وغير ذلك كل ذلك
واجب مع القدرة فاما مع العجز فان الله لا يكلفنا الا وسعينا وهذا امر الله تعالى المصلحة ان
ينظر بالمعاقبات هل هو خاف من العجز باستعماله البعد والجرأة وادراكه ذلك يتم الصعيد
الطبيب فسمي رحمه الله به قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بن حسان بن قيس قال ما لم تستطع فعل
حينئذ فقد اوجب الله تعالى فعل الصلوة في الوقت على اي حال امكن قال الله تعالى
حافظ على الصلوات والصلوة الوسطى ووق من الله فانه فان خفتم فرحلا او ركبا فاذا
امنتم فاذا ذكر الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون فاجب الله تعالى الصلوة على الامن والخائف
والصحيح والمرضى والغنى والفقر والمعتدم والمساكين وخففها عن المساكين والمرضى والمساكين
كما جاء به الكتاب السنة وكذلك اوجب سبحانه ولجأتها من الطهارة والستر واستقبال القبلة
واسقاط ما يجزئ عن العبد من ذلك فلو انكسرت السفينة يقوم اوسلب المحاربون ثيابهم
صلواتهم بحسب الحاجة وكان امامهم وسطهم لئلا يروى المارقون عورته ولو شتمت القبلة
اجتهد في الاستدلال عليها فلو عشت الدلائل صلوات كيف ما امكنهم كما روي عنهم فقلوا ذلك
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك الجهاد والوكالات وسائر امور الدين وذلك كله في قوله تعالى
فانقروا الله ما استطعتم وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم امرتكم يا امرئ القين ما استطعتم كما امر الله
تعالى لما حرم المطاعم الخبيثة قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه
ان الله غفور رحيم وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج فلو انكم لم
وقال تعالى ما يريد الله ليخجل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليمجدكم في كل
يستطاع وليس يحرم ما يضطر اليه اذا كانت الضرورة بفقد معصية من العبد
ما ذكره شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله في كتابه السياسة الشرعية
في اصلاح الراعي والراعية من فصل في اصلاح الامانات الى هذا ونحو ذلك فصل في حدود البلاد
وغيرها من كلام شيخنا ورويت القاضي محمد بن علي الشوكاني مع مختصر في النقد والناظر

والحدود والريادة وبالله التوفيق .

فصل في شأن حد البلدان وما يتعلق بهما من الضمان
وحكم الأعراب سكان البادية وحكم الغنم المستحقة وحكم أطفال

الكفار إذا مات أبواهم

أعلم أن هذه الحدود الواقعة في غالب الديار إنما جاءت به الشريعة المطهرة من
وجه الأول أنها تستلزم عدم الاشتراك في الكلال ومنع بعض من يستفاد به وهو شرط
بين الناس بنص حديث السليمان بن عمار في ذلك في الكلال وإنما أخرجه أحمد
ابن حنبل وأبو داود من حديث أبي خراش عن بعض الصحابة مرفوعاً وقد رواه أبو نعيم في الصحابة
في ترجمة أبي خراش ولم يذكر من بعض الصحابة وسئل أبو حنيفة عنه فقال أبو حنيفة لم
يذكره النبي صلى الله عليه وسلم وإنما رواه في رواية حبان بن بلال وهو الشريفي تابعي معروف
قال الحافظ في بلوغ المرام ورجاله ثقات فخرج هذا اللفظ من ما جاء من حديث ابن
حنبل وفي أسانيد مقال ولكنه صحيح إذا سكن وزاد فيه ثمنه حرام وأخرجه الخطيب
عن ابن عمر زاد الله فيه عبد الحكم بن ميسرة وأخرجه الطبراني عنه أيضاً بأسانيد حسن
وله عدة طرق أخرى أخرجه أبو داود عن جبهة عن أبيه وأبو الباقية وأبو جهم
قاضية بأن الكلال مشترك بين الناس لا يحل لأحد أن يمنع أحداً وهذه الحدود والمذكورة
ليس المراد بها الأفعى ما يفتك بالمباحات من الكلال وانحصار كل أحد بما يثبت في حد
ولذا أراد غير صاحب الحد أن يبرحاً سمته عقراً أو بعضها أو قد ينشأ عن ذلك فتنه في
القتل نفوس سلب أموال قطع سبل وقد شاهدنا وسمعنا من شيوخنا وقائمه شعبة
وهكذا إذا أراد غير صاحب الحد أن يحتش أو يختطف فاقول لا حلال سلب بعض ثيابه
وأمانته بل وفقره بالمال وإنما حصل أن الحاشية من صاحب كل حد على حد النفع
من حاشية كل مال على ملكه فإن الأول لا ياتر بغيره أما ياتر بغيره في هذه الحدود

من الفتن ورافقة الدماء وسلب الارواح وهذا الحرم وهكذا يقع ما خولفت فيه الشريعة
للطهارة وظن فاعلمه ان غير هذا الصلح منها فانها اجرت عادة الله عز وجل في مثل هذا انها اتعد
للمصالح ^{التي} تخيل الى فاعلمها انها مسوغة لتخالف الشريعة مفاسد محضة وهذا سر من اسرار الشريعة
وليس يريد من مسوغ هذه القضية ورسم هذه الحجة المشقة التخييل ان ذلك النوع من انواع
المناسبات المذكور في الاصول بسمية من لم يكن له دريت بين اليك العلم مصاحح مرسلة وهو عند
ميرغ علم الاصول ليس من المناسبات لم يسمع من عالم من علماء الاجتهاد انه مسوغ هذه الحجة
بل جميع من مال الى تسويفها مقلدة مع ان محققهم ينكرون ذلك كما روي عن المغيرة ^ص القفا
عاصم الزماري والسيد احمد علي الشامي **الوجه الثاني** انه قد ثبت عنه صلوات الله
عنه منع الكلاء فاخرج ابا ماجه باسناد صحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلوات الله
والنار والكلاء واخرج الشيخان وغيرهما من حديثه ايضا عن النبي صلوات الله قال لا تمنعوا فضل الماء
لتمنعوا به الكلاء ففيها هم عن منع فضل الماء لتوسلهم بمنعها الى منع الكلاء والنهي عن الوسيلة
الى النبي يستلزم النهي عنه بالاولى واخرج احمد الطبراني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
خدة عن النبي صلوات الله قال من منع فضل مائه او فضل كلالته منع الله عز وجل فضله ^و
القيامة وفي اسناده ليس بشيخاي سليمان وفي الباب حديث جميعها قاضية بالنهي عن منع الكلاء
وحدود البلدان لا يراد بوضعها الا منع كل صاحب حد النيرة عن انتفاع بما فيه من الكلاء ونحوه
الوجه الثالث انه قد ثبت عنه صلوات الله المنع من الحق فاخرج البخاري واحمد وابوداود
حديث الصعبين جفامة ان النبي صلى الله عليه وسلم حتى النقيع بالنون وقال لا حى الا لله ولهم سوله وفي
الباب حديث وهي منضمنة لاختصاص الحى بالله ودم سوله ولا يحى لاحد من الامة ان يجتمعي
ولهذا قال الشافعي ليس لاحد من المسلمين ان يجتمعي لاما حياه النبي صلوات الله انهم في العلة في منع الحى
انه يسند من منع الكلاء عن اهل الحاجة من المسلمين وهذه الحجة وهي نوع من هذا لان اهل
كل حد يحى حده عن غيره ويقال ذوهه مع خال عن الصلحة الكائنة في الحى في بعض الحالات
الحق قد يكون تخيل الجهاد كما فعل النبي صلوات الله في احتماكه النقيع فانه اخرج احمد من حديث
ابن عمر ان النبي صلوات الله خرج النقيع لتمثيل خيل المسلمين واخرج البخاري عن اسلم مولى عمر الخطاط

ان عمر اخفى لادراك وهكذا كان فان بعض ادخل اليه ان قد يجمع رايهم على ان يمنعا
رعا منهم من بعض المواضيع المختصة بهم ويعين ذلك شجرة او يجعلونه ذراعا الجديس
فهذا وان كان مخالفا للشرعية المطهرة لكنه لا ينشأ منه ما ينشأ من الحرج من الزمان
الكبار التي حجة الرابع انه قد ثبت عنه صالما انه قال من سبق الى ما لم يسبق اليه
فهو له اخروجه ابو داود من حديث سمير بن مهران وصحبه الضحاك المختارة وقال الباقون
لا علم بهذا الاسناد غير هذا الحديث في الباب وما ذكره جميعه يدل على ان من سبق الى
شي من الكلال لم يسبق اليه غيره باحياء ولا شجر ولا قطع كان احق به والحد يستلزم ان ما
كان في الحد هو صاحبه وان سبق اليه من سبق هذا جملة ما خطر بالبال عند تحرير هذا
الكلام من الاطالة الى الله على مخالفة هذا الحد فيما شرع من رسول الله صالما لا منه وبعضها كيف
في ابطال ما يستند اليه الواضح من ذلك من كونه مصلحة مرسلة فان من شرط المصالح
المرسلة عند جميع من قال بخاتم مصادمة الدليل وهذا قد صادقت هذه الاولية
الكثير فلم تكن متخا وهكذا جميع ادواع المناسبة على اللغو منه فانه المناسب المصادم للدليل هذا
ذكرنا فيما تقدم ان حد ذلك البلدان من ذلك فقرر في الاصل ان احتياط المصلحة انما يكون
موقفا اذا كانت تلك المصلحة خالية عن المغدرة اما اذا كانت غير خالية عنها فلا خلاف انها
غير معتبرة لان دفع الفساد اول من جلب المصالح وقد عرفت ما تقدم ما ينشأ عن هذا الحد
من الفساد وما تضمنه من يخص بذلك من قبل او سلب او هبط فاعلم ان الله تعالى عما
ياحكم من الزل بأكسبه وارسل بها انبياءه ولم يشرع لهم لا فسادا بفعالته وصفاته فمن قال
انه يسوغ له تعدد عبادته او قتلهم لان الله سبحانه يستلهمهم بالامراض والوفات او قال انه
يجوز التسليم او لهم المصلحة لان الله قد يستلهمهم بذلك او قال انه يجوز تسلط بعضهم على بعض
او تسخير بعضهم لبعض او ما يعجز عليهم من بعض الاموال او الانفس لان الله تعالى قد يفعل
ذلك لم يكن هذا القائل في اعداء العلماء بل لا يكون في اعداء العقلاء فله المثل الاعلى
قال عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومن افطنا يعلم بطلان استدلال بعض المناظرين
على جواز تعدد اهل قرية من القرى او قد يفتن المذنب ما يوجد في حددهم او طرقهم الخاصة

جهم والعامة لهم ولغيرهم من جنائات احوال منهوبة او نفوس مساوية حيث لا تصح القسامة
 الشرعية بما فعله تعالى معاقبة قوم عاقر الناقة وشمول العذاب للفاعل وغيره فان هذا
 فعل من لا يسأل عما يفعل وأبطل من هذا الاستدلال من استدل على ذلك بقوله كما
 واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فان هذه الآية ليس فيها إلا التحذير
 عن أسباب الفتن فانها اذا غلت مراجعها ووسطت شرها واطل فتامها لا بد وعلى
 منعه طبعها ومنبر عجايبها بل تلحق كل مالاقت وتدل كل ما تجد كائنا ما كان وقد ذكرت
 العرب هذا في اشعارها كما قال الحارث بن عباد

لما كن من جناتها علم الله واني لمحراها اليوم صالي

وقال الآخر

وجرم جرّة سفهاء فتوم فخل بغير جارمه العقاب

فالمراد من الآية الكريمة التحذير لمن لم يتلبس بأسباب الفتن عن ان يدع الجمل والاختيار
 في دفع تلك الأسباب هذا هو معنى اتقوا التي الذي امرنا الله به لان التفريط في هذا الانقضاء
 يؤدي الى اصابة الفتن لمن تلبس بأسبابها ومن لم يتلبس ما كان هذا ماله فما احق به بان
 يتقيه كل احد واكثر ما تكون هذه الاصابة العامة في الفتن الجاهلية او ما يلحق بها من الفتن
 الواقعة في الاسلام على غير منفي الشرع وقانون العدل فكيف يصح الاستدلال بهذه الآية
 على جواز قصم العقوبة من الممن لم نعلم انه لم يكن من تلك الجنائية في شيء مع ان الله تعالى في الشرع
 فيها لاهل الفتن ان يصيبوا بالذنوب وغيرها وقال انه يحل لهم ذلك او يجوز بل قال ان
 الفتن من شأنها اصابة من كان ظالما ومن كان غير ظالم مع نصية عنه وامر بابتقاء
 اسبابها بل ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم جعل هذه الفتن التي يكون فيها البري كغيره من
 علامات القيامة وايات قرب الساعة واین يقع هذا الاستدلال من استدلال من استدلال على
 اصالة النسخ بقوله تعالى لاننا كلوا من الكرم بينكم بالباطل بما صح عنه صلى الله عليه وسلم وتواتر اقوالنا
 منعونا من قوله صلى الله عليه وسلم اذكروا من الكرم واعرضوا عنكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا التحذير
 وبقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبه من نفسه وهذا الآية قاضية بانه لا يحل مال

أحد من المسلمين مثقال ذرة إلا يحقه وهو ما ذكره الله تعالى من طيبة نفسه أو ما كان
 بالحق كإدراكه عليه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وهذا الأدلة الشرعية
 تضمنها الأدلة العقلية فإن أخذ المال من صاحبه بغير وجه شرعي يستلزم إيلام صاحبه
 وتضرره في الغالب ولا يشك إذا الجحف إلى الله وهو في حق لا وقد خصت تلك الأدلة الشرعية
 بأمر من صاحب السياسة فإنها مستلزقة لتغير غير من لا ينبل في الغالب عند أخذ أهل العلم
 من آوذي على من لا يفي بالقياس لأن غير هذه الشرعيات الدائرة آية لا يدخل البري من نبل الذنب
قال تعالى ولا تزودوا زرة وزر أخرى **وقال** هل تعلم أني كنت في علم ما لا أكتب **وقال** لنخرج
 كل نفس غائبة وقال صلواتي على من لا يحل نفسه **وقال** عز وجل في تنويع المعاقبة وإن
 عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به **وقال** نخرج من سيئة سيئة مثالة **وقال** من اعتكف
 عليكم فاعتكفوا عليه بمثل ما اجتهدت عليه من علم ما اورد عنه يصلح من أخذ الجار
 بالحار والقرى بالقرى كما في بعض الأحاديث فليعل في ذلك قبل استقرار الأحكام الإسلامية
 وفي فساد الأسلام وولاد كانت في أهل هذه الملة من الأيات القرآنية وأجروا على
 لسان رسول الله من الأحاديث ما لا يمتنع بعدة ريب لم يأت في ميراثنا بلوح أن هذا الأمر لا يقع
 في كثير من الإفطار ويتعارف فيها كثير من أحوالها وتعمل عليها أرواؤها وقضاها من تغريها
 قوية من القرى أو عشيرة من العشائر جميع ما يقع في هذه بلادهم من قتل أو سلب أو خيانة
 على يد أو مال بلون وجرم المناظر البشيرة وهو التسببية أو ضمان العاقلة ليست في الشرع
 في قبل ولا دبر ولا ورع ولا صفة من عند الله بن أهل القرى المحيطة بالطرق العامة التي
 سار فيها الناس من ملين المسلمين ومن فطر القتل وإن ذلك بالأحكام الظاهرة أشبه منه
 بالأحكام الشرعية فإن قيل إذ لم يقع التعبد بالقطع السبل ذهبت الأموال والأرواح والسط
 شر الناس على خيار حتى يقع الأمن بالكلمة ولا سيما مع فساد ديوان البلدان وغالب العرب
 المجاورين للجزقات قلت هذا خيال تخيل وتبوءة شيطانية من ضد الله بليل إلى
 أن يخلق بها هذه الآية من الأحكام الشرعية إلى الأحكام الشيطانية فإن من نامل أحوال
 سلف هذه الآية وخلفها في عصرنا هذا وجه التدبير بالقرآنين الشرعية ما كان سلفاً

الا فكانت من الامن فالدعة بحل الشيا وبها فيه عبادة ولا شك في هذا فليست دعة ولا
 في هذه الدعة الاسلامية منذ ايام النبوة الى الان فانك لا ترى ملكا من الملوك ولا
 من الامراء ولا اماما من الائمة بوصف بالعدل وحسن السيرة واقافة خدود الشريعة
 كما هي الا ورايت في وصف بلاذرة و زعينة من النظام واستقامة الاصول وصلاح احوال
 العامة والحفاضة وافق السبل وذهاب الظلم بالكلية وما يعلم به ان قد ير السارح
 التدين المستعمل على مصالح الميادين والعماد يعكس من خيل له الشيطان ان تدبر للممالك
 صلاح الامة بالقوانين الشيطانية والرسوم الطاغوتية اضلهم لها وانقر هذا عرفت ان
 نعزيم العباد لرحا المصلحة هي عين المفسدة كما تقدم فالكلام على خدود البلدان واذا
 قيل له ياي بشرع اخذت مال هذه الامة وهذا الصبي وهذا الزمن من اهل هذه القرية
 فمنا اذا يكون جوابه ان قال اردت التوصل بذلك الى قمع الاشرار وصلاح الديار فاي شر
 اخذ هو كلاما الثلاثة فان رام المجادلة والمحااجة وكان ممن له المام بعلم الاصول فمستخرج في
 علمي المعقول والمنقول فهو لا يزيد على ان يقول اخذت من نوع من انواع المناسب المروية
 في علم الاصول وما الحقه عند ان يقول هذه المقالة ان يقال له لا حيا لك الله ولا يالك
 كيف استبدلت بنصوص القرآن الكريم والسنة المظهرة هذا البذل ورضيت بالدين
 الذي نبتة واستبدلت بالدين الصحيح بالعمور هات عرفنا بما هو هذا المناسب الذي نعيم
 هل وجدته في كتابك اخذته من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع بالنصوص
 في وجه السنة والقرآن نعم هذا المناسب الذي نبتة على النصوص قد صرح اهل الاصول
 بجميع الامة الفحول انه لا يجوز العمل به في ادنى حكم من الاحكام الشرعية فضلا عن مثل هذا
 الحكم الذي هو اخذ المال بالارواح ولا قرآن ولا عقل ولا نقل ورسمه في مؤلفاتهم
 بالمنااسب الملقى الذي يوجب الغا العمل به وترك النقل عليه صها منه للنصوص فمن حيث
 تطيح الخبيخ والاعذار وتحو الكرامة على من خالف شريعة المختار
 دعوا كل قول عند قول محمد فسا امن في دينه كخاطر
 فالحاصل ان الحكمين احوال العباد بل من الملباط الشرعي من الحرام البين عند كل من له دربة

بأحكام الشرع وعلى فرض أن من جعل ذلك أو قرأه أو أفتى به قاصر الباع غير متميز عن
 طبقة الرعايا فأقل الأحرار ممن يكون قد سمع قوله صلوات الله عليهم أجمعين فاقول عند الشبهة
 دع ما يربطك من الألبان والكمون فذكر ذلك فلو من أعيان الشرع وأصقل امرأة تصانفا
 بصيقل السمع فإن قلت إن كما يصنع من ولي قطر من الأقطار قد تعارف
 أهل الله وأرباب جهله على الأزام لمن جاوز الطريق بضمان ما ذهب فيها من دم أو مال ثم
 إذا أراد أن يعرفهم السياسة الشرعية فماذا يصنع قلت إن تمكن من قطع تلك الحبال
 الشيطانية وتحويل الفاعل القرائني بغيره كما هو الواجب عليه فليست الثمرة للعالم الأحمق
 المباس على الشريعة الغرام التي يقول فيها صلوات الله عليكم ترككم على الواضحة ليبلغ الكفر بها
 لا يرفع عنكم إلا الجاحد وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الطاهرين عظماء
 بالواجب وإذا تعدد عليه ذلك تعدد انتمومه الحجة بين يدي الله فليعمل بقوله صلوات
 الله عليه وآله من رواه العسرو وأصواع المنكر حتى إذا رأيت يهوى منبعا وشيئا مطاوعا وأعجاب كل ذي
 برأيه فعملك بخاصة نفسك ووقع عنك أمر العوام فإن من وراءكم إياها الصديق القبيح
 على الجحرا العامل فتهن أجز خمسين رجلا فيل يارسول الله منا أو من بعدنا قال بل منكم
 والحدوثان صحيحان ثابتان في دواوين الإسلام وأما الكيفية علمه إذا أراد أن يعرفهم السياسة
 الشرعية فيقال لهم في هذا الطريق من نفس أو مال أو ذهب في موطن ولم تكمل شرط
 البسامة إن الذي جامع به هذه الشريعة الغرام إن هذا غير مضمون على أحد من الناس وإنه
 قد قال قائل من أهل الشريعة أن هؤلاء دماء المسلمين وأنه يجب قتالها من بيت ما لهم
 ولكن لا بدع محمد في الكشف والفحص عن الفاعل فإن هذا الكشف هو من السياسة الشرعية
 لا الكبرية فماذا سألته سائل عن صلاح فإد الطر يوكيف يكون وبأي سبب يتوصل إلى
 ذلك قال نايمين السبل والأحق على يد الظالم هو الذي شرع الله تعالى لأجله نصب الحاكم
 وهو الزكوا أعظم من أن كان السلطنة بل الشرط الأهم من شروط الزكاة بل هو كمال الدين قام به سلطان
 المسلمين لم يجر معه التبرع وهذا وإن استبعد من اعتقاد احتياض شرط كثير العدد فحين
 نظر في الشرط لم يخف عليه صفة ما قلناه وإذا كان الأمر هكذا فإصلاح طرق المسلمين وتعليم سننهم

من اهم الامور المعروفة في الدين عن المنكر وهو واجب على السلطان خصوصا وعلى المسلمين
 عموما فعلية وعليهم ان يرضوا بذلك لانه القيام ولو بوضع جماعة من المسلمين في سجون
 الطريقة الخوف لتأمين المادة ويدفع اليهم من بيت مال المسلمين او من خالص اموالهم
 اذا لم يوجد في بيت المال ما يقوم بذلك فعلى العالم ان يقول هكذا اذا سئل عن ذلك
 وبني الامور الى السلطان الاعظم ومن يوجب عنه ويأخذ نفسه بانكار ما جله منكر او
 الامر ما علمه معروفا بما تبلغ اليه قدرته وليس عليه بعد ذلك شيء واذا لم يطع فيما
 يقول فقد حصل له اخرون يحكموا الحق وازدحام العلماء العالمين في هذه الطريقة بحفظ
 دينه من الهالك ويستفيد في لا يتبرح ما يقدر على القيام به كما ينبغي وليس من الورع ان
 يصق صدقه عند عرض ما يخرج عن طاقته حتى يخافه ذلك على ترك ما يدخل تحت يده
 او تعطيل نفسه عن القيام في مركز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك لو كان ميسرا
 للتعطيل والخروج عن المراكز لتعطلت الشريعة اذ ما من زمان من الازمنة ولا مكان من
 امكنة الارض الا وفيه ما ينقض ما ينكره الله ثم ان يكون ذلك العالم قد عرف بالخبرة و
 طول المدد انه لا تافه لقائه في صغيره ولا كبيره ولا جليل ولا حقير فليس له ان يتلبس بآثار الزور
 فائدة كما انه لا يعود اليه من خيرا ما عاتده ولا احوال تختلف باختلاف الارادات انما الاحمال
 بالنسبة واعلم ان القسامة الشرعية لا تثبت الا بعد ثبوت وجوب القتل في محل يخص بالمدعى عليهم
 قتيلا او جرحا او شيئا من الوجوه يكون باحدى المناطات الشرعية اما الاقرار من جميع المدعى عليهم
 او تكول جميعهم او شهادة رجلين او رجل واحد او رجلين او رجل واحد على وجوب القتل
 هذا لا يكتفي به على وجه الحكم بالحكم بحد ذلك الامر فيه او علم الحكم بذلك على ما هو الحق
 فان اقر البعض انكر البعض او نكل البعض وحلف البعض من اهل القسامة واعلم ان اقرار
 من اقر وتكول من نكل هو مستند بالحكم بالوجوب والوجوب امر واحد وهو يستلزم نفي القسامة
 على الجميع فاذا كان ذلك الاقرار والتكول بحيث يصلح مستندا للحكم بالوجوب نفي القسامة
 بالحكم بالوجوب بذلك المستند ولا يضر انكار البعض او اقراره على اليمين مع تكول غيره كما لا
 يضر انكار الجميع مع وجوب الشهادة او علم الحكم بانه قد ثبت الحكم بالوجوب على اقرار البعض

او تكراه كما ترتب بالحكم بالوجود على شهادة الشهود او علم الحاكم بالحكم بالوجود هو امر
 واحد كما تقدم فلا يثبت به على الجميع وان قلت الشهادة وعلم الحاكم هما مناط الحكم على
 المتهود عليه بخلاف الاقرار والاكول فانهما مناط الحكم على المقر والناكل دون غيرهما قلت
 قد ضل كل واحد منهما مناط الحكم بالوجود كما صحت الشهادة مناط الذناب ولا يضر الحاكم اكثر
 وحلف من حلف لا يضر ان اذا كان المداط هو الشهادة فالحاصل ان الاعتبار ما يصحح مسند
 الحكم بالحكم بالوجود هذا من غير نظر الى تنزيل اقرار المقرين او كقول الناكين من لغة الشبهة
 على المنكرين او الناكين مع انه لو قيل بذلك كان التنزيل صحيحا ثابتا فان المقر اعترف بما
 قد صح له به باحدى الطريقتين المبيحة من الاقرار واقرارا بخبرنا بالوجود وكل ذلك
 الناكل انما انكل على الحلف على علم الوجود لكونه قد علم نقيضه وهو الوجود فكانه قد علم
 بوجوده القليل ولا يشك ان هذا داخل في اذاعة الوجود لا تخرج الصدقة من شهادة من
 كان اجنبيا لان كل واحد من المقرين والناكين قد شهد على نفسه وعلى اهله او نحو
 اذا انتفتحت الحوامل على ما وقع من المقرين المنكرين عمالة المدعي والغداوة لاهل الخلق او
 نحو ذلك ولا يربطان الشهادة على النفس وعلى لاهل اول من شهادة الاجانب على الاحتياط
 ولم يبق الا المازعة في اشتراط لفظ الشهادة والاقرار والاكول ليسا من الفاظها وهذه
 منارعة فقهية لا يرجع الى دليل شرعي ولا عقل ولا نفي فان الشهادة هو الاخبار بالشئ
 باي صيغة كانت دلالة الخبر على دلالة قد تكون بالمطابقة وقد تكون بالتضمن وقد
 تكون بالابترام والى هذا انتهى حاصل ما ذكره الشوكاني في عقد الحان واما حكم
 الاعراب في مكان السادية الذين لا يفعلون شيئا من الشرعيات الا مجرد التكلم بالشهادة
 هل هم كفار ام لا وهل يجب على المسلمين غيرهم ام لا فقال شيخنا الشوكاني رحمه الله تعالى
 في فتاواه الفقيه الرباني مانعه اقول من كان تاركا لركان الاسلام وجميع مراتبه وفضا
 لما يجب عليه من ذلك من الاقوال والافعال ولم يكن لديه الا مجرد التكلم بالشهادة من
 فلا يشاء ولا يربطان هذا كفره بل الكفر حلال الدم والمال فانه قد ثبت بالاحاديث
 المتواترة ان عصاة الدماء والاموال مما تكون بالقيام بالركان الاسلام فالذي يجب على

هذا الكافر من المسلمين في المواطن والسكن ان يدين عوة الى العمل باحكام الاسلام والقيام
 بما يجب عليه القيام به على التمام وينال تعليمه ويأمن له القول ويؤمن له حلية الامر وغيره
 في الثواب ويخوفه العقاب فان قبل منه ورجع اليه وحول عليه حب عليه ان يدين نفسه
 لتعليمه فان ذلك من اهم الواجبات وكذا الواجب على من علم منه باحكام الاسلام وان
 اضرك الكافر على كفره ونجب على من يبلغه امر من المسلمين ان يقاوه حتى يعمل احكام
 الاسلام على التمام فان لم يعمل فهو حلال الدم والمال حكمه حكم اهل الجاهلية وما اشبهه
 الدليل بما كتبه و قد بان لنا رسول الله صلامه ولا فعلا ما نعلمه في قتال الكافرين ولا في
 القرانية والاحاديث النبوية وفي هذا الشأن كثرة جد معروفة لكل فرد من اهل العلم من هذا الامر
 هو الذي بعث الله سبحانه فيه رساله وانزل اياته كتابه والنظير في شأنه ولا يشك في
 نقلها عن نواز انضاح الراجح وتبين البين بالحجة فاذا اوضح الاصول على الكفر فالدارد اخرج
 شاء ولا شبهة ولا احكام الاحكام وقد اختلف المسلمون في عرف الكفار الى ديارهم هل يشترط فيه
 الامام الاعظم ام لا والحق المحقق بالقول ان ذلك واجب على كل فرد من افراد المسلمين ولا يات في
 الاحاديث النبوية مطابقة غير بعيد انتهى وهذا كغيره في رسالته ارشاد السائل الى ازالة
 المسائل واما العمارة المستحقة في الحرم الشريف كالمقامات والمنازل فكن ذلك التعلية والتبني
 زيادة على الحاجة وقال في ارشاد السائل عمارة المقامات قد عرفت باجماع المسلمين اذ
 اشركوا في الحرم الشريف بن بروق في اوائل المائة التاسعة من الهجرة وانكر ذلك اهل العلم في ذلك
 العصر ووضعوا فيه مؤلفات قد بينت في غير هذا الموضع وبالله العجب من بدعي
 بحد نجا من هو من شر ملوك المسلمين في خريف قاع الارض كيف لم يقض لها من جارية
 من الملوك المنازلين الى الحرم لا سيما وقد صارت هذه المقامات سبيبا من اسباب تفريق الجماعة
 وقد كان الصادق المصدوق يهوى الاختلاف والفرق ويرشد الى الاجتماع والاتفاق كما ورد في
 الاحاديث الصحيحة بل هو عن تفريق الجماعات في الصلوات والحجامة فكل عالم متشعر يعلم انها شدة
 بسبب هذه المذاهب التي تفرقت الاسلام فرق مضطربة صيرها الذين اهلها وان من اعظمها
 خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفريق الجماعات وتوحيش

كل طائفة في مقام من هذه المقامات كما في أهل اديان مختلفة وشرايع غير متوافقة
فأما الله وأنا اليه راجعون وأما رفع المنازات فاصل وضعها المقصد صالح وهو سماع البقية
عن محل الاذان وحالة مصلحة مسروقة أذا لم يعارضها بمنسوبة فإن عارضتها بمفسدة فمن
المفساد المخالفة للشيعة وبلغ المعاسد مقدم على جلب الصالح كما تقر ذلك في الأصول ما تشيد
البيان ورفعه فوق حاجة الانبياء بقدر رجالهم عنه والى عبد عليه وبتأريه صلح
امرهم بعض الابنية وليس خالف مجرد بل خالف في ارضاء اليه الشارع انتهى وكمن
بدعات ومنكرات شاعت وذاعت في الحكومات الشريرة من حين ترك اهلها الامر المعروف
واللهي عن المنكر حتى يستعمل بدع غيرهما من بلاد العجم والرفع الايمان عن الدين حاشوا
اليهم مريدون العمل باحكام الامم والفرق على سلامة الايمان بترك الاوطان والاخل
والدول والضياح والخير ان ولاشك ولا يشك في ذلك من امارات الساعة وعلاجات القيامة فلا
يستطيع احد من المسلمين المهاجرين ان يوحى في الخلافة فضلا عن البلاد وان باح
تصليا في الدين والادخال للشرع المبين رموه بكل حججهم ولا يخرجوه من هذه المكرمة
والدعوة المأثورة ولم ينصفوا اليه ولم يسمعو منه ما يقول الحق هو ام باطل بل مجرد سماع
كلمة مخالف لا يحرم الفاسدة واحق بهم الكاسدة صار والله عدل واما عباد با فرق عدوة المؤمنين
الكفار والمنافقين الفجار في الله العجيب بفساد حق في آخر الزمان تريد كل قوم في كل مكان بالغيبة الاسلام
المسلمين من مدحنة الملوك والسلاطين في انقراض احكام الشرع المبين وتفتاد من اجل العلم
عن الامور المعروفة والهي عن المنكر وتكره الخواص العوام والاغنياء والفقراء عبثا وسد
الابواب بصدية لهم ولاخذ من الحسابات انفسهم هم كان القيامة وكوفا حقا فانما مع
ما فيها من الواخلة على كل نقير وقطير وايراد واصدار صارت شرعية متسوية وملة
مردودة عند هم لا رفعت لها اساس ولا يبنون للادراك الاخرية اساسا اصير داعي العصيان
واطمئنا بالحيوة الدنيا وهم عن الاخرية في النسيان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويجزم
وكان امره قد اتمم ولا واما حكم اطفال الكفار اذا مات اباؤهم على اهل البيت عليهم السلام
باسلامهم ام يقر في ايدي الكفار نعم ابي حمزة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة
 جمعاء هل يخصون فيها من جدعاء فترى قول أبو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها
 لا تبديل لخلق الله ذلك الذي لا يغير رواه البخاري قال الشوكاني في الفهم الرباني أن مرجع
 الأمر إلى معرفة ما هو المراد بقوله صالحوه فأبواه يهودانه أو ينصرانه هل المراد أنهم ما يصير^{ون}
 كذلك بمجرد كون الأب أباه والأم أمه حال كونهما متصفين بوصف الكفر أو المراد
 أنهم يحببان إليه ذلك الدين أو المراد أنه يصير بالمال ذوقاً لها متدبناً بينهما بعد^{كونه}
 مولوداً على الفطرة والمراد أنهم ما يصيرونه على دينهما بعد أن يصير متصفاً بوصف البلوغ
 الذي هو المناط للأحكام الشرعية فإن كان المراد الأول فالصبي المولود لليهود دين
 النصرانيين كافر بمجرد كون أبويه كذلك سواء كان الأوليان باقين على الحياة أو متدينين
 وسواء كان الموت عند الولادة أو بعد ما قبل البلوغ الصبي فعلى هذا لا يصير الولد مسلماً
 بكونه في دار ناد وإنما لأن الأبوين قد هوداه ونصره بمجرد كونهما متصفين بوصف الكفر
 وبغيرهما ويرثانه ولا يثبت له حكم الإسلام إلا باختياره بعد بلوغه ولكن لا يصح الكلام على
 يصح على معنى هذه الجملة المضارعية أعني قوله صلى الله عليه وآله يهودانه وينصرانه لما تقر
 أنه الاستمرار التجددي ويمكن أن يقال إن المراد بالاستمرار الذي هو أصل المضارعية
 هو الكائن في حال حياتهما أي يستمر ذلك مادام في الحياة وإن كانت غير مسيطرة الحال
 الأبوين فإذا مات الأبوان بعد ولادة الولد بشهر فقد استقر في تلك المدة جعلها
 له يهودياً أو نصرانياً وليس المحذور يتطاول على غير هذا وإن كان المراد المعنى الثاني فلا يصح
 ذلك إلا على من عاش أبواه أو أحدهما إلى زمان يتعقل فيه الصبي ما يقال له فيؤيد
 هذا أنه لابد في كونها معهودين له أو منصرين من تعقل المفعول به لذلك المعنى وهو لا
 يتعقله قبل بلوغ سن التمييز وعلى هذا يكون الصبي كافراً بكفر أبويه بمجرد دار الكهول
 أو أحدهما وهو ما لا يصير بعد موتهم مسلماً بكونه في دار ناد وإنما بل هو على دينهما
 حتى يبلغ ويختار خلافه وحدهن من يرثانه مادام غير خارج عن دينهما باختياره و
 إن كان المراد المعنى الثالث فالولد يصير متدبناً بين الأبوين بمجرد ثبوت الملامزة لهما

وليس في ذلك ما يقتضي اعتدال اسمها في السماع لصدر مسمى الملازمة على ما
 في مدح من المدد لا قى الله يقر في اللغة كادروا لا يورما او يورما او تلاما واسم
 اوسه ويأتي احتسابا كذا في ميري والظاهر عدم اعتبار ذلك لانه يقال كادروا ولا
 داره او ملاذ او صيغته او اسمها وعلى هذا لا يكون للصبي مسمى لعدم وجود انو
 في داره وحكمة حكمه عيرة من الكفار في احكام الدنيا التي في احكام الاخرى فعليه الحكم
 الطويل العريض في احكام اطفال الكفار والادلة في ذلك تحمل على حكمة الاحكام وعلى
 الحكمة والمثلية من مطارج الانظار ومساح احكامها والتميز الكبار وان كان المراد بالتميز
 الرابع ولا شك انه لا يصير متصفاً بنصف الكفر كقولنا او يورما ولا الملازمة للقطعة من
 السماع لان تصديرها له ان الشئ هو عند البلوغ وعلى هذا فاد او حذو او اباد او ما صار
 مسلماً لانه لم يحصل ذلك المسمى بل يحكم عليه بالاسلام قبل بلوغه مطلقاً لان قوله
 لم يحصل في ذلك يستلزم مرجه حال صغر ولو كان اواناً مامين لان كونه في ايديهم
 يقتضي انه الى الكفر والملازم باطل فالمروم مثله اما الملازمة ولان المردص
 انه مسلم قبل البلوغ فكيف يقر في ايدي الكفار واما اطلاق الاسم فلم يشهد
 عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ولا عن الصحابة ولا عن سائر علماء ائمة اهل البيت
 صبيان الكفار على اختلاف احوالهم مع وجود الانثى او احدهما وانما معنى الحكم
 وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم هو حذو او بصرة انه الى اخره لا يدل على ذلك المعنى
 لان الظاهر انه يولد الولد على تلك الصفة ويتغيره بتصديره الاخير له كقول
 والتميز في قوله صلى الله عليه واله وسلم هو حذو او بصرة راجع الى المولد واطلاق
 اسم المولد في عرف اللغة انما يصح على من كان قريبا العهد بها هذا
 لاح للطر القاصر بدون تحريم الطر ولا نكره له واد الصفة المتأصل استبعاد
 عنه ما هو الحق والمثلية فليحس الماطر في الماطر في ذلك فاد عرصة فليحس
 على من له مسرح في المعارف الاحتياطية وليعد ما دار في فيه ما لا يملك
 والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

فصل في العقوبات الصالحة

اعلم اننا قد دلت الأدلة القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية ان العقوبات العامة لا تكون الا باسباب عظمى التهاون بالواجبات وعدم اجتناب المحرمات فان انضم الى ذلك ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المكلفين به لاسيما اهل العلم واهل الامر القادرين على النفاذ الخروج الباطل كانت العقوبة قرينة الخير والاحاجة بناهم الى ايراد الآيات القرآنية والآيات النبوية فهي من وجه المقصود الكامل واذا عرفت هذا فاعلم انه يجب على كل فرد ان يتعلق له نوعان من العقوبة في احوال نفسه وما يصدر عنه من افعال الخير والشر فان غلب شره وخيره ومغاصيه حسناته ولم يرجع الى ربه ويتخلص عن ذنبه فليعلم انه بين محالب العقوبة ومحتاياها وانها واردة عليه وواحدة عن قريب اليه وهكذا من كان له تعالى بامر غيره من العباد اما عموماً او خصوصاً فعليه ان يتفقد امر القوم ويتامل ما هم فيه من خير وشر فان وجد شرهم كثير في الشر واقعين في ظلمة المعاصي غير مستندين بنور الحق فهم واقعون في عقوبة الله لهم وتسليطه عليهم ولا سيما اذا كانوا لا ياترون لمن يامرهم بالمعروف ولا ينهون لمن ينهاهم عن المنكر هذا على فرض ان اعي الخير لا يزال يدعونه اليه والناهي عن الشر لا يزال ينهاهم عنه وهم مصممون على غيهم صادرون في جهلهم فان كان من يتاهل للامر بالمعروف والنهي عن المنكر معهما عن ذلك غير قادرين على عبادته ولا يبلغ طاهالى عبادة فهو يشركهم في جميع ما اقرضوه من معاصي الله سبحانه مستحق للعقوبة المتجمل والمؤجلة فليعلم كجاست في قصة من فقد في السبت من اتباع موسى عليه السلام فان الله سبحانه ضرب من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بسوط عذابه وسحقهم فردة ونخازير مع انه لم يفعلوا ما فعله المعتدون من الذنوب بل سكتوا عن ابلح حجة الله والقيام بما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالحاصل انه لا فرق بين فاعل المعصية وبين من رضي بها ولا يخطاويان من امر به بها لكن ترك النهي عنها مع عدم المنطق لذلك عنه ومن كان اقل رغب الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كان ذنبه اشد وعقوبته اعظم ومعصيته اقبح هذا جاء تحت حجة الله قامت عليه

ونظقت شاكلته وبالعلم بالآل عبادته وماله وما كان الأمر كذلك بالاشياء والاشياء عند
كل من له تعالى بالعلم ولا يسهل الشريعة المطهرة وكان ذلك من قطعات الشريعة
وضعت ربات الدين فذكر في ليلة من الليالي في هذه الفتن التي قد نزلت أطراف هذا
القطر وتناجحت سائر حواطير شربها حتى أصاب كل فرد من سكانها منها شوط
واقل ما قد نال من هو بعيد عنها كما صارت هذا معلوما من صيق المعاش وتقطع
كثير من أسباب الرزق وتحقر المكاسب ضعفت أحوال الناس وذهبت تجارتهم ومكاسبهم
وأنقض ذلك الكساد لكثير من الأملاك وعدم اتفاق بغائل الأموال وجناس الذين خاضروا
شاك في هذا الظن طريقه بعين البصيرة حتى يرتفع عنه ريب الشك بطائفة اليقين
هذا حال من هو بعيد عنهم المظنة بكل كلفها ولا وطبته بأخافها وأما من قد وفقت
عليه وقد همت إليه وبخطته بأساطيرها وطبته بأثابها وأناخت بساكنة كالقطر النقا
وما جاد به في كبره كبرجار دم أداقت من نفوس ازدهقت من مخارم هتكت ومن أموال
أماحت من قري ومداش طاحت بها الطواغ وصاحت عليها بعدان تقطلت الصلح
وناجت بغير صاكنة الفقرة التواغ فلما تصورت هذه الفتنة أكلت نصيب وان كانت
متفرقة عند كل أحد أكل بقر رضا في ذهون عن تصور ما فانتقلت إلى النظر والاسياف
للعزيمة لا رول المحن وحاول النقم من ساكنة هذا القطر
فجاءت هذه المآتين في ذلك ما ينقسمون إلى ثلاثة أقسام القسم الأول رعايا
يأثمون بأمر الدولة ويدينون بتوجيه الأقدار على الخروج عن كل ما يرد عليهم من أمر
أولئك كما أنما كان القسم الثاني طوائف خارجون عن أوامر الدولة متغايرون في الإلحاح
الطائفة الثالثة أهل المدن والبلد الكبير وهم داخلون تحت أوامر الدولة ومن
جيلة ممن يصد في عالمهم اسم الرعية ولكنهم يتنكرون عن سائر الرعايا بما ياتي
ذكره فإما القسم الأول فالذين هم بل حكمهم لا النادى الشاخي يحسنون الصلوة ولا يعرفون
مآلاتهم الآبى ولا تتم بدونه من أذكارها وأركانها وشروطها وفرائضها فأبلى الأجل من
يتلوهم هم صورة الفاسحة تلاوة مجزية الأبي اندراكا حوا ومعه هذا فلا خلل بها

والتساهل فيها قد صار داهم وديد فهو فحصل من هذا ان غالبهم لا يحسن الصلوة ولا يصلي
 وطائفة منهم لا يحسن الصلوة وانما يصلي صلوة غير مجزية فلا فرق بينه وبين من يتركها
 واما من يحسنها ويؤتيها فليعلم ان اقل قليل بل هو الغالب لا يقع والكبريت الاحمر قد
 عن معالم الشرع انه لم يكن بين الصلوة وبين الكفر الا ترك الصلوة والتارك للصلوة من الاعمال
 كافر وفي حكمه من فعلها وهو لا يحسن من اذكارها واذكارها ما لا تقرأ الا به لانه اخل
 بفرض عليه من اهم الفروض وواجب من اكد الواجبات وهو يعلم ما لا تصح الصلوة الا به
 مع امكان ذلك ووجود من يعرفه بهذه الصلوة في اهم اركان الاسلام الخمسة واكدها
 وقد صار الامر فيها عند الرعايا هكذا فربما هو الصيام وغالب الرعايا لا يصومون واقربوا
 في النادر من الاوقات وفي بعض الاحوال فربما لا يكمل شهر رمضان صوما الا القليل من
 ذلك القليل ولا شك ان تارك الصيام على الوجه الذي يتركه كافر وكمر بعد العادة من
 واجبات يحلون بها وفرائض لا يقومونها ومكدرات لا يجنبونها وكثيرا ما ياتي هؤلاء الرعايا
 بالفاظ كفرية فيقول هو يهودي ليضلعن كذا ولا صان كذا ويريد نارة بالقول ونارة بالفعل
 وهو لا يشعر بيطاق امراته حتى تبين منه بالفاظ يدبر التكلم بها كقوله امراته طالق
 ما فعل كذا اولقد فعل كذا وكثير منهم يستعيب بغير الله تعالى من نبي او رجل من الامو
 او صحابي او نحو ذلك ومع هذه البلايا التي تصد بهم والروايات التي هم مصرمون عليها لا
 يجدون من يامرهم بمعروف وينهاهم عن منكر وقد صار الامر والنهي في كل ولاية مختصا
 في ثلاثة اشخاص عامل و كاتب حاكم فاما العامل فلا عمل له ولا سعي الا في استخراج الاموال
 من يد الرعايا من خراجها ومن غير خراجها وبالحياطة وبالمباطل وقد استعان على ذلك بالشيا
 الذين هم العرفاء المتصوص من معالم الشرائع على اقله في النافق تساطع كل واحد منهم على
 من تحت يده من المستضعفين ويصنع به ما اراد وكيف يشاء وهو معرض في امورهم من
 طريق العامل في اخذ ما شاء ويدع ما شاء وليس الامر والنهي من العامل الا في هذه
 الخصلة على الخصوص من امرهم على بطول الايام وتغالب السفين ان فردا من افراد العمال
 من الرعايا بما اوجب الله من الفرائض الخمسة فيها كالصلوة والصيام او كما هم عن المنكر

الذي يتكبره ابل ويرجعت حادة كبر من العمال ان ياخذ اليه من اهل ترك الصلوة والجسم
نشا من السحر وهكذا في الاشياء التي هي مسكرات تخرج على شربها كالزباد والسرق وشر
المسكرات اذ وقع بعض الرعية في شربها كانت العقوبة من العامل على ذلك ان
ما جاز يتناهي من مالي من فعل ذلك بل يرفق الرعايا في هذه المعاصي احدا لا يتناهي الى
العامل بل به يعجز له عند ذلك فاب احدا لا موال في تركه عند السمعة ويتورده العقوب
وايطر الى فاقرة في الدين كانت ولاية مثل هذا العامل في قاصمة لظهور الصالحين وله
من شره العال وراي بالاراء صحت دين اياه رجل لا يبرر فعله او حبله ولا يرى عن فعل
ما حرم الله بل يورد ذلك ويعرج به لئلا يخطئ من السحت فيصل الى شيء من الجور وهل اقلت
الا يصل لو اطلعت السماء يا سيد الدين الله واهي عليه معاصيه منه وهل مشي على حمار
اخسر صفة فيه واحبب سعيها وناهيك برجل لو كفر من حجة ولايته من الرعايا
كفر عيون لكان برصيه من ذلك فتر حقيير من السحب بل ذلك احب اليه من صلاح
الرعايا وفسد كبر من الاسلام وفعله في شره لانه لا ينفق سوق طلبة ولا يدر عليه
سعيته الا يرفق من الرعايا في مخالفة الشرع وحره حرم من سبيل الرشاد وقد يصم الى هذه
الحجاري منه والقصاص له ان يربي على رؤس الاشهاد ورايهم على تحريمه ويستحب معه
جماعة من العمالين بالربا فاحذ منهم عند الحاجة بزيادة من الربوا ويضعها على
الرعية ويسلط على العمالين بالربا على الصغار وهل اقبح من هذا الدين واستدل
منه وان الله الذي تقى الله عليه ما حرر لعل عليه منه كما في كتابه العزيز وليس المحر
من الله نولي الحجارة من السماء بل تسلط عليهم بعض عباد الله على بعض حتى يعتصم
بغيره ويذلهم عصبه ويسلط عليهم من يسلمه ماءهم ويذهب اموالهم ويترك
محارمهم وقد يضم عامل السوء الى هذه الحجاري محارم اخرى فيطمعون الرعايا بانحرافا
يتكبرها ومحارم يتركها حارة على الله فيمن للرعايا من الشر ويقتلهم اموال العفو
واما الكاتب فليس له من الامر الا جمع ديوان تكليفها المظالم التي ياخذها العامل
الرعايا وليس جميعه لهذا الديوان لقصده الا نصا للرعايا ولا للضعيف عليهم بل للقصود

من وضعه من لا يركب له اسم بل من تالف الإجمال السني فيها
والظالم التي أحسنها حتى يشاكره فيها غيره وهو أسيد يدبره من نال منها نصيبا من يد
توقد له وأما التلب الثلاثة وهو القاضي فهو عبارة عن رجل جاهل الشرائع إما جهلا
بسيط أو جهلا مركبا وإن اشغل بشي من الفقه غاية ما يظفره هو ما يظفر به وكيل الخصم ومن
بما من الحضور في مواقف الخصم مات من مسائل لا رضى الدعوى الإجابة وطلب الدين
والبيضة وليس له من العلم غير هذا لا يعرف حقا ولا باطلا ولا معقولا ولا منقولا ولا
دليلا ولا مدلول ولا يعقل شيئا من علوم الشرع فضلا عن غيرها من علوم العقل كونه
اشتاق إلى أن يدعى قاضيا ويستمه راسية في الناس يرتفع بين معارفه وأهله فعمله
الشباب الجدة فاسمها وحل على راسه عمامة كالبرج واطال خيل كره حتى صار كالبحر
ولزم التنكيت والوفار واستكثر من قوله نعم ويعني وجعل له سحرة طويلة يدبرها
في بدء تخرج من الحطام قدر أو أسعد وذهب يدور في الأبواب ويدور في السالك
استعان بالشفعاء بعد أن ارتشاهم ببعض من ذلك المال لشروا له هذا المنصب الجليل
الذي هو مقعد النبوة ومكان من يترجم عن كتاب الله وسنة رسوله ويفصل الخصوم
بين عباده ما أنزل في كتابه المبين وبينه رسوله الأمين ثم يذهب هذا الجاهل الباطل
إلى قطر من الأقطار الواسعة فيأتي الداهل الخصومات فإجابه فيحكم بينهم بحكم الطاغوت
في الحقيقة وهو في الصورة حكيم الشرع لأن هذا القاضي الخدول لا يعرف من الشرع
الاسم ولا يدري من العالم بشي بل يجعل حدة وسمه فيندشر عنه في ذلك القطر
الواسع من الطواغيت ما تنكي له عيون الإسلام وتتصاعد عنده زفرات الأعلام وكيف
يهتدي إلى فصل الخصومات بل حتى جاهل يشتري هذا المنصب كاشترى ما يباع في الأسواق
من المتاع فولاية مثل هذا الخدول وحكمه في الشريعة المظهرة هي جناية على الله وعلى
كتابه وعلى رسوله وعلى العلم وأهله وعلى الدين والدنيا ولا فرق بين بحث مثل
يحكم به له وبين بحث مثل من أهل الطواغيت العارفين بالمسالك الطاغوتية بل
بحث هذا القاضي اعظم عند الله ذنبا واشد معصية لأنه لما كان في الصلح القاضي

من قضاء الشرع التبرع في حكمهما من حكمه من قبله في الولاية العامة كان في ذلك
 تعزير على الناس بخلافه فليخبروا باليه ليحكموا به في شرع الله فحكموا بالطاعة وتقبلوا
 بما أمرهم من الله فحكموا بالشرع بخلافه فحكموا من حكمهم بالطاعة ما له وادركوا
 للنسبة والحرارة على الله والمكان الذي لا يخلو كنهه لا تعزير ما في بيته على العباد ولا حجة
 فربما اجتمعت من ينجده ان لم يمتنع في جميعا فوضعه عنه وبابا منه وكفى هذا لمعطة
 وعدة يقتصرها جلد من كان في قلبه مثقال خردلة من ايمان وترجف منه ولو قبل
 يعقلون وذكر فان الذي تنفع المؤمنين هذا حال هذا الفاضل الذي عمن قضاء
 النصارى عصاة الملك الخبار في كونه من المحصول ما سافر ما من هو كولي القضاء
 الشرع من الامور المعروفة والهي عن المكروا لا تن على يد الطامع اذ ايقال في تعليم
 الجاهل الذي عن الرعية من ظلم من يعلمها والمكان به الامام المستبد في ما جددت في
 القطر الذي هو فيه ما في الف السبعة المظهرة فلا يقدر هذا القادر الشيع على تميزه في هذا
 سواء كان حجة لا كبريايل عاية امير وتهيالة حاله ان يبقى في ذلك القطر واحد الطامع
 بيته وقد يقدرها بقله وقد يعين عليها بقية رخصت ارك كما اوحى الله عليه وعلى
 امثاله من الامور المعروفة والهي عن المكروا في الحقيقة صال مصل يتطاول في ريد بل اضطر
 عباد الله من السطان من ابن السطان او الله ان يطهر الناس في صلاته فاضمقوا في الامور
 قطن من الاوطار في الوقت حوالة من عبا كاهه فيحكم بغيره بالطاعة وتقبلوا الشرع ثم يكون
 شهيد على ما يجد به في الفطوس الطامع ومعيننا عليها ورسعا لديرها من دبر ان
 معروفا وادب عن مسكريل لا يجرى قلبه فطما بجه حلب خبر لا رعية او دفع شرعهم بل
 هو ما دام في هذا المنصب لا فتملة ولا مطلب لا لاجع الحطام من الحق مرارة بالرترة وراثة
 بالولاية وتارة ما هو تسمية بالتناقص ثم دفع عن هذا المنصب الذي هو قبة بعض
 هذا السيرة الذي صارت في مع في دنياه بالمعص الا حقه لا يقدر عليه الشيطان
 ولا يمكن منه ولا يبلغ كد في ادم الله وفي ذل ما يكون من كان له قلب والحق السمع هو
 شيء اذا كان في الرعية وناشر عليه هو ما قد صا الاشارة الى حال عاها في فاصم

هو هذا الحال وصفته ثم هذه الصفة فانظر بعينك واعمل صافي فذكر هل مثل هؤلاء منصفون
لحظ الله وعقوبته وحاول تقبته ام مستحقون للطفه وتوفيقه وصرفت العقوبة عنهم و
دفع الفتن الذاهبة بالانفس والاموال منهم ولا يظلم بك احد اونه الحجة البالغة ولو
يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة واذا قدرنا حال هذا القسم
الاول من الثلاثة الاقسام التي قد منا فلنبين لك الان حال القسم الثاني وهم اهل البلاد
الخارجة عن اوامر الدولة ونواهيها كبلاد القبلية والمشرق ونحو ذلك اعلم ارشدك
الله ان جميع ما ذكرنا لك في القسم الاول من ترك الصلوة وسائر الفرائض الشرعية الا الشك
النادر على تلك الصفة هو ايضا كائن في البلاد الخارجة عن اوامر الدولة ونواهيها بل الامم
اشد واضع فاهم جميعا لا يحسنون الصلوة ولا القراءة ومن كان يقرأ منهم فقرأته غير
صححة ولسانه غير صالحة وبالكلمة والفرائض الشرعية باسرها من غير فرق بين اركان الاسلام
الخمس وغيرها هي عندهم مذكورة بل كلمة الشهادة التي هي مفتاح الاسلام لا ينطق بها
الناطق منهم الا على عوج ومع هذا انهم من المصائب العظيمة والقبائح الوحشية والبلاد الجسيمة
امور غير موجودة في القسم الاول فمنها الامم يحكمون بالطاغوت ويحكمون الى من غير الاحكام
الطاغوتية منهم في جميع الامور التي تنوهم وتعرض لهم من غير انكار ولا حياء من الله ولا مرجع
ولا خفاة من احد بل قد يحكمون بذلك بين من يقدرون على الوصول اليه من الرعايا ويمكن
قربا منهم وهذا الامر معلوم لكل احد من الناس لا يقدرون احد على انكاره ولا دحضه وهو شمر
من نار على علم ولا شك ولا ريب ان هذا كفر بالله سبحانه وبشريعته التي انزلها على رسوله
واختارها للعبادة في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بل كفر بجميع الشرائع من
عند ادم عليه السلام الى الان وهو لا يحجها دهم واجب قتالهم متعين حتى يقبلوا احكام
الاسلام ويدعوا لها ويحكموا بينهم الشريعة الطاهرة ويخرجوا من جميع ما هم فيه من الطاغوت
الشيطنانية ومع هذا فهم مصرون على امور غير الحكم بالطاغوت والتحاكم اليه وكل واحد
منها على انفرادة من ج كفر فاعله وخروجه عن الاسلام وذلك مثل اطبا قسهم على قطع مآثر
النساء اصرارهم عليه في تعاضد هم على نعاله وقد تقررت القواعد الاسلامية ان منكر القطع

وجأحة والعامل على جلاية قردا وعنادا واستحلالا واستحفا فإكافياهم وبالشريعة
 للمطهرة التي اختارها لعباده ومع هذا أفعالهم يستحل حمار المسلمين أموالهم ولا يتوب عن
 شيء منها وهذا مشاهد معلوم لكل أحد لا ينكره عاقل ولا جاهل ولا صغير ولا كامل
 ومع هذا ففيهم من أثار الجاهلية الجهلاء أشياء كثيرة يعرفها من يتبعها ومن ذلوا فيها
 بالآذان كما سمع كثير منهم يقول لي وثن إذا اراد أن يحلف المراد بهذا اللفظ هو اللفظ
 الذي كانت الجاهلية تقبله وقد ثبتت عن الشارع أن من حلف بملة غير الإسلام
 فهو كافر وبالحكمة فكم بعد العادين فصالح هؤلاء الطاغوتية وبلاياهم في هذا المعدل
 كفاية ولا شك ولا ريب أن ارتكاب هؤلاء على مثل هذه الأمور الكفرية من أعظم الأسباب الموجبة
 للكفر السالبة للإيمان التي يتعين على كل فرد من أفراد المسلمين انكارها ويجب على كل
 قادر أن يقاتل أهلها حتى يعرج والى دين الإسلام ومعلوم من خواص الشريعة المطهرة
 ونصوصها أن من حرد نفسه لمحق كد هو كافر واستمعان بالله وأخلصه النية فهو منصور
 وله العاقبة فقد وعد الله بهذا في كتابه العزيز وليضرب الله من ينصرون الله أن الله لقد
 عززهم فان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والعاقبة للمتقين وجزى الله هم الغالبين
 وجزى الله هم المنصرون ولا حد من الأعلى الظالمين فان ترك من هو قادر على ذلك
 جهادا هم فهو متعرض لندول العقوبة به وهم مسجون لما أصابهم فقد سلط الله سبحانه
 على أهل الإسلام طوائف كفرية عقوبة لهم حيث لم يتناها عن المنكرات ولم يحرسوا
 على العمل بالشريعة المطهرة كما وقع من تسلط الخوارج في أول الإسلام ثم من تسلط الفراء^{مط}
 والباطنية بعد هم ثم من تسلط النازحين كما دوايطسون اسم الإسلام وكما يقع كثيرا
 من تسلط الفرس ونحوهم فاعتبروا أولي الألبان في هذا العدة لمن كان له قلب
 القى السمع وهو شهيد والحاصل أنه لا خروج لمن كان قادرا على صلاح هذا القسم
 والقسم الأول لا يبذل الوسع في قتال هؤلاء وبذل الوسع في إصلاح الرعايا وتعليمهم
 فرائض الإسلام والراهم بها إذا أخذ على الولاة في الأقطار أن يكون معظم سعيهم في غلبة
 همهم هو دعاء من يقولون عليه من الرعايا إلى ما أوجبه الله عليهم وطمعهم عما هاهم^{الله}

عنه وانتخاب القضاة في كل قطر فيكونون اولا من جمع الله لهم بين العلم والعمل والزهد
 والورع ويكونون ثانيا من البادئين انفسهم لإصلاح الرعايا وتعليمهم فرائض الله دفع
 النظام الواردة عليهم التي لا سبيل لها في الشريعة المطهرة ويقبضون منهم ما اوجبه
 الله عليهم ويدفعونه الى امام المسلمين فان في ذلك ما هو انافع من الاشياء التي تؤخذ
 على وجه الظلم وعلى طريقة الجور والخير كل الخير في موافقة الامور الشرعية والشرك الشر
 في مخالفتها ومن جملة ما يأخذون عليهم اصلاح عقائد هجرية يمينون لهم ان الله هو الضامن
 للنافع القابض الباسط وانه لا ينفع ولا يضر غيره ويخرجونهم عن الاعتقادات الباطلة ويجعلون
 في كل قرية معلما صالحا يعلم اهاليها الصلوة على الوجه الشرعي ويأمرهم بالمواظبة
 على الصلوة في اوقاتها ويأمرهم بذلك المعلم بان يعلمهم سنن الفرائض التي اوجبها الله عليهم
 ويأمرهم ويحسبون من لم يأت بها فرضه الله عليه ولم يجتنب ما نهاه الله عنه ويكون ذلك
 عزيمة صحيحة مستمرة وامراضا باطحا وما لا يكون هذا مثل ما يقع من الاموال التي تبطل
 في اسرع وقت كما وقع في الايام القريبة من الامر لاهل صنع بالمواظبة على الصلوة
 فربط قبل مضي اسبوع فان الامور الشرعية والفرائض الدينية هي التي شجع الله نصب
 الاثمة والسلاطين والقضاة لها ولم يشجع نصب هؤلاء لجمع الاموال من غير وجهها
 ومصادرة الرعايا في اموالهم باضعاف ما اوجبه الله عليهم وتركة الزامهم بفرائض الله التي
 من جملة الصلوة والصوم والحج والزكاة واخلاص التوحيد لله وترك تقييدهم عما نهاهم الله
 عنه من المعاصي التي صاروا يفعلونها ويصرون عليها ما هو معلوم لكل احد وليس على
 امام المسلمين ووزرائه الانتخاب العمل والقضاة في الاقطار والزامهم بان يكون
 معظم اشتغالهم بتدبير الرعايا بما شرعه الله لعباده في الاموال والابدان وفي الدين
 والدنيا ثم بعد الزامهم بذلك ينظرون من قام به من العمل بالقضاة ومن تركه
 فيحسنون الى من قام بهذا الامر منهم وبذل فيه وسعه ويقررونه على ولايته و
 يعزلون من لم يقم به وبذل فيه وسعه فهذا يدفع الله الشر عن العباد والبلاد
 ويجعل بينهم وبين اهل انهم كمن قصاص في اطراف البلاد من الطوائف التي صاروا يتعامل

عباد الله معاملة أهل الشرائع المحقق بل يحاؤون ذلك ما لا يبيحه الشرع في أهل الشرائع
 كما بلغهم من تلون النساء والصبيان ويشقون بطون الحوامل بأن الشارع لم يشر
 مثل هؤلاء وخرج عنه ولم يجعل المسلمين أن يقتلوا صديقات المستركن ولا نساء عهدهما
 إيمان القضاء الذين صاروا يتولوا البلاد في ذلك الأعصاب نفهم من أعظمه استيلاء الوجهة
 لنزول العقوبة وتسلط الأحكام موحها في البلاد والعباد وسفك الدماء واستحلال الحرم
 وكيف لا يقع هذا التسلط وعمل البلاد على الصفة التي قد منازكرها من أول مساوية
 وتمعاضية ومعاينة لله وتعرضه لغصبه وسخطه به يطلب تلك الولاية بأموال يقدر
 من أموال البريين فيقع في الرأيا الذي هو أعظم المعاصي الموجبة للحرم من الله قبل أن يخرج
 من بيته ويقبض من رسوم ولايته وقد يكون الذي لا حاكم إلا أن ذلك المال هو عين
 الرأيا فيقتان جميعا في غصبه وأعلمته قبل البأسرة الولاية وإذا كان هذا الأول ما يفتح به
 هذه الولاية المدعوية فما طاعت بما يحدث بعد ذلك من الظلم والحرور والعسف وأعمال
 ما أحل الله على الولاية من إرشاد الصالح من الرعايا وهذا به الجاهل وهكذا ولاية
 القاضية الشيطان في هذا الأزمات فإنها تفتح بتي من التخت يدب فيه القاضية الذي
 هو من قصادة النار إلى من ولاه بعد أن يستعين بالشفعاء وكيف يصلح قاض جاهر
 للشرائع استنوى هذا المنصب الذي بماله وقام في حصوله له وقد علم مع أن الشارع لم يشر
 أن يتول القضاة من طلبة فضلا عن من اشتراه بماله وكيف يصلح من ولي هذا
 القاضي وكيف تفعل الرعايا كالأول والله بل هو بلا عصبه الله عليهم ومحنة امتحنهم
 الله بها وسبب من أسباب تعجيل العقوبة لهم وله وأمر لاه عليهم من جاهل الأمور أما
 القسم الثالث من الأقسام الثلاثة التي ذكرناها وهو السالكون في المدن وهم
 وإن كانوا يعد الساس من الشروا فمهم إلى الخير لكن غالبهم وجهودهم
 عامة جهال بهم بلون كثيرا مما أوجب الله عليهم من العرائض جهلا أو تساهلا
 فمن ذلك أنهم يصلون غالب الصلوة في غير أوقاتها فباتوا بصلوة العصر
 حال طلوع الشمس بعد هار بصلوة العصرين ^{بعد المكين} قريب غروب الشمس بصلوة

العشائين اما جماعتي وقت الاولى وفي وقت الاخرى ومع هذا فيجمعوا يحسنون اركان
 الصلوة ولا اذكراها الا الشاذ النادر منهم ويتعاملون في بيعهم وشراهم معاملة المتخلفين
 للمساكين الشرعي كثير اما يقع منهم الربا ويتكلمون بالالفاظ الكفرية ويضاهون كثير منهم في
 صغيرة وكبيرة وهم اقرب الناس الى الخيروا سرهم قبول التعليم اذا وجدوا من
 يهزم عليهم عزيمة مستقرة دائمة غير متقوضة في اقرب وقت كما يقع ذلك كثيرا ومن
 العامة ممن لم يكن له اشتغال بالعالم والمجاسة لاهله فحكمة حكيم العامة في دينه بل
 هو واحد منهم وان كان له نسب شريف وبيت رفيع وربما كان هذا الذي يظن
 في نفسه انه خارج عن العامة وداخل في الخاصة متعلقا بشي من الولايات
 الدينية او المدنية وهو يخطط خطب عشوي ويظلم العباد والبلاد بما يراه لزمه
 او تحاملا وجسراة على الله والواجب على امام المسلمين وعلى اخوانه افتقار هؤلاء
 والبحث عن مباشرتهم وعن كيفية معاملتهم لمن يتولون عليه او يتوصلون
 له وقد يكون بعض هؤلاء المتولين للاعمال او المتوسطين على شي منها من
 اهل العلم وليس كونه من اهل العلم موجبا لترك البحث عن احواله والتفتيش
 عن معاملته لمن هو مقبول عليهم او متوسط عليهم فان كونه عالما او متعلما
 لا يوجب له العصمة ولا يسد عنه باب الاختيار والبحث فان كثيرا من اهل العلم
 من يكون علمه حجة عليه ووبالاله والدنيا مؤثرة وجهه راس كل خطيئة
 والله المستحل ان يلهم امام المسلمين افام الله به اركان الدين الى القيام
 بما ارشده اليه في هذه الرسالة وابلغ الجهد في احوال هذه الثلاثة الاقسام التي
 ذكرناها فانه اذا فصل ذلك صلت له احوال الدين والدنيا ودفع الله عن عيابه
 كل حجة ولم يسلط عليهم غيرهم قط كما نؤمن كان فليس في هذا مشقة عليه ولا
 نقص في دنياه بل هو الدار المحررة لتوفر الخير وتضاعف المدة وصفوا العيش وراحة
 القلب في طول العمر واتساع البلاد واذا كان العباد هذا اجاءت الشريعة الطاهرة نطق
 كلياتها وجزئياتها وفي هذا المقدار الكفاية والله تعالى ولي التوفيق

فصل في عنوان بعض الجتهات

اعلم ان التواطؤ من اهل القرى على توصيف قوامه تندفع بها عنهم مفسدات يحصل
 لهم عند جوارها لا ينبغي او الاستفسار عن هذه القواعد هل هي ماله انتظام في سائر الاحكام
 المشروعة الا انهم عن سائر الانام عليه الصلوة والسلام وعلى اله الكرام وصحبه النجباء ام لا
 فالاول لا ريب ان ذلك من المستحبات اذا خلا تحت عونه قوله تعالى وتعاونوا على البر
 والتقوى ولا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
 وغير ذلك من الايات الكريمة وفي السنة من دلائل جلالها لا ياتي عليه الحصر البتة الصحيحة
 انما اخالك ظالمنا او مظلوما المسلم اخر المسلم لا يظلمه ولا يشتمه المؤمنون كالبنات
 هذا داخل في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فساد دخل عليه بما دل على هذا من
 كتاب السنة فلا تطيل ببسط ذلك انما قلنا كذلك لان الواجبات الشرعية المتعلقة
 بالابان والاموال لا يقوم بها غالب الكافرين من قبل نفسه الا اذا خاف التنكير عليه والال
 الضريبة من سلطان او رئيس من رؤساء المسلمين وهذا مما يجد عسرين مبالغ
 فكل بلاد لا حكم فيها السلطان من سلاطين المسلمين لو خلى كل فرد من الافراد الساكنين
 بها ونشأه لما قام ببعض ما اوجب الله عليه الا النادر وقليل ما هم ولهذا يقول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم للعرافة من ذاك الناس من عريف فقرة الى بعيد ان عزم على
 ارجاع السبي من حوازن وقد سمع الناس يقولون انهم قد طابوا انفسا بارجاع ما في ايديهم
 فقال ان تعلم من رضي من امراض غير امراضا ان يعرف حقيقة ذلك من كل فرد ورجو كان
 صلي عليه وسلم لا يقد عليه قبيلة من القبائل ولا يبلن من البطون للاسلام الاجل عليهم
 واحدا منهم للنظر في امورهم هذا وقد تلقوا احكام الشريعة بالقبول ونفذت فيها الامر
 والنواهي من الرسول فكيف بمن لا يتدبر فيهم امر ولا ينفذ فيهم امر هي ناهي ففقر هذا
 ان التواطؤ على تلك القواعد ونصرتهم فيها من اعظم الواجبات الشرعية ولهذا كان
 الخلفاء الفضول الواقع من الملوك الرؤساء يقولون من جاء على تعائب المصروف وتوارد الدخول

مع انه واقع من قوم لم يرفع احد هم زاحجة الاسلام على قوم من الجاهلية الطغام لكنه
لما كان مشتملا على مكارم الاخلاق التي اخذها الاستصاف المظلوم من الظالم كان بذلك
المكان المكين عند المسلمين والكافرين فكيف لا يحسن عقلا وشرعا التواطؤ بين ثلثة
من المسلمين الذين لا سبيل عليهم لاحد من السلاطين على نصب جماعة يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فان هذا من اعظم شعائر الدين وليس من شروط حسن
هذا القانون ان يكون القيام من اولئك بجميع الامور الشرعية بل الفرد منها كاف في احسن
اذا تخلصت هذه المصلحة عن ان تشاب بمفسدة تساويها او ترجح عليها مثلا لو لم يكن
اولئك المنصوبين الا لزجرا هل يلد هم عن معصية الربا فقط فهذا نوع من انواع الا
بالمعروف والنهي عن المنكر المعلوم وجوهنا كما با وسنة لان هذه مصلحة خالصة
لدفع مفسدة قيمية فان كان ذلك التواطؤ والنصب لك مثلا ولا اجبار على معاملته
الربا فلا يشك ان هذا التواطؤ والنصب جهتين احدهما خسنة والاخرى قيحية فاذا جرد
النظر الى جهة الحسن فهو حسن وان جرد النظر الى جهة القبح فهو قبيح فان كان القيام
بجهة الحسن لا يمكن الا مع اضماع جهة القبح اليها فينبغي النظر في جهة اخرى وهي هل
المعاملات الربوية متروكة قبل هذا النصب مع عدمه ام لا فالاول لا ريب ان مصلحة
النصب قد اشتملت على مفسدة منضمة الى تلك المصلحة ودفع الفاسد اهم من تاسيس الصالح
فيكون هذا النصب معصية ويترجح تركه والثاني لا شك ان المفسدة لم تحدث بمجرد
النصب بل هي كائنة مع عدمه كوجوده فيكون هذا النصب طاعة لان تلك المصلحة
خالصة لم تعارض بمفسدة رابحة اذ في تخوير الربا لتقليل المعاصي اضماع ذلك المعارض
حيث كان حاصله مطلقا لا يوجب التمسك للكل ولا ينوغه واما اذا كان النصب مشتملا على
القيام بامور مخالفة للشرعية المظهرة فهذا هو الطرف الثاني من طرفي التباين ويقول
لا سمية في ان ذلك التواطؤ والنصب اعظم المعاصي الوجبة للهلاكه وينبغي على كل مسلم
السياسة اد لمن كان كذلك واذا لم يقدر بالهجرة متحفة لان هذا ظاهرا شرعا رعايا فحضة
وابراز قانون منكرات خالصة وقيام وقعود في محرمات متبقنة وبين العصيان على

هذه الصورة وعصيان كل فرد في بدون ذلك كما بين السهام والارض وذلك
يقع من جماعة من طعام البداوة يحكمون جماعة من شياطينهم على تنفيذ الاحكام الطاعنة
ويسلطونهم على انفسهم ان حادوا عن شيء منها فهذا امن اسد الكفر بالله بشرعيته والار
بد الشكاف والبقاء عن الهجرة داخل تحت قوله تعالى انكم اذا امنتم لم تتبدلوا بشيء مما كنتم
مع القدرة بالبر للجهاد في سبيل الله عز وجل وهذا يمكن على الاحمال ولتكنكم على الصور
التي ذكرت في هذا الباب فيقول قوليهم وياخذون منهم اجرا على القيام بذلك بتنفيذ
تلك الاحوال الجواب عنه بمقتضى المطر في صفة ما قاموا به فان كان داخل في الامر
بالغير وفي النهي عن المنكر حل لهم ما يحل لسلطين المسلمين من امورهم وقد كان
الخلفاء الراشدين ياخذون من الاموال المجموعة عند الحاجة ما يقوم بالكفاية والجمعة
واحدة فان قيام السبيل عنهم هو بنفسهم ما قام به الخلفاء وان كان القيام والنصب
لفسيد خالصة كما اشرنا اليه فاخذ الاجرة طلبات بعضهم فارق بعض لان اصل
القيام والمباشرة حرام وانضم اليها اكل اموال الناس بالباطل **فتاوى**
منها ما صدر منهم من قتل او جرح عمدا اقول هذا وان لم يكن في نائب اول
الشريعة على الخصم فهو غير ممنوع شرعا لان ما كان هذا سبيله فهو موع باعتد
التراضي على التعاون بالاموال ومواساة من نائبة نائبة لكن هذا مع الرضى المحقق في
دفع ما يخص الغارم من المغموم اللازم لغيرة وكذا لا عدل الاختصاص بالانتماء من هو اعلى
الخصم من دخل في ذلك ولا اد الرجع عن التراطوا الواقع بينه وبين اهل قريته
وهو غير ممنوع من ذلك لكن بشرط ان لا يكون الاموال قد خرج عنه فلا تقوم به الا جميع
وذلك مثل ما يلزم من الغراما في حفظ نفوس الساكنين واموالهم ما بمصالحته العاد
او يدفع جانب من المال لمن هو اقدر على دفع عنهم منهم من غيرهم وكذا لا يلزم
الضيافة بالشرعة فان الضيف في ذال القرى لا يتصدقوا معينا بل ينزل السجدة والناس
فيقوم بما يحتاج اليه من كان الدار عنده لا فهو يوزع عن ذلك وبنهم يتبدل يقبض القنية
اربعا او اثمنا فيكون القائم بالضيف الواجب اهل الريع والفقير الاول ثم الثاني ثم الثالث

راحل الربع والقرن يتناولون ذلك فيما بينهم على قافوت صحيح لا يهتمون في عدد
 الأشخاص وفي مقدار ما يملكه كل واحد فيقولون ذلك عليه لولم يفعلوا كذلك لبط
 القيام بالضافة المشرفة لأن كل فرد يحمل على سائر أهل القرية ومثل ذلك ما يقع
 في البلاد التي فيها سلطان كالاستعانة من أموالهم لما يبدونهم فلا طاقة لهم به وغير ذلك
 والحاصل أن الأفراد إن استلزم مفسدة أو فتن مصلحة فلا يحجب طالبة اليه وإن كان
 يستلزم وجبت الإجابة ومن أطلع على أسرار الشريعة المطهرة علم أنها بأسرها مبنية
 على مراعات حيل المصالح ودفع المفاسد وما يستأنس به في اعتبار القواعد الممهدة بان
 من جملة ممكن أن لا يمكن أن الشارع صلات الله عليه كان يغزو القبيلة أو يهضمها
 إذا بلغه عدم مسكهم بشرعته المطهرة فيسفك دماءهم ويسلب أموالهم ويسرق أسرارهم
 وأطفأ لهم من دون أن يسأل كل فرد فردا وينقل له ذلك عن كل شخص شخص لا يذ لك
 إلا أن الاعتبار بما ظهر منهم من دون معارضة ولا مفارقة وإذا اعتد الشارع مثل هذا
 في تركه لبيان إباحة الدماء والأموال عليه وليس هو إلا مجرد احتكاكهم في الظاهر فحرقوا القلوب
 بمثل ذلك فحرقوا ما هو أخف من ذلك على كالي هذا وإن كان يرى في الظاهر أحديا عن محمل
 السؤال فهو نافع عند من يعقل المناطات الشرعية وقد ثبت أن العباس يوم بد لما قال
 للبيهي عليه السلام في سلمانه مخرج مع القوم مكرها قال له النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرك علينا ثم بعد
 من تسليم الفداء فانظر كيف الحق بالقول ملاذ من خرج معهم ورتب على ذلك أخذ الفداء
 منه ومثل ذلك ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه هزم عصا الحزب فثارت الدارسة
 وفيهم من يملك الكثير وفيهم من يملك القليل ما ذاك إلا أنهم مجتمعون في الوزار والعامه
 لهم وهو لا يملك إلا الجأؤفس إذا من أهل قرية أن ينفرد بما حصل له من غلب من دية أو أرض
 فإن كانت هذه الإرادة إنما هي عند ان عرفان له نفعاً في الأفراد ولو كان عليه مضم
 يقتل الم طلب ذلك ولا أحسان يطلبه خيرة وقد كان أنفع بالاحتجاج عند وقوعه بغير
 ولا مشتركه تفرقه له في ذلك لا جأؤف حاله ولو لم ينفذ بها ذات بل لا يجاب له ما يطلبه
 الأفراد عند غلبة دون شرع الأمر إلا أن يفرغ القوم من جميع ما قد استنفذوا بها جميعهم

في دفع ما يرد عليه وجلب ما وصل اليه بتسديد اجتماع الكلمة ويكون انفراد غير مستلزم
 لمفسدة لاحقة الكل او ببعض فلا باس ان يحتاج الى الانفراد في غير الامور التي لا تقوم الا
 بالجميع كما سلف نعم اذا طلب المقارنة لقومة بمقارنة محال من دون ان يبقى له فيه
 نسب ينتفع به كان ينبغي جميع ما يملكه هذا الك ورجل بنفسه واهله فلا باس بذلك
 لان البقاء عليه لديهم ليس بمحتاج شرعا قالوا والقصد حال اولئك المنصوبين كاللينة
 في تنفيذ ما مر اذا اخذوا بيد المانع وعزروه الم اقول قد عرفنا تقدم ان بعض الامور
 لا يحتاج فيها طالب الانفراد لانه يريد الخروج عن امور فرعية او خاجية وضرورة
 عامة وهذا السويع المنصوبين ان يأخذوا بيد من اراد الانفراد ويكرهونه على ذلك ولكن
 ينبغي تقدير ما لا حصة لاحقة في تقدير اللينة على الحسونة فان اعني الامور اعرض الى
 فلا يحل الاضرار بتقدير الممتنع بل يمتنع من ماله معدا ما عليه حيث كان لازما له شرعا
 مثل عاقبة دفع مفسدة او جلب مصلحة لا ما كان من اللزائم الجاهلية التي لا ترجع الى
 منفعة دينية ولا دنيوية كما يقع في كثير من البدن ومن اللزائم الطاغية اذا عرض
 لار ما خرب ذلك الاموال الذي وقع الاجبار والتغريم عقدا جازا للمنصوبين ان يأخذوا
 من ماله مثل ما هو لازم ثم كذلك حتى يدخل فيما دخل فيه فومه او يفاقرهم على الصفة
 المذكورة سابقا واما التعزير واخذ المال الجور العونية الممتنع فلا يحل لان اخذ ما عليه
 ممكن فان امتنع من تسليمه ويلزم شرعا جازا للمنصوبين مقتاتة حيث تعدل عليهم
 استعمال ما هو دون ذلك او لم ينتفع ويكون ذلك من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 وهما واجبان على كل فرد فرد قالوا وهذا كله على جواز التعزير بالمال الم اقول هذه المسئلة
 طويلة الذيل متشعبة الطرق ولا يبرهن الصواب فيها الا بعد شرح مراد المتأخرين من علماء الامة
 الدالة على جواز العقوبة بالمال ما اخرجها احمد النسائي وابو داود من حديث خزيمة بن
 ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في كل ابل سائمة وفي كل اربعين
 ابنة لبون لا تصرف الى عن حسابها من اعطاها مؤثرا فله اجرها ومن منعها ما اناخذ
 ويشطر الله غرمة من غرمات ربنا تبارك وتعالى لا يحل الال محمد من حاشي واضعوه

ايضا الحاكم واليه يفتي وقال يحيى بن معين اسناده صحيح اذا كان من دون بهز ثقة
 واختلف في بهز فقال ابو جعفر لا يحتج به وروي عن الشافعي انه قال ليس بهز حجة ولا
 يثبته اهل العلم بالحدوث لو ثبت ثقتنا به وكان قال به في القدر يترجع وسئل
 احمد عن هذا الحديث فقال ما ادرى وجهه وسئل عن اسناده فقال صالح اسناد
 وقال ابن حبان لا هذا الحديث لا دخلت به في الثقات قال ابن حزم انه خير مشهور
 العدل وقال ابن الطلاع انه مجهول وتعقبوا بانه قد وثقه جماعة من الائمة وقال ابن
 عدي لم ار له حديثا منكر او قال الذهبي ما تركه عالم قط وقد تكلم فيه انه كان يبيع
 بالسطر مخ قال ابن القطان وليس ذلك بضائر له فان استباحته مسئلة فقهيمة
 مشتهرة قال الحافظ وقد استوفيت الكلام فيه في تلخيص التهذيب وقال البخاري
 بهز بن خازم يختلفون فيه وقال ابن كثير الاكثر لا يحتجون به وقال الحاكم حديثه
 صحيح وقد حسن له الترمذي عدة احاديث ووثقه واحتج به احمد والصحاح البخاري
 خارج الصحيح وعلم له فيه وروي عن ابي داود انه حجة ومن جملة الادلة على جواز
 المعاقبة بالمال ما ثبت في دواوين الاسلام انه صلى الله عليه وسلم هرب بغير التخليف
 عن الكعبة ومنها ما اخرج ابن داود من حديث عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه وفي اسناده صالح بن محمد بن ابي المديني
 قال البخاري حامة اصحابنا يحتجون به وهو باطل وقال الدارقطني انكره على صالح ولا
 اصل له والمحققان سألوا امرئ ذلك في رجل غل في غزاة مع الوليد بن هشام قال ابو داود
 وهذا الصحيح وثقة احمد بن عبد الله بن عمر بن العاص عند ابي داود والحاكم والبيهقي
 التبريد صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر احرقوا متاع الغال وضريرة وفي اسناده زهير بن محمد
 قبل هو امرئ اساني وقيل غيره وهو مجهول ولكن لا يثبت شاهد ومنها ان سعد بن ابي
 وقاص سلب عبد الوجد بن مسيد في حرمة المدينة وقال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول من ابعد ثوبه عن مسيد فيه فله ما سلبه لغيره مسالم ومنها ما اخرج
 ابو جعفر مسكت عليه هو المنذري من حديث عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم

سئل عن النفر المعلق فقال من أصابت بغيره من ذي حاجة غير معتدل خبثه فلا يقي عليه
 ومن خرج بشيء فعليه عرامة متكينة والعقوبة ومن سرق منه شيئاً كان يؤويه
 مبلغ ثمن الجن ضلته القطع ومن سرق دون ذلك فعليه عرامة متكينة والعقوبة
 وأخرج نحوه النسائي وأحاكم وصححه ومن أدلة القضية المدي الذي غلبه لاجله الكلام
 عوف بن مالك على خالد بن الوليد لما أخذ سلبه فقال النبي صلى الله عليه وآله لا يرد عليه
 أخرجه مسلم وممنها تغريم كافر الضالة إن يردّها ومثلها وهو في الأمهات وقصص النبي
 كحى التاديب بالمال أحرق علي رضي الله عنه طعام المعتكروء وورقهم يبيعون الخمر
 دار جرير بن عبد الله ومشاطة عمر لسعد بن أبي قحاص لما له الذي جالده من العمل
 الذي بعثه إليه وتضمنه مخاطبة ابن طلحة مثله قيمة المناقة التي غصبها عبيدة وأخبرها
 وتغليظه هو ابن عباس الزبيرة حله من قتل في الشهر الحرام في البلد الحرام فبهذه
 أدلة استدلال القائلين بجواز التاديب بالمال قال الإمام الموهبي أحمد بن محمد في
 الغبشة لا علم خلافاً في ذلك بين أهل البيت والشافعية في الفديم
 قوليه ثم رجع عنه وقال إنه منسوخ وهكذا قال البيهقي وأكثر الشافعية وتعبه النسخ
 فقال الذي ادعوه من كون العقوبة كانت بالأموال وإلّا لا سلام ليس ثابت ولا
 معمر وقد عوى النسخ غير مقبول مع الجهل بالتاريخ وقد نقل الطحاوي في الغزالي
 الإجماع على نسخ العقوبة بالمال وهي دعوى ساقطة وزعم الشافعية أن النسخ حديث
 ناقد البراء لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكم عليه بضمان ما أفدت لم ينقل أنه صلى
 الله عليه وآله وسلم في تلك القضية أصعب العرامة ولا يخفى أن تركه صلى الله عليه وآله وسلم
 للمعاقبة داخل المال في هذه القضية لا يستلزم التبرك مطلقاً ولا يصلح التمسك به
 في عود عدم الجواز فضلاً عن جعله فاسخاً وقد أجاب المالكون عن الأدلة التي قد مرّت
 بإجوبة أما عن حديثه ففيما فيه من المقال بما رواه ابن الجوزي في جامع المسالك
 والحافظ في التلخيص عن إبراهيم بن الجوزي أنه قال في سياق هذا المتن المطع وهم فيها
 لأروى بما قال فانا أخذناها من شطر ماله أي نجعل له شطرين ونفد بهما المدة

ويأخذ الصدقة من خير الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة فاما ما لا يلزمه فلا وما قال بعضهم
ان لفظة وشطروما له بضم الشين المحجمة وكسر الطاء المهملة فعل مبني للجهول ومضارع مجمل
ماله شطرين يأخذ الصدقة المصدق من ابي الشطر اراد ويجاب عن القدح بما في التحذير
من المقال فلا يقدح بمثله وكلام المجزئ وما بعد بان الاخذ من خير الشطرين صادق
عليه اسم العقوبة بالمال لانه زائد على الواجب ايضا الرواية على خلاف ذلك وثلاثة التحذير
هم المرجع في ذلك وقد وبه كحاف الباري اجابوا ايضا عن حديث عمر بما فيه من المقال
المتقدم فكذلك اجابوا عن حديث ابن عمر وجاب عنه بمثل ما سألته واجابوا عن
حديث الحمير بالاحراق بان السنة اقوال وافعال وتقريبات والهم لبس من الثلاثة ويروى
بانه صلى الله عليه وسلم لا يهرم الا بالجمائر واجابوا عن حديث سعد بانه من باب
الفدية كما يجب على من يصيد صيد مكة وانما عين النبي صلى الله عليه وسلم نوع الفدية
هنا بانها سلب الغاصب فيقتصر على السبب لقصور العلة عن التعدية ويجاب بان هذا
انما يصح بعد تحريم شجر المدينة كمكة وهو ممنوع واما حديث تغريم كافر الضالة ومخرج
غير ما ياكل من القرو قضية المردى فهي واردة على سبب خاص فلا تجوز بها الا غيرة لاها
وسائر احاديث الباب ما ورد على خلاف القياس لورود الأدلة كتابا وسنة بتحريم مال
الغير وتجاب بان ادلة جواز التاديب بالمال مخصصة بعوم ادلة التحريم ولا تعارض
بين عام وخاص والحاق غير المنصوص عليه من المواضع التي تنوع التاديب بالمال
بالمواضع المنصوص عليها لعدم الفارق والبرود على خلاف القياس ممنوع واجابوا
عن افعال الصحابة السابقة بعدم المحجمة وعلى فرض التسليم فذلك من قطع ذرائع
الفساد كعدم مسجد الضرار وتكسيب الزاير وعلى كل حال فالنكاديب بالمال لا يحل الا لذي ولاية
عامة مع اجتماع خصال فيه منها سعة العلم ووضع ذلك الماخذ في موضع من مصالح
المسلمين لا من كان مقصرا في العلم وكان يأخذ ذلك لمصلحة نفسه او مصلحة من يلوذ
به فهذا احرام لا يسهو به شرع ولا عقل قالوا السؤال الثاني ان بعض القبائل طهرت
يجمع فيه الناس في يوم معروف فمن مشى اليه فهو فيه اما فهو اذا حصل في ذلك

حماية محل أهل السوق على الجاني بالقتال لأن يلتزم لهم عمل كثير لأنفسهم وأمنائهم
 عاها التي أقول قيام هؤلاء الجماعة في حفظ السوق الذي يجمعهم جماعة من المسلمين منع
 من اراد ان يجني فيه على غيره لانه انهم بان لا يكونوا معروفين اليهم عن المنكر لكن بشرط
 ان تكون الحماية في ذلك الموضع لا على البيع الشرعي لعماد اكانت واقعة على قانون
 الشريعة مثل من يجني على غيره قد اضره اوقضا صا مستحقا عليه فهذا لا يسوغ المنع
 منه نعم ليسوع اذا كان من باب سد الذرائع مثل ان يؤدي السكنى للجاني بحق الى ان
 يجني على غيره بالباطل وكان ذلك امرا معلوما بحيث يتعدى ان يقتصر على الحق دون
 الساطل فيه كما هو معروف في كثير من الاسواق التي يجمع فيها جماعة من البدع في هذا
 من باب المعارضة بين جلب المصلحة الخاصة ودفع المفسدة العامة ولا خلاف ان دفع
 للمفسدة العامة ارجح فمكون المنع على العموم قربة ولاعمال بالنيات واما لاحد من مال الجاني
 لم يقام بالحفظ والمنع اذا كان ذلك المقدار لما خذ بالعدل لا بالحق بل بصدية المصلحة لا بغير
 لحفظ الموضع من ماله فالباطل كان عليه خلاف ذلك وهو من باب اكل أموال الناس بالباطل

فصل في عدم جواز الاستعانة بخالف الأموال

اعلم انه قد استدلت القائلون بجواز الاستعانة من خالف لصل الرعية بأدلة منها قوله
 سبحانه هل لكم على نجارة تعجبكم من عذاب اليم ثم منون بالله ورسوله وتجاهدون
 في سبيل الله يا أموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد اجيب عن هذا
 الاستدلال بهذه الآية بالمنع من دلائلها على الوجوب لقوله في اولها هل لكم على نجارة
 تعجبكم من عذاب اليم فان ذلك لا يستغاد منه الا مجرد الذنب وكذلك يجاز بان
 قوله في آخر الآية ذلكم خير لكم يدل على دلالته على عدم الوجوب واجب عن الاول
 بانه سبحانه قرن ذلك بالخيار بين وبالجهد وهما واجبان اجماعا فوجب الجهد بالدليل كوجوبهما
 ورد هذا الحي ابيان دلالته الاقران بليس سحجة كما تقر في الاصول لكثرة اقتراحات
 باليس بواجب كما في قوله تعالى خذوا فلوله ثم الجهد صلوة على قوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم

ولا يحض على طعام المسكين فقرب بين الايمان الذي هو اعظم الواجبات بين المحضر
على طعام المسكين الذي ليس بواجب مع ما في اول هذه الآية من الوعيد الشديد على
تسليم الالة على اهل الباطل في اية الجهاد فلا يس في ذلك انه يجب على المجاهد بنفسه ان يخرج
قطعة من ماله فيجهز بها غيره بل غاية ما يجب عليه تجهيز نفسه بما يحتاج اليه واما تجهيز
غيره بعد تجهيزه لنفسه فلا يس في ذلك بواجب شرعا بل مندوب فقط ثم لو سلمنا انه يجب على
من كثر ماله ويمكن من زيادة على تجهيزه لنفسه وما يحتاج اليه من يعوله لكان امرا
اليه يدفعه الى من شاء من المجاهدين وليس عليه ان يدفعه الى السلطان ولو كان ذلك
من الواجبات الشرعية لأوجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اهل الاموال ان يثبت
من وجه صحيح ان الله عليه وسلم اوجب على احد من الصحابة ان يجهز غازيا واكثر او اقل بل
غاية ما وقع منه عليه السلام من الترغيب في ذلك من اعظم موجبات الاجر ومن كثر اسباب الخير
ومع هذا افتدوا الترغيب ليس فيها ان يدفع من فروع تلك الاموال الى من يجهز بها الغزاة
بل غاية ما في ذلك انه رغبهم في ان يجهزوا انفسهم ثم بعد هذا كله لا يجوز عليا ان يجهز
الآية في خصوص الجهاد ائتمل من كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجهز غير الجهاد
او الحاق بجهاد غير الكفار بالجهاد للكفار ان كان بطريق القياس فمن من قياس المخفض
على المفضل وان كان بغير القياس فما هو الاستدلال ارضاب قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض احدث للمؤمنين الذين ينفقون في السراء والضراء وفيها
عن هذا الاستدلال بان غاية ما في الآية الامر بالمسارعة اليها بوجوب المغفرة والمسايرة
الى ما يوجب الجنة المدة للمؤمنين ثم لو سلم ان الامر بالمسارعة الى ذلك امر بالاسباب الموجبة
للمغفرة والجنة لكان آخر الآية وهو قوله والكاظمين الفيتور العاقين عن الناس بامتناع
اللازم باطل فلما لزوم مثله ولكانت لا تقال ولا فعل الصالحة التي لا ينبت في احمية ووجبة
لانها من الاسباب الموجبة لان لا تشك ولا شبهة كالصدقة النافلة وبالصلة النافلة
الا ذكر المرغوب فيها ونحو ذلك فالامر باطل فلما لزوم مثله شرعا على تسليم الالة لا ينزل
فغاية ما في ذلك وشرعية الا انما تقع في السراء والضراء من صاحب المال فما لا ينزل لئلا

علم الله يحب عليه ان يدفع ذلك الى السلطان بل يخفق ماله في وجهه من وجه الخير
 كما انما كان ومن فعل ذلك وقد سارع وفعل ما ندبه الله اليه فالرجل الذي انفق
 بضامن ماله في الفقراء او في صلاة الانعام او في سائر القرب المقربة الى الله سبحانه فقد
 امثل ما ندبه الله اليه في هذه الآية وان لم ينفعه في الجهاد ومن قال انه لا يكون مقتدا
 الا بالانفاق في الجهاد فقد اوجب عليه ما لم تدل عليه هذه الآية واستدلوا ايضا بقوله
 تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا
 شفاعة والكافرون هم الظالمون وبقوله سبحانه ومثل الذين ينفقون اموالهم في
 سبيل الله كمثل حبة استبعت سبع سنابل في كل سنبلة ثمانية والحواس^{حصة} عن الآية الاولى
 كالجواب عن الآية المذكورة قبلها والجواب عن الآية الثمانية انه ليس فيها الا الترهيب
 لاهل الاموال ان ينفقوها في سبيل الله بانفسهم على حسب احتياكهم وليس فيها
 ما يدل على ايجاب الت عليهم وهذا لا شك فيه واستدلوا ايضا بقوله تعالى ان تنالوا البر
 حتى تنفقوا ما تحبون وقد لا تدل على لبس فيها ما يدل على الوجوب وايضا لو سلم ان فيها
 دلالة فغاية ذلك الانفاق في سبيل الخير كائنة ما كانت فمن انفق في شيء منها فقد
 فاز بما ندبه اليه الشارع ونال البر بذلك ومن قال انه لا ينال البر الا بالانفاق في خصلة
 خاصة وقوية معينة فقد ازم العباد بما لا يدل عليه الآية وهكذا الجواب عما استدلو به
 من مثل قوله سبحانه ولا يجسبن الذين يتخلون بما اناهم الله من فضله هو خير لهم بل
 هو شر لهم سيطرون ما يخلو به يوم القيامة فان انفاق بعض من المال في قرية من القرى
 ينفع عن المنفق وصف البخل ويخرجه عن صفته الخيرية ولا الزم له الا يخرج عن صفته البخل
 الا بالانفاق في الجهاد ولو انفق ماله في وجوه الخير وهذا لا يدل عليه الآية لا بمطابقة
 ولا ضمن ولا اطلاق وهكذا الجواب عما استدلو به من قوله تعالى الذين يتخلون ويأمرون
 الناس بالبخل ويكتمون ما اناهم الله من فضله فان من اخرج بعضا من ماله في وجه
 من وجوه الخير ونوع من انواع الانفاق فيما شرعه الله ليس باخل قطعاً واستدلوا ايضا
 بقوله تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله غفراً

بقوله وما لكم لا تنفقون في سبيل الله وبقوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً وبقوله ومن يوق
 شح نفسه فأولئك هم المفلحون وليس في هذه الآيات دلالة على المطاوع بل صلاوة غايتها
 الترغيب في الانفاق في وجه الخير ومن فعل شيئاً من ذلك فقد فعل ما نبت النبي في الدين
 على أنه لا يكون جبراً لا بالانفاق في وجهه خلاص من وجه الخير وبالحجة فالآيات القرآنية
 التي فيها الترغيب في الانفاق كثيرة جداً ولا يشك أن معناها الترغيب لعباد الله في انفاق
 شيء من أموالهم فيما أرادوه كأنما كان من فعل ذلك فقد اقتتلح استحقاق الأجر المذكور
 في تلك الآيات فمن أوجب عليه بعد ذلك أن يدفع جزء من ماله إلى غيره لينفقه في
 شيء من وجه الخير فقد ادعى ما لا تدل عليه الآيات القرآنية التي استدل بها هذا
 على فرض أن هذه الآيات المشتملة على الانفاق غير مضمولة على ما هو واجب في
 المال بإيجاب الله سبحانه كالأزوة ونحوها وأما إذا كانت مضمولة على ذلك كما هو قول الجمهور
 فلا دلالة فيها على المطاوع من الأصل فاستدلوا أيضاً بقوله تعالى لا يستوي منكم من
 أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا
 وكلاً وعد الله المحسنين والله بما تعملون خبير وليس في هذه الآية شيء من الدلالة على المطاوع
 وهو مما يجب الانفاق في الجهاد وفتحهم ودفع ما ينفقه صاحب المال إلى السيلطان بل فيها
 المفاضلة بين الطائفتين ولا شك في ذلك وليس المراد بهذه النفقة تخصيص النفقة في
 الجهاد بل المراد الانفاق العام في وجه الخير ومن جملة ذلك الانفاق على فقراء الصحابة
 كاهل البصرة الذين حكم الله عن المنافقين أنهم يعقوبون في شأهم لا تنفقوا على من عند
 رسول الله حتى ينفقوا في وجهه من جملة ما رغب الله فيه من النفقة وقد ارشد الله
 سبحانه إلى الانفاق سواء قالوا أنفقوا ما رزقناكم من سر أو علانية وورد أن صدقة السرا
 أفضل من صدقة العلانية في أحاديث صحيحة فهي من أفضل أنواع الانفاق التي وردت في
 القرآنية بالارشاد إليها والبحث عليها ومن جملة أنواع الانفاق المفاضلة لآلها على النفس والأهل
 ولا قريب فانه قد ثبت أن ذلك من أفضل أنواع الانفاق وانه مقدم على سائر الأنواع كما
 ورد في الحديث الأحاديث الصحيحة واستدلوا أيضاً بقوله تعالى فأنفقوا مما رزقناكم من
 بين يدينا ولا تملكوا فضلها ولا ينفقوا مما رزقوا منها ينفقوا

في سبيل الله فمنكم من يخجل ومن يخجل فاعلم بخجل من بسبب الله يعني لا يجوز سرور
 تتولوا يستبدل قوم ما خبركم فكم يكونوا امثالكم ولا يفرح هذه الآية ما يفيد وجوب الاتفاق
 من خالص المال في نوع خاص بل من التفرق في سبيل الله فقد امتثل المراد بسبيل الله
 كل ما فيه روادجها كما كان وعلى تسليم الدلالة نذكر الامر مغرض الى المال
 بضعة حيث شاء كيف شاء وفي من شاء فدا الدليل على انه يدل فضاء السلطان ولو كان ذلك
 جائز لكان اول الناس به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو اول المؤمنين من انفسهم
 ولم يثبت انه اكره احدا من ارباب الاموال في عهده على دفع شيء من ماله ولا قبض ذلك
 وليس في القرآن الا الامر للنبي صلى الله عليه وسلم بان يأخذ الصدقة الواجبة كما في قوله خذ
 من اموالهم صدقة ولو كان مطلق الاتفاق الخارج عن الصدقة الواجبة واجبا لكان
 الحمل على هذا الواجب والاكره عليه واجبا كسائر الواجبات الشرعية فلما لم يحصل
 خلاص منه كما حصل في الركة المفروضة حيث قال انه ساءخذها من المنافع وشرطه الى
 غرامة من غرمات هذا دلالة على انه لا وجوب لما عد ذلك الا بدليل يخصه كالانفاق
 على الزوجات بلا خلاف في ذلك وعلى بعض الفقهاء كالابوين والا ولدا الصغار على خلاف
 في ذلك ولكنه قد اذن صلى الله عليه وسلم لعند بنت عتبة زوجة ابى سفيان ان تأخذ
 من ماله ما يكفيها ويكفي اولادها فكان ذلك دليلا على وجوب ذلك اما في الاتفاق فليجها
 فقد جعل الله في ببت مال المسلمين الذي هو في الحقيقة مجموع من الاموال التي هي
 للمسلمين كالغني والخارج والجزية والمعاملة وما شئتوا يوجد من اموال المسلمين من
 خمس او عشر او نصف عشر للجهاد نصيبا فان لم يكن لهم بيت مال فقد اوجب الله عليهم
 مجاهدة الكفار بالانفس والاموال مجاهد كل منهم بنفسه وماله على حسب ما تبلغ
 طاقته ويقدم نفسه او لا فاذا اراد الاستزادة من الخبر جهز من المجاهدين من اراجه
 هذا معنى الجهاد المذكور في الآية وهو الذي كان عليه عمل الصحابة في عصر النبوة ولما فتح
 الله بالخير في اواخر ايام النبوة صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه انا اول المؤمنين من انفسهم
 فمن ترك ما افلورثته ومن ترك ديننا نالي علي فمركنا كان الامر في عصر الصحابة بعد

موته صلى الله عليه وآله وسلم ثم في عصر التابعين وتابعيهم لم يمنع في هذه العصور التي هي
خير القرن اهلهم اكرهوا احدا على اخراج ماله الى يد السلطان او ثابته بل كان المجاهدون في تلك
العصور طائفتين طائفة مرفقة من بيت مال المسلمين وهم جند السلطان وطائفة متطوعة
يخرجون للجهاد ويجوزون له من اموالهم من غير ان يأمرهم السلطان بالخروج او يكرههم عليه
وهكذا كان الامر في العصور التي بعد عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم واستبدلوا ايضا
بقوله سبحانه واخذوا منهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدو
واخرين من دولهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم
وانتم لا تعلمون وهذا فيه الامور للمسلمين باعد الاعداء للجهاد في سبيل الله فكل واحد
منهم بعد الجهاد ما يحتاج اليه فيمن سلاح ومركوب ونحو ذلك على حسب طاقتة وما يبلغ
اليه من قدرته ومن زاد زاد الله في حسنة وليس النزاع في هذا انما النزاع في اخذ
شيء من اموال الرعايا زيادة على ما فرضه الله عليهم في اموالهم باخذ السلطان طوعا
وكرها رضوا ام ابرأوا قد يأخذون ذلك في حركات لا تأتي للبيعة تنفع بل في ما عليهم
عظم الضرر كما يقع بين سلاطين الاسلام من الحروب على بعض البلاد وهذا اريد ان تكون
لولاية فيها له والاخر يريد ان تكون الولاية فيها له فان هذا ليس هو من الجهاد الذي
شرعه الله وندب عباده اليه بل هو شبهه بالحروب الجاهلية وكثيرا ما يقتل الجهادي
بغير قتال الرعايا ويأخذون اموالهم ويهتكون حرمهم ويتفق بينهم معارك جاهلية وقتلا
بغير نية فليس هذا الا من الظلم للجهاد الجور الخالص فكيف اذا ضم الى ذلك ظلم الرعايا
اخذوا اموالهم المحرمة بحجة الاسلام العصومة بعصمة الدين ثم بعد اخذ اموال الرعايا
كرهوا لهم على القتال فيجفون لغير دين غرر المال البدن ويعرضونهم للجهاد الظالم ياخذون
ما بقي في ايديهم يسخرون ابدانهم فيما يريدون كاهلهم ليسوا من بني ادم ولا من حرم الله دمه و
ماله وعرضه واستدلوا بقوله تعالى انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة
احسن ان الله يحب المحسنين وليس فيه الا مجرد الانفاق في سبيل الله والاستئصال
بمصل بانفاق في وجهه من وجه الخير كما تباها كان لانه من سبيل الله هذا على فرض ان

انه ليس بالواجب ليس كذلك فان قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين يدل على ان ذلك
 مندوب لا لكان كل احسان اجبا واللازم باطل فاللزوم مثله ولا ريب ان المندوب
 ليس رها في من الاحسان ومع هذا فان الآية وردت لسبب خاص اخرج ابو داود عن ابي
 الاصمري قال لما ماتت هذه الآية فبنا معشر الاوصياء لما نصر الله نبيه عليه السلام عليه عليه السلام واليه وسلم
 قدنا هل نقيم في اموالنا ونصلح ما قاتل الله وانفقوا في سبيل الله ولا نلقوا بابل بكر الى
 الدنيا لانه الحديث في الحديث على الجهاد لما عزوا على الاقامة في اموالهم واصلحوا وخرجوا
 فلهذا الايات التي ذكرها المستتملة على الامر بالانفاق والترغيب فيه ولو سلمنا ذلك لانه على الشك
 لكان ذلك الانفاق هو ما بينه الله سبحانه في قوله يا ايها الذين آمنوا انفقوا من ثورتكم ما رزقتموه من الله
 هو الشيء الفاضل الذي لم يكن لصاحبه به حاجة ومن هذا ما ثبت في الصحيح عن ابي داود
 قال قال رسول الله صلى الله عليه واله بالانفاق وسلم ادم انك ان تبدل الفضل خيرا لك من ان تمسكه
 سركا فمعنى الآية المذكورة هو معنى هذا الحديث وليس فيه ما يدل على الوجوب بل فيه
 ما يدل على الندب لقوله حذرك ومن الترغيب في الانفاق العام الصامد في كل نوع
 من انواعه ما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل لمنفق خلفا ولمسك خلفا
 وفق له في نفسه ينفق الله عليك ولا توكي فيوكي الله عليك ومن ذلك قوله تعالى وما انفقت
 من شيء فليس خلفه وهو خير الرازقين فهذا ترغيب في الانفاق العام الذي يحصل الامتثال في
 من انواعه ومن قام بنفسه فقد جعل ما طلب منه ولا يخاطب بتوع خاص ولا يكره سلفا
 وعلى فرض انه يلزم ان بصرفه في تجهيز المجاهدين لكونه من اهل الانفاق للفضل
 بذلك امر مفوض اليه والخطاب متوجه اليه وهو لما لا علم له فيكون امر التجهيز للبه لا
 الى غيره واذا احل الله حكمه حكم من لم يمتثل بما امر به او ما ندب اليه من غير اجاب
 وما يدل على عدم وجوب الانفاق المذكور في هذه الايات التي استدلوا بها ورد في
 الكتاب العزيز ايات كثيرة في السنة المطهرة في احاديث كثيرة صحيحة من الترغيب
 في الصدقات تارة بلفظ الامر وتارة بما يدل على اعظم ترغيب بترتيب الاجور الكبيرة علمه
 والاجرة الفاضلة على نعمائه ولم يقل احد من الناس انه يجب على احد ان يتصدق بغير الله

ولا فرق بين الأمر بالانفاق والأمر بالصدقة فإذا قال القائل لغيره تصدق من مالك كان كقول
 انفق من مالك وإذا قال القائل لغيره انفق من مالك كان كقوله تصدق من مالك لا فرق
 بينهما فقد عوى في جواب الاتفاق بالآيات التي فيها الأمر به يستلزم القول بوجوب الصدقة
 في الآيات التي فيها الأمر بها والألزام باطل فالملزوم مثله فان قال قائل لا وأمر بالصدقة
 قد اقتضت بما يصر فيها عن الوجوب قلنا وكذلك الأمر بالنفقة قد اقتضت بما يصر فيها
 عن الوجوب بل كل ما جعل صار فالأمر بالصدقة فهو صارف للأمر بالانفاق بل
 ذكرناه هنا ولا يخرج من ذلك كما دل عليه دليل يقيد إيجابه على طريقة مخصوصة وقد مرنا
 الإشارة إلى ذلك بهذا يتضح لك أن الاستدلال بآيات الاتفاق على وجوب إخراج جزء من المال
 في الجهاد فوق ما يتجه من الجهاد مصادرة على المطلوب لأنه استدلال بحل النزاع ووضع
 الخلاف في هذا النوع انحاز إلى منقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه الزم أحدًا من الحكمة
 على طريقة الحكم بالجموع لا ورد ذلك في حديث صحيح ولا حسن بل كان صلى الله عليه وآله وسلم
 يرغب في ذلك بمثل قوله من جهنم أيا كان له مثل أجره ومن جهنم أيا فقيد غزاه
 فسمّا الحق الإمام الفاضل والسيطان العادل أن يسلك هذا السبيل النبوي إذا
 احتاج إلى تجهيز الغزاة فيقوم بين ظهراني المسلمين مرغبًا لهم في تجهيز الغزاة نادرًا لهم في
 هذه الخصلة الشريفة والحسنة الرفيعة والقرية العظيمة فان فعلوا فقد ظفروا بالخير
 وظفروا بأجر الدلالة عليه وإن أبوا فلا إكراه لهم ولا إجبار عليهم في أموالهم المعصومة بعصمة
 الإسلام المحترمة بحرمه الدين ثم أعلم أن هذه الآيات التي استدلت بها ضعفاء عارضة بما هو
 أوضح دلالة منها وهي آيات المصروفة بغير أموال العباد ولا تأكلوا أموالكم يديكم بأبواب
 وشورها وبآحاديث الناطقة بالمنع من أخذها كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم
 أنه قال إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمتي منكم هذا في شهركم هذا في بلدكم
 هذا وكان هذا القول منه صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع التي تقبها مائة صلوات
 فهو ناسخ لكل ما ينظر أن فيه ترخيصًا في أموال العباد أو في سائر أثار الدنيا فانتهاه على الأموال
 المنعومة لأن هذه المأثرة ناسخة لما تقدم من أكلف إذا كانت مشتقة على النهي والتحريم فإنه لو

جهل للتاريخ فكان السراج من الأمور الدال على التحريم أقدم من الدال على الإباحة كما تقدم
 في الأصول هذا على فرض أن مسكواً لم يبدل على شيء فقد عرفت ما قد مناهم لم يأتوا بشيء
 مما يصلح التمسك به وقد ثبت بالقطع الذي لا يخالف فيه مسلم أن أصل أموال العباد والتحريم
 وإن المال شيء مسلط عليه يحكم فيه ليس له حرية فيه إقدام ولا إجماع ولا تصرف ولا بدل
 يدل على ذلك كالحقوق الواجبة في الأموال وقد اشترنا إليها فيما سبق فسن ادعى به على
 له أخذ مال أحد من عباده ليضعه في طريق من طريق الخيد وبسبيل من سبل الرشيد
 لم يقبل منه إلا بدليل يدل على ذلك بخصوصه ولا يفيد أنه يريد وضعه في موضع
 حسن وصرفه في مصرف صالح فإن ذلك ليس إليه بعد أن صار المال ملكاً للملك
 وهذا لا يخفى على أحد من له أدنى علم بهذه السبعة المظهرة وما ورد في الكتاب السنة
 وما ضرب اليك همناً مثلاً لا يزيدك فائدة ويوضح لك ما ذكرناه وهو أن رجلاً لو كان له مال
 كثير وقدر خرج لكاته الواجبة عليه وفعل ما يجب عليه فقال من له سلطان لا بد لهذا
 الرجل الغني الكثير المال من أخراج بعض من ماله يصرف في فراء المسلمين وفي ما يبيع
 مستدلاً على ذلك بما تقدم من الآيات التي ذكر فيها الأمر بالإنفاق والترغيب فيه قائلاً لا
 الاتفاق من جملة ما يخرج تحت هذه الآيات وتصدق عليه فهل يقول هؤلاء المستدلون بها
 علم تلك الاستعانة إلى استدلالوا على أن هذا الاستدلال صحيح فإن الذي فعله ذلك
 الذي له سلطان وأمر به صواب أم يقولون هو خطأ وظلم وتصرف في مال الغير علم
 ياذن الله به فإن قالوا بالاول فقد خالفوا إجماع المسلمين اجمعين وجوزوا ما يحرم
 أحد من سلف هذه الأمة وخلفوا وإن قالوا بالثاني قبل لهم فما الفرق بين ما ذهبتم
 إليه والزمتم به الرأيا طوعاً وكراهية ما فعله هذا الرجل الذي له سلطان فإن ما
 فعله وأمر به ما تصدق عليه آيات الاتفاق التي استدلتوا بها ولا تجد من الى دفع هذا البديل
 فإن قلتم بعض أنواع الاتفاق أولى من بعض وأكثر ثواباً وأعظم نفعاً قلنا لكم هذا كله
 والأكثريه والإعطيه ممنوعة ثم لو سلمنا ذلك بعد تسليمكم أن تلك الآيات لا تخل تحتها ما
 فعله ذلك الذي له سلطان وأمر به وما فعلتموه أنتم وأمرتم به فما الدليل الدال على

تعيين قومه من الافراد المرادة بذلك الدليل العام مع انه قد صدق على من فعل فذا او
 افراد غير ما اردتم وطالبتم انتم قد امتثلتم امر الله به ونفذ به اليه ثم نقول بزيادة ايضا لما
 قدمنا الله انانه لا دلالة لما استدلوا به على مطاوعهم وهو الوجوب ثم لا دلالة له على ان الفرد
 الذي ارادته هو المراد من الايات دون غيره فان قالوا هو احد المرادات من الايات لم يمت
 الاستدلال ثم بعد هذا كله لا دليل فيما استدلوا به على انه يجب على رب المال ان يدفع
 ظالم الذي طلب منه الى يد السلطان حتى يحضره من اراد بيل ذلك هو الى رب المال يحضره من اراد
 يصرفه فمن يجازي عن اكرامه واخباره في هذا المقدار كفاية لمن له هداية والله تعالى التوفيق

فصل في تحريم الظلم مطلقا

من السلاطين والامراء والقضاة وغيرهم مسلما او ذميا باكل مال او ضرب وشتم
 وغير ذلك وخذلان المظلوم مع القدرة على نصرته والدخول على الظلمة مع الرضا بالظلم
 واعانتهم على الظلم والسعاية اليهم بما يضل **قال تعالى** فبذل الذين ظلموا فولا غير
 الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون هذه الآية نزلت
 في بني اسرائيل و الرجز العذاب من طاعون وغيره والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 وفيها ان تبديل قول الله وكذا قول رسوله صلوا من صبيح الظلمة وهذا التبديل
 ظلم سخى به صاحبه العذاب وفي آية اخرى فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا
 يظلمون **وقال تعالى** والله عليهم الظالمين وفيه تعذيب وتهديد لهم وانما خصهم بالظلم
 لانه اعم من الكفر ان كل كافر ظالم وليس كل ظالم كافر فلهذا كان اعم وكان الاول به وهذا
 الآية في مواضع من القرآن العزيز وفي موضع والله اعلم بالظالمين **وقال تعالى**
 ينال عهدي الظالمين المراد بالعهد الامامة وقيل النبوة وقيل الامر وقيل الامانة
 عذاب الآخرة ورجحه الزجاج والاول اظهر كما يفيد السياق وقد استدل بهذه الآية
 من اهل العلم على ان الامام لابد ان يكون من اهل العدل والعمل بالشرع كما ورد انه اذا
 ذاع عن ذلك كان ظالما ويمكن ان يستدل به على اشتراط السلامة من وصف الظلم

كل من تعالى بالأمور الدينية ويفيد الاضاعة من العموم وقال تعالى ولئن ابغض
اشراءهم من بعد ما جاءك من العلم لنلك اذ المن الظالمين هذه الآية فيها من التحذير
والرجوع البليغ ما تقتضيه الجمل ودور خص منه الانتذار واذا كان الميل الى اجرة المخالفين
لهذه التروعة الغراء والملة الشريفة البيضاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
هو سيد ولد آدم ووجب الظلم وحاشا ان يكون من الظالمين فساطرك بغيرة من امته
كاشا ما كان واينما كان **وقال تعالى** فلا عدوان الا على الظالمين سمي جزءا من عدوانا
مشاكلة ومسمى الكافر طالما الوضعة الدبابة في غير موضعها **وقال تعالى** فمن بعد
حمله داه فاولئك هم الظالمون ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديهما للبالغة في القصة
وحدوده الله او امرة ونواهيته **وقال تعالى** والكاثرون هم الظالمون فية طيل على ان
كل كافر طالما لنفسه قال المفسرون ومن جملة من يدخل تحت هذا العموم كل الزكاة
منعنا بوجوب كفره وقوع ذلك في سياق الامور الانفاق قال عطاء احمد لله الذي قال الكاثر
هم الظالمون ولم يقل الظالمون هم الكاثرون **وقال تعالى** والله لا يفدي القوم الظالمين
وهذا الخبر ما اعظم شأنه وما احرف بيانه وهذه الآية في مواضع من الكتاب الكريم
وقال تعالى وما للظالمين من انصار اري باي مظلمة كانت كما يفيد السياق جملة على العموم
من غير تفصيل وهذه الآية في مواضع من الفرقان المجيد وفي آية فما للظالمين من نصير
وقال تعالى والله لا يهب الظالمين نفي المحبكية عن الغرض واستعمال عدم محبة الله تعالى
في هذا المعنى شاع في جميع اللغات حار جري الحقيقة **وقال تعالى** ومن يفعل ذلك
حدوا وظلما فسوف نصليه نار الاشارة بذلك الى القتل خاصة او اكل اموال الناس
باطلا وفيل اشار الى كل ما هي فيه هذه السورة والعدوان ان يجاوز الحد والظلم
وضع الشيء في غير موضعه **وقال تعالى** ان الله لا يظلم شيئا ذرة وهي النمل الصغار
اوراس النملة او النحلة او كل جزء من اجزاء الهباء الذي يظهر فيما يدخل من الشمس من
كوة او غيرها والاؤل هو المعنى اللعوي الذي يحتمل القرآن عليه والمراد به لا يظلم كثيرا
ولا قليلا ويؤيد ذلك قوله تعالى ولا يظلمون شيئا الاي قد تفسره بمعنى شيئا حقيرا يسيرا

وقوله تعالى ولا تطعمون نفوسا وهو النفقة في ظلم النواة ومنجا تفتت النحلة وهذا على سبيل
 المبالغة في نفي الظلم وقال تعالى ان الدين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية اي بالحق
 مع الكفار وترك الحجوة عند رجوعها وقال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
 هو ان يدع عن على من ظلمه او يقول فلان ظلمي او هو ظالم وروى في الحديث الثابت في
 الصحيح ان الواحد ظلم رجل عرضه وعقوبته وقال تعالى انما يات الله بالحق انما يات الله بالحق
 من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فيه ان جحد جزاء من ظلم رعاه وقال تعالى
 فمن تاب من بعد ظلمه واصبح فان الله يتوب عليه اي يغفر له ويتجا وزعمه فيه ان توبة
 الظالم تقبل وقال تعالى من لم يحكمي انزل الله فاولئك هم الظالمون انظر تفسير
 هذه الآية في كتابنا فتح البين في مقاصد القرآن وقد تقدم بعض الكلام عليها في كتابنا
 هذا ايضا واجده يشفي عليك ويبلغ ضدك ويظلم فؤادك وقال تعالى لا
 يفعل الظالمون فيه نفي الفلاح عن الظلمة وكفى به شرا وشقا وقال تعالى هل هناك
 الا القوم الظالمون اي ما هناك هلاك تعذيب غضب ونحو الا الظلمة وهذا الاستفهام
 ما اشد وعيد وقال تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وعن ابن سيرين
 انه كان يرى ان هذه الآية نزلت في اهل الأهواء والبدع وقال تعالى وكذلك نزل القرآن
 الظالمين بعضا اي يحصل بعضهم يقول البعض قيل لسلط بعض الظلمة على بعض فذلك
 ونداء فيكون في الآية على هذا قيد الظلمة بان من لم يمنع من ظلمه منهم سلط الله
 عليه طالما اخرج قال فضيل بن عياض اذا رايت ظالما يشتقم من ظالم فقف وانظر شعبا
 وقال تعالى فاذن مؤذن بينهم من لعنة الله على الظالمين وعن ابن عمر ان النبي صلى
 وقف على قليب ثم نزلت هذه الآية اخرج ابن ابي شيبة وابو الشيخ وابن مردويه
 والبيهقي من صفات الكفر فاطلق على الظالم وهذا وعيد شديد لا يقا قدره وقال تعالى
 واتقوا عنته لانصياب الذين ظلموا انكم خاصا في فتنة تتعدى الظالم فصيد الصالح و
 الطالح ولا يختص اصحابها بمن يباين الظالم عنكم ويستحق له وقال تعالى واعرفنا ان زوجك وكل
 كانا ظالمين اي في معاملة اهلهم الناس بافواج الظلم وقال تعالى ولما هلكنا القرون من قبلنا

لما ظلموا اي حين ضلوا الظلم بالنظار والمعاوي وقيل الظلم هذا الشرع وقيل
والجواز في الرسل وقال تعالى فان فعلت فانك اذا من الظالمين اي لا يفهم اي في هذا
والخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود التعريض للعبارة وقال تعالى وما يك من الظالمين بعيد
قال المفسرون فيه وعيد لكل ظالم من الظلمة وقال تعالى ان الظالمين لهم عذاب اليم
وهذا نص في الباب قال تعالى ويضل الله الظالمين اي يضاهم عن حجتهم التي هي القبول التام
فلا يقدر ان على التكلم بها في قبولهم ولا عند الحساب كما اضاهم عن اتباع الحق في الدنيا والاراد
كل من ظلم نفسه ولا يجرد الاعراض عن البينات الواضحة فانه لا يثبت في مواقف الغش
ولا يفتدي الى الحق وميل الراد هنا الكثرة وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو تعريض لامتداد خطاب لكل من يصلح له من المكلفين قال ميمون بن
مهران الآية تعزية للظالمين وعيد للظالمين وروى عن ابن عيينة نحوه واخر الآية انما
ليس من تشخص فيه الا بصار من قطعين مقني رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وانما هو هواء
احاذنا الله عن حال الظلمة وقال تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
ونبين لكم كيف فعلنا بهم من العقوبة والعذاب الشديد بما فعلوا من الذنوب
وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا المصاطبهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بشرب الشراب ساءت مرتعا قية كيفية عذاب الطمينا الماء وقال تعالى
قصصنا من قرية كانت ظالمة الى قرية با وبلنا انا كنا ظالمين اي لانفسنا مستوجب العذاب
بما قدمنا اعترفوا انفسهم بالظلم الموجب العذاب في ذلك على سبيل التذات ولم
ينفعهم الندم وقال تعالى ومن بعده بالحد بظلم نذقه من عذاب اليم فيه ان الظلم
موجب للعذاب وقال تعالى كما كان من قرية اهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها
وبئر مغطاة وقصر مشيد نسبة الظالم الى القرية نسبة الى اهلها وفيه ان الظالمين سبب العذاب
والتباعد البوار وقال تعالى بل اعدنا لهم الظالمون وظلمهم بعد خالي عنيد قهر وميل
نفسهم الى الحيف في هذه الآية دليل على وجوب الاجابة الى القاضي الحاكم حكم الله العباد
في حكمه كما يظهر من سياقها وانظر تفسير ذلك في فتح البيان بتفسير الحق في الباب الله اعلم بالصواب

وقال تعالى ومن يظلمونكم فذقوا كبريائنا قال المفسرون هذا وعيد لكل ظالم والعذاب
 الكبير عذاب النار وفسر بالخوارج فيها وهو يلحق بالشرك دون الفاسق الاعلى قول المعتزلة
 والخوارج وهذه الآية ومثلها مقيدة بعد التوبة وقال تعالى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
 فغفر له فيه ان التوبة منه تقبل وقال تعالى وما كنا صهلكم الا واهلها
 ظالمون اي قد استحقوا الاهلاك لاصرارهم على الظلم بعد الاحذار اليهم وتاكيد الحجة
 عليهم وقال تعالى فاخذهم الطوفان وهم ظالمون اي ستمرون عليه لم يجمع فيهم ما
 وعظمهم به نوح عليه السلام وذكرهم هذه المدة بطولها وقال تعالى بل الظالمون في
 ضلال مبين قرر ظلمهم اولاً وضلالهم ثانياً ووصفه بالوضوح والظهور من كانه
 فلا يعقل الحجة ولا يهتدى الى الحق وقال تعالى ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار
 التي كنتم تعملون انكذوبون اي في الدنيا فيه ان الظلمة اسحقاء بذوق النار وقال تعالى
 ولوان للذين ظلموا ما في الارض جميعاً ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب في يوم
 القيامة وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وفي هذا وعيد لهم عظيم وتهديد بالغ
 غاية لا غاية وبراءها قال مجاهد عملهم الا ان هو النجا حسناً فاذا هي سيئات كذا قال
 السدي وقال سفيان الثوري ويل لاهل الريا هذه آيتهم وقصصهم وقال تعالى
 والذين ظلموا من هؤلاء سيبيهم سيئات ما كسبوا اي كما اضاف من قبلهم وقال صابغ
 في الدنيا ما اصابهم من القحط والقتل والاسر والقمه والسين للتاكيد وقال تعالى
 يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولا ظلمهم العنة وشيء الذي اراد بالبعد عن الرحمة والنار وقال
 تعالى والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب وينصرهم في ذلك المقام
 وقال تعالى ان الظالمين لهم عذاب اليم اي في الدنيا والاخرة وقال تعالى
 الظالمين مشفقين بما كسبوا وهو واقع بهم في نازل عليهم لاهلالة اشفعوا واليرشعوا
 وقال تعالى ومن لم يبت اي عاقر الله عنده فاولئك هم الظالمون فيه ان عدم التوبة
 والامتناع عنها ظلم وقال تعالى فان للذين ظلموا في انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوباً
 مثل ذنوب اصحابهم اي نصيبا من العذاب مثل نصيب الكفار من الامم السابقة وقال

نعم انه اهلك عاد الاولي وثمود انما البقية وقوم نوح من قبل اثمهم كانوا اثمهم اظلم اظلم
 ليملاهم غموا على الله بالعاصية مع طول مدة دعوة نوح لهم وقال تعال فكان عاقبتهم
 انما في النار خالدين فيها وظلم جزاء الظالمين فيه ان بعض الظلم جزاؤه الخلود في النار
 وقال تعال والظالمين بعد لهم عن ابا الياسم وقال تعال يا احسن الذين ظلموا
 اذواجهم قال عمر بن الخطاب اي امثالهم الذين هم مثليهم يحيى اصحاب الرامع اصحاب الربا
 واصحاب الزنا واصحاب الزنا واصحاب الخمر مع اصحاب الخمر ازواج والجنة وازواج في
 النار قبل اشياهم ونظر اثمهم من البصاة والمعنى اخذ وقيل ازواج الطلبة اعوامهم
 وانما على الظلم وقال تعال ولا تركوا الى الذين ظلموا فمستكم النار الزكون الميل في
 السكون مطلقا من غير تقييد شيء ومن المفسرين من ذكر في تفسير الزكون قيون ذ
 لم يذكرها ائمة اللغة فهم الزمخشري والآية عامة في الطلبة من غير فرق بين مسلم وكافر
 وهذا هو الظاهر من النظم القراني فلو فرضنا ان سبب النزول هم المشركون لكان اللفظ
 بعينه اللفظ لا بخصوص السبب ولا يعارضها ما ورد من الادلة الصحيحة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فوجب اطاعة الائمة والسلاطين وان كانوا ظالمين فان الطاعة على عموما
 جميع اقسامها حيث لم يكن في معصية الله في فرض صدق مسمى الزكون عليها مخصوصة
 لعزم النبي عنه وفي الآية اشارة الى ان الطلبة اهل النار كما اهل النار ومصاحبة النار
 لا محالة من النار وهذا فيمن يكن الى من ظلم فكيف بالظالم قال ابو السجود اذا كان حال الميل
 في الجملة الى من وجب منه الظلم في الاضام الى اساس النار هكذا فاما طاعتك وعن جميل الى الراشدين في الظلم
 والعدوان ظلم عظيم ويتوكل على صاحبته ومنا دهم بليق شر الله تعالى واستهم ومعاشر
 ويتبع بالترني لزمهم فبعد عينيه الى نهضة الغانية ويعظم مما اوتوا من القطر من الدانية وهو
 الحقيقة من الحجة طفيف من جناح البعض خفيف بعزل ان تميل اليه القلوب ضعيف الظلم
 والمطلوب والآية ابلغ ما يتصور في الهي عن الظلم والتقيد عليه وخطاب الرسول
 من معه من المؤمنين تشبعت على الاستقامة التي هي العدل فان الميل الى
 احد طرفي الافراط والتفريط ظلم على نفسه او على غيره ونقته

وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال الموزعي في تفسير
البيان حرم الله جل جلاله في هذه الآية اكل المال بالباطل وحرم للخاصة فيه والرشوة
عليه وفي الآية دليل على ان حكم الحاكم لا يجعل حراما ولا يحرم حلالا وانما ينفذ في الظاهر
ولا يغير حكما شرعيا في الباطن قال الشافعي في حكم القاضي لا يجعل الحلال على واحد
من المقتضي له والمقتضي عليه حراما ولا الحرام حلالا لا يحلل الحرام على ما يعلم الله به
والحكم على ظاهر الامر وكان القاضي شريح يقول للرجل اني لا اقضي لك واني لا ظن بك
ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضاي لا يجعل لك حراما
وبهذا قال احمد ومالك وسماهير علماء الاسلام من الصحابة والتابعين انتهى وقال في
موضع اخر تحت هذه الآية تعالى ان الله سبحانه عن اكل اموال بعضنا بعضا بالباطل والاراد
بالاكل الاخذ بمراد لكل فعبر بالسبب عن سببه وراح اكلها بالتجارة اذا كانت عن قرض
انتهى قلت في اطلاق الآية يشمل كل اكل واحد يكون باطلا عند الشارع وهذا اكل ظلم و
تعد ومعصية واثم وله انواع لا يسعها هذا المقام منها الذكبي من كل مياكي بيانه ان
شاء الله تعالى قال شيخنا وبركتنا الشوكاني رح في نزهة الجوهري على حديث ابي ذر الذي في لفظه
في صحيح مسلم هكذا عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عن ربه عز
وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
الحديث قال سعيد كان ابراهيم الخولي اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه
ما لفظه قال في الصحاح ظلمه بظلمه ظلم او مظلمة واصله وضع الشيء في غير موضعه
قالوا الظلمة والظلمة والمظلمة ما ظلم به عند الظالم وهو اسم ما اخذ من المظلمين
فلان اي ظلمي مالي وتظلم منه اي اشتك ظلمه وظلم فلانا تظلمنا اذا نسبته الى الظلم تظلم

قال زهير

هو الجواد الذي يعطيك ثأله عفو ويظلم احيا نافيظلم

اي يسأل فوق طاقته فينكفه وفي ذلك دليل على ان الظلم حرمه الله سبحانه
على نفسه كما حرمه على عباده قال النووي في شرح مني لم قال العلماء معنى محرم

الظلم لمن نفسي لقد مست عنه هذه اليت والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى لا ينقض
في غير ملك أو عا أو قبح وكل واحد مستحيل في حق الله سبحانه وكيف يجاوز سبحانه حلال
وليس فقه من طبيعته وكيف يتصرف في غير ملكه والعالم كله ملكه وشأنه لا
التخدير واللعنة المنع نفسي فقد سه عن الظلم خيرا المتأخرة المنع وبصل عدم الشيء المستحق
واعلم ان الكلام في هذا يطول وموصعه علم الكلام وفيه ثلاثة مذاهب مشرقة كل مذهب
المعزلة ومذهب الأشعرية والتخصيل وهو الحق فهو عز وجل يمنع عليه ان ينقص
عاملا اخر عمله او يعمل به غير ذنبه ذنبا احدث ابلغ تشديدا واعظم تأكيد وتأكيدا
وعيد على مرتكبي الظلم من العباد فانه سبحانه حرم على عباده المحرمات ومكلم على الغيب
ولم يذكر في شيء منها ما ذكره في تحريم الظلم من احاديثه الاياه حرم الظلم على نفسه
ثم اجابهم ناسا بانه ينفهم محرم فان في هذا من تفريع الطلبة وتبيينهم ما لا يقادما
وداء ولا يبلغ بداهة وذلك بما علمه عز وجل في ما في علمه من كثرة الظلم في
عبادة ونداء العباد من صدم وهذا يلزمه كل من له اطلاع على اخبار العالم ومعرفة
بأحوالهم واحوال ملوكهم وجميع ارباب الناصر الدينية والرياسات الدنيوية لا يشك
في ذلك شك ولا يرتاب فيه مرتاب وقد اكثر الله سبحانه في كتابه العزيز من
تأنيده جنابه المقدس عن الظلم كقوله سبحانه وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
بظلمون وقوله وما ربك بظلام للعبيد وقوله ولا يظلم ربك احدا وقوله ان الله
لا يظلم الناس شيئا وغير ذلك من الآيات القرآنية ونفي على الطلبة ما هو فيه من
الظلم في آيات كثيرة وقد اجمع المسلمون على تحريم الظلم ولم يخالف في ذلك مخالف
واجمع العقلاء على انه من اسد ما تستحقه العقول ومن الآيات القرآنية قوله عز وجل
ان الله لا يظلم متقال ذرة وما انه يريد ظلما للعباد وما اننا نظلم للعبيد وما ظلمنا
ولكن كانوا هم الظالمين وغير ذلك وقد تمت السنة الطاهرة من تفريع الظلم لخواص
الكثير الطيبين ذلك ما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي موسى رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يظلم الظالم في اخره لا في اوله ولا في

ربه ان اذ اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذها الله عز وجل يذيق ^{الضعيفين} وغيرهما من محن
 ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظالم ظلمت ابصاره يوم القيامة واخرج مسلما وغيره
 من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات ^{والظلم}
 واتقوا الشيخ فان الشيخ اضلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا
 حرامهم واتخرج ابن حبان في صحيحه ^{ابن حبان} من حديث ابي هريرة عنه ^{صلى الله عليه وسلم}
 قال اكبر والظلم فان الظلم هو الظلمات يوم القيامة واخرجه الطبراني في الكبير ولاوسط
 من حديث الثوري عن ^{ابن حبان} زياد واخرج ^{ابن حبان} من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا تظالموا فذل من افلا يستحي المجر وتستفوقوا فلا تستفروا وتستصغروا فلا تستصغروا
 واخرج ايضا في الكبير اسنادا رجاله ثقات من حديث ابي امامة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تصقل من امتي من ناله اسفا عني امام ظلمه عشرين ركل غال ما روى واخرج
 احمد باسناد حسن من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم احل المسلم لا
 يظلمه ولا يحل له ويقول والد في نفسه بيذة ما يواخذ ثلثان متفرق بينهما الا بدليل
 يحد ثلثا احدهما واخرج احمد والطبراني باسناد حسن وابن حبان من حديث ^{ابن حبان}
 بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد يمشي
 بالحسنات يوم القيامة يرى انها استنجية فما يزل عبد يقوم فيقول يا رب ظلمني
 عبدك مظلمة فيقول اخبرني حسناته فما يزل كذلك حتى ما يبقى له حسنة من
 الذنوب فاخرج البخاري والترمذي من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه او من شيء فليتحلل منه اليوم من قبل
 ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح احذر منه بقدر مظلمته وان لم يكن
 له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه واخرج مسلم والترمذي من حديث
 ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من مال المغفل قالوا المغفل من لا يدرى
 ولا يصنع قال ابن المغفل من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد
 شتم هذا او ذاك فله مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته

وحدثني حسنة فان ميت حسنة قبل ان ينقض ما حمله احد من خطاياهم
 وطرح عليه فطرح في النار واخرج البيهقي في الشعب ناسكاً حيداً من بني عمار
 سلمان الغاري وسعد بن مالك وحدثني النجاشي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم حتى عدت
 او مائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان الرجل ليقرب الله يوم القيمة فيصعد له
 ربي الله ما حمله من اثم مطاوعاً ادم تسعة حتى يملأه حسنة وتعمل عليه من مشاقم
 واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام على المسلم
 بطمئه ولا يخذله ولا يخرقه التقوى فمهما التقوى فمهما التقوى فمهما التقوى فمهما التقوى
 حسنة من الشرائع يحقر احدها المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وشرفه وماله
 واخرج الطبراني في الصغير والوسط عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول الله عز وجل اشتد عصبه على من طام من لا يحل له باصراً عرياً
 سمى الطم وسعى معانته وفتح عاقبته ان دعوى الطم على طمئه مفسدة لا ترد
 فيبقى به حرام طمئه عن قورق بن الصبيح وعبد الله بن عباس عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سمعت معاذ بن ابي عبيد قال اتق دعوة الطاموم فانه ليس يلبسها وبين الله حجاب
 واخرج احمد والترمذي في حقه وابن ماجة وابن حزيمة وابن ماجة في صحيحهما من حديث
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعواتهم الصائم حتى يعطى والامام العادل
 ودعوة المطاموم برحمة الله فوق العام وفتح لها الواب السماوي يقول الورق عزق لا يرد
 ولو بعد حين وفي رواية للترمذي ثلث دعوات لا تترك في احانتهم دعوة المطاموم ودعوة
 المسافر ودعوة الوالد على الولد واخرج الحاكم ومالك وابنه متفق عليهم الا حاصم بن حبيب
 ما حقره مسلم وحدثني من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة
 المطاموم فانها تصعد الى السماء كانه استشارة واخرج ابن ابي اسود في صحيحه من حديث علقمة
 بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تستجاب دعواتهم الوالد المسافر والمطاموم واخرج
 احمد واباساد حسن من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المطاموم
 مستجابة وان كان ما حرقه من عجزه وادخله في النار واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله

دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لأخيه بظلمه الغيب
وأخرج الطبراني بإسناد لا بأس به من حديث خزيمة بن ثابت قال قال رسول الله
صلوات الله عليه وآله اتقوا دعوة المظلوم فانه لا تمحل على الغمام يقول الله عز وجل وعزفي وجلا
لا نصر لك ولو بعد حين فأخرج أحمد برجال الصحيح من حديث أبي عبد الله الأسدي
قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله دعوة المظلوم وان كان
كافر ليس ذو حجة وأخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه من حديث أبي ذر قال قلت
يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم قال كانت امثال الاكام ايها الملك المسلط المنيب الغر
الي لم ابتعك للجمع الدنيا بعضهما على بعض لكن نشتك لادعني دعوة المظلوم فافعل
ولو كانت من كافر الاخر الحديث ورد ايضا ما يدل على وجوب نصره المظلوم فأخرج
البخاري والترمذي من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انصر أخاك ظالما او مظلوما
وقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرأت ان كان ظالما كيف انصره قال انصره
عن ظلمه او تمتعه عن الظلم فان ذلك نصره وأخرج مسلم من حديث جابر عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال ولنصرن الرجل احاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينبهه فانه نصره
وان كان مظلوما فلينصره وكما ورد الوعيد على الظلمة ورد الوعيد للغيب دليل فخرج
مسلم والنسائي من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
المقسطين عند الله على منابر من نورة عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدون
في حكمهم واهلهم وما ولوا في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث وأخرج مسلم
من حديث عياض بن حمار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اهل الجنة ثلاثة ذوو
سلطان مقصود وفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف يستغفر
ذو عيال وأخرج الطبراني في الكبير والوسط باسناد حسن من حديث ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم من ايام حاد افضل من عبادة ستين سنة ورجل
يقام في الارض بحقه الزك في يوم من مطر اربعين صباحا وأخرج الترمذي وحسنه الطبراني

من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس إلى الله يوم القيمة وأدناهم منه محسنا امام عادل وانعصوا الناس إلى الله وأعدوا لهم منه حليمة الامام
وأخرج نحوه الطبراني باسناد رجاله ثقات الألبان أبي سليمان والبراء بكساد جيد من
حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس
علايا يوم القيمة من قتل نبيا أو قتله بي وامام جائر وأخرج الباقين وان حاربه
صحى من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة يتنصمهم الله البيع
الحارو والعقير المحتال والتبج البراني والامام الخائن وأخرج الحاكم وصححه من حديث طلحة
بن حنبل الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الناس يكفون الله صاذا ما
حاضر وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه والبراء واللعطلة من حديث ابن عمر عن النبي صلى
عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظالم من عبادته فان جدل كان
له الأجر وكان على الرعية الشكر وان حاروا حاربوا وطلم كان سلبه الورد على الرعية الصد
وأخرج احمد باسناد جيد اللعطلة وان يعلى والطبراني من حديث الحسن بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لأئمة من فريش ان لكم عليهم حقاً طم عليكم حقاً مثل ذلك وان استرجعوا
رجعوا وان عاهدوا عاها وان حكموا عدلوا لم يعدلوا فيهم فعلية لعنة الله والملائكة
والنبا من جميعين وأخرج احمد باسناد رجاله ثقات البراء والبراء من حديث يسار
سلامة عن أبي برة يرفعه نحو الحديث الذي قبله وأخرج احمد ايضا باسناد رجاله ثقات
والبراء والطبراني من حديث أبي موسى بن جابر أيضاً وأراد بعد اللعن من الله وملائكة النبا
اجمعين انه لا يعيل منه صرنا ولا عدا وأخرج الطبراني باسناد رجاله ثقات من حديث
معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفد من لامة لا يقضه فيها الحق وباطل الصيغ
حقه من القوي غير صبيح وأخرجه ايضا البراء من حديث عائشة وأخرجه ايضا الطبراني
من حديث مسعود باسناد جيد وأخرجه ايضا ابن ماجة من حديث أبي سعيد الخدري
الطبراني والواسط والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث معقل بن يسار عن رسول الله صلى
عليه وسلم قال من ولي امة من امي قلنا لو كرت فلم يعدل بهم كره الله على وجهه والبر

وأخرج الطبراني بإسناد حسن وأبو يعلى والحاكم وصححه من حديث أبي موسى أن رسول الله
 الله عليه وسلم قال إن في جهنم وادي يافى الوادي يدير قال لها هيب حقا على الله أن يسكنه كل
 حمار عنيد وأخرج أحمد بإسناد جيد عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من أمير عشرة إلا وفي يوم
 القيمة مغن لا يفكه إلا العدل وأخرج أحمد أيضا بإسناد رجاله رجال الصحيح والبخاري من
 حديث سعد بن عباد وفي أسناده رجل لم نسم وأخرجه البزار والطبراني في الأوسط
 ورجال البزار رجال الصحيح من حديث أبي هريرة وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير والأوسط
 رجاله ثقات من حديث ابن عباس وأخرج ابن جابر في صحيحه من حديث أبي الدرداء
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من إلى ثلاثة إلا لقي الله مغن لاه بمنده فكه عدله
 أو غله جرة وأخرج مسلم والنسائي من حديث عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول في بيتي هذا اللهم من ولي من أمر امتي شيا فتن عليهم فاشق عليهم ومن
 ولي من أمر امتي شيا فتنهم فارقهم به وأخرج الطبراني بإسناد رجاله رجال الصحيح من حديث
 ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من ولي شيا من أمر المسلمين لم ير ظم الله في حاجته
 حتى ينظر في حقهم وأخرج الطبراني في الصغير والأوسط من حديث ابن عباس أيضا عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ما من امتي أحد ولي من أمر الناس شيا لم يحفظهم بما حفظ به
 نفسه إلا لم يجد رائحة الجنة وأخرج مسلم من حديث معقل بن يسار قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد استرعى الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشي رعبت
 الأحرار الله عليه الجنة وفي رواية فلم يحط بها حتى لم يبع رائحة الجنة وأخرجه أيضا البخاري
 من حديثه وفي لفظ مسلم من حديثه أيضا قال صلى الله عليه وسلم ما من أمير يلي من أمور
 المسلمين ثم لا يجتهد لهم ويضع لهم الأمر لم يدخل معهم الجنة وأخرج الطبراني في الأوسط والصغير
 بإسناد رجاله ثقات إلا عبد الله بن مسعود أبا الياسم من حديث النبي صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من ولي من أمر المسلمين شيا فتنهم فتن في النار وأخرج الطبراني بإسناد
 حسن من حديث عبد الله بن معقل قال شهدنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من إمام ولا واهل بات ليلة سوزاء فاشكال الجنة الأحرار الله عليه الجنة وأخرج أبو داود

واللفظ له والزمدي والمحكم وصححه من حديث عمرو بن مرة السخمي قال سمعت رسول الله
 ﷺ يقول من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلعتهم وفقرهم
 احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة وأخرج نحوه أحمد بإسناد جيد روى
 معاذ وأخرج نحوه أحمد أيضا بإسناد جيد من حديث أبي السباع الأودي عن ابن عم له من
 أصحاب النبي ﷺ وأعلم أن من اتبع أنواع الظلم ما يرجع إلى الأعراض من غيبة أو
 نية أو شتم أو قذف وقد ثبت جعل العرض مقدرا بالدم والمال في التحريم وما أكثر
 الظلم للأعراض فإن الظلمة في الدماء والأموال قليلون بالنسبة إلى من يظلم الناس
 في أعراسهم لأن غالب الناس لا يستطيعون أن يظلموا الناس في دماءهم وأموالهم بخلاف
 الظلم والأعراض فإنه لما كان مقدرا لكل أحد تابع فيه كزيد من الناس وقع فيه كثير
 أهل العلم والفصل زين ذلك لهم الشيطان حتى صاروا في عدل الظلمة للدم والأموال بل
 أشرم منهم في عدم النفع لهم فإن الظلمة في الدماء قد شفيوا أنفسهم بالواقع في هذه
 للعصية وكذلك الظلمة في الأموال قد شفيوا بما أخذوا من الأموال وأما الظلمة في الأعراس
 فليس لهم الأجر والعصية المحضة والذنب العظيم والظلم الخالي عن النفع مع الله أشد على الله
 الشريفة والأشرف الكريمة من ظلم الدم والمال كما قال الشاعر

يكون علينا أن تصاب جصونا ولسلم أعراض لنا وعقول
 وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال في خطبته في حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
 هذا في شئكم وهذا في بلدكم هذا الأهل بلغني أن أخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله قال
 أخرج أبو يعلى بإسناد رجاله رجال الصحيح من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لأصحابه اتدرون أرباب الربا عند الله قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أرباب
 الربا عند الله تتجاسر لعل عرض امرئ مسلم ثم قرأ الذين يؤمنون المؤمنون والمؤمنات
 بسير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا فأخرجوه أيضا إلى بلادنا ساداتي من حديث أبي هريرة

وأخرجه أيضا أبو داود من حديث شعيب بن زيد وأخرج ابن أبي الدنيا في كتابه في
 الغيبة من حديث ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كذا أمرنا
 وعظم شأنه وقال إن الدار هم رصيده الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من
 ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وإن أربابا عرض الرجل المسلم وأخرج الطبراني
 في الأوسط بإسناد فيه عمن بن راشد وهو ضعيف وقال يحيى بن أبي راس به من حديث
 البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الربا اثنان وسبعون بابا أحدها
 مثل إتيان الرجل أمه وإن أربابا استطالة الرجل في عرض نسبه وأخرج ابن
 أبي الدنيا والبيهقي والطبراني من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 إن الربا ينفى سبعون بابا هو ضمن بابا من الربا مثل من أتى أمه في الإسلام ودرهم
 الربا أشد من خمس وثلاثين زنية وأشد الربا وأربابا وأشد الربا أن تأتي أمك عرض
 المسلم وانتهى الحرمته وأخرج أبو داود والترمذي في صحيحه من حديث عائشة قالت
 قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من غيبة كذا وكذا قال بعض الزواة نصبي
 قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر مزجته وأخرج أحمد بإسناد رجاله
 ثقات من حديث جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح منتنة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون ^{منين} الناس
 وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر
 أخاك بما يكره قال أفأيت أن كان في أخي ما أقول قال من كان فيه ما تقول
 فقد اغتابه وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته والإجماع في هذا الباب
 كثيرة وقد ثبت النهي القواني عن الغيبة وتمثيل ذلك بأكل الميتة قال الله تعالى
 ولا يغتاب بعضهم بعضا يجب أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتم ^{فأبكر}
 سبحانه بأكل لحم الأخ حتى ذكر أنه ميت ففي ذلك من التكرير والتنفيد ما يوجب كل ذي
 عقل وقد أخرج ابن جابر في صحيحه من حديث أبي هريرة قال جاء الأسلمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتهدى على نفسه بالزنا أربع شهادات فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله عليه رجلين من الأنصار يقول أحدهما لصاحبه انظر الى هذا الذي ستر الله
 عليه فلم يدع نفسه حتى رجعه رجما اكمل قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فترسا ساحة
 فمر بحميفة حمار شائل برجله فقال ابن فلان وفلان فقالا نحن ذابا رسول الله فقالا
 لها كلا من هذا الحمار فقالا يا رسول الله عقر الله البع من يأكل من هذا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما نلتما من عرض هذا الرجل انفا اشد من هذه الحميفة فوالله اني
 بيد الله الان في انفا الحميفة ومن الظلم في الاعراض المشتم واللعن فقي الصحيحين وغيرهما
 من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقوله
 كفر واخرجه مسلم وابوداود والترمذي من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم قال المستبان ما لا فعله البادي بها حتى يعتك المظلوم وفق الصحيحين ايضا من
 حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لعن المسلم يقتله وفق البخاري وغيره من حديث
 عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل
 والديه فيلار رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال يسب اب الرجل ويسب ابه ويسب
 فبسب ابه واخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لا ينبغي لصديق ان يكون اذنا واخرج مسلم وغيره من حديث ابي الدرداء قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون العاوان تسعوا ولا شهدا يوم القيمة واخرج
 نحوه الترمذي وحسنه من حديث ابن مسعود واخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم وصححه
 من حديث جرموز الكهني قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك ولا تكون لعانا واخرج
 ابو داود والترمذي وصححه والحاكم وصححه ايضا من حديث سفيان بن جندب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا لبعنة الله ولا بغضبه ولا بائنا واخرج الطبراني
 بسند جيد عن سلمة بن الاكوع قال كنا اذا راينا الرجل يلعن اخاه وراينا ان قد اصابا
 من الكبائر واخرج ابو داود من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الصبر لذات ثواب فاعمل في السماء فقلق ثوابك في الدنيا فقلق ثوابك في الآخرة فقلق ثوابك في الآخرة

دوفها فان لم تجد مسأغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا والا رجعت الى قاتلها
 واخرج نحوه احمد باسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود واخرج مسلم وغيره من حديث
 عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وامرأة من الانصار على
 ناقه فضجرت فلغتمها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذ واما عليها فاقها
 ملعونة قال عمران فكاني اراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها احد واخرج ابو يعلى
 وابن ابى الدنيا باسناد جيد من حديث انس قال سار رجل مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا شرم عنا على بعير ملعون واخرج احمد
 باسناد جيد من حديث ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسير
 رجل ناقته فقال اين صاحب الناقة فقال الرجل لنا فقال اخوها فقد اجبت فيهما
 واخرج ابو داود وابن جبان في صحيحه من حديث زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تسب الديك فانه يوقظ للصلاة واخرج البزار باسناد لا بأس به والطبري
 من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الديك واخرج البزار باسناد
 رجاله رجال الصحيح الا عبد بن منصور من حديث ابن عباس ان ديكاً صرخ قريبا من
 النبي فقال رجل اللهم العنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلاً انه يدعوا الى الصلاة واخرج
 ابو يعلى والبزار باسناد رجاله رجال الصحيح الا اسويد بن ابراهيم الطبراني باسناد رجاله
 ثقات الا سعيد بن بشير من حديث انس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فلارغمت جلا
 برغوت فلعنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلغنها فانها كعبت نبيا من الانبياء للصلاة
 وفي لفظ فانها توقظ للصلاة واخرجه الطبراني في الاوسط من حديث علي رضي الله عنه
 هذه الاحاديث قد اشتملت على ان السب والخيبة والعن من اشد المحرمات وانه حرام
 على فاعله ولو كان الذي وقع اللعن عليه من غير بني ادم بل ولو كان من اصغر الحيوان
 جرمه كالبرغوث مع ما يحصل منه من الاذع والضج والضرر فانظر ارشاد الله ما حال من
 يسب في شباب او يلعن مسلماً من المسلمين وماذا يكون عليه من العقوبة فكيف بمن
 يفضل في الدنيا رعباً لله من المؤمنين في كيف من يسب او يشتاب او يلعن خيرة الخيرة

من العامة من نسيان ونحوه في غير ما يروى في كتبهم مع كونهم من العرب كما وردت في ذلك
 المتأثرة بل بدلتها الروايات ثم راجعوا إلى ما في كتبهم من المتأثرة إلى من يعدل من أهل
 أو يصفه أكثر من جبل أحد من اتفاق غيرهم كما في الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وآله فإنه
 لو اتفق أحدكم مثل رجل حسم ما باع مداهم ولا يصفه وروى في الكتاب فإنه
 من منافعهم وقصائلهم التي امتازوا بها وأوليتا كرهتها عندهم ولا يصفه إلا مؤلفا
 مع ورود الأحاديث الصحيحة في الشيء عن سبهم على الخصوص بل ثبت في الصحيح النهي عن
 سب الأموات على العموم وحرر خير الأموات كما كانا حبا ولا يخاف أن لا يجرم فإنه لم يعادهم
 لم يتعرض لأعراضهم المصونة إلا بحسب الطوائف المنسوبة إلى الإسلام وشر من علمه
 الأصل من أهل هذه الأمة وأقل أهلها عفا واحترام أهل الإسلام صلواتهم واضعهم
 حلوم ما بل أصل دعوتهم لكياد الدين ومخالفة شريعة المسلمين بعرفته من يعرفه
 ويجهله من يجهله والتعجب كل التعجب من علماء الإسلام وسادطين هذا الحديث
 تركهم على هذا المنكر الباطل في الفج إلى غايته ولهايته فإن هؤلاء المخدولين لما أرادوا
 هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها طعنوا في أعراض السحابة لها الدين لأطروا في الكمال
 من طريقهم واستنوا أهل العقول الضعيفة والآذراكات الركيكة بهذه الدليعة الملوثة
 والوسيلة الشيطانية فمروا بهم من السبب واللعن لخبر الخليفة ويضربون العناد للشرعية في
 أحكامها عن العباد فليس في الكبار تركوا في معاصي العباد استنع ولا أخضع ولا أشع من هذه
 الوسيلة إلى ما قسروا لها اليد فإنه أقبح منها لأنه عند الله عروجل وأمره صلى الله عليه وآله
 ولشريعته فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبريات وكل واحدة منها كفر باح الأول العناد
 لله عز وجل والثانية العناد لرسوله صلى الله عليه وآله والثالثة العناد للشرعية المطهرة وكبرياتها
 ومحاولة إبطالها والرابعة تكفير الصحابة رضي الله عنهم الموصوفين في كتاب الله سبحانه بهم
 أشد من الكفار وإن الله سبحانه يغيظهم الكفار والله قد رضي عنهم مع أنه قد ثبت في
 هذه الشريعة المطهرة أن من كفر مسلما كفر كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قاتل الرجل أخيه يقاتل قاتلا وقد باع بها أحدهما فإن كان

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي ذرارة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
دعا رجلا أو قال عدة الله وليس كذلك الحال عليه وفي البخاري وغيره من حديث
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدها وأخرج ابن جبان
صحيحه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره رجل رجلا إلا بآء
أحد هاتين إن كان كافرا أو أكره بتكفيره فعرفت بهذا أن كل إفضي خبيث على وجه
الأرض يصير كافرا بتكفيرهم لصحابي أحدان كل واحد منهم قد كفر ذلك الصحابي فكيف
بمن كفر كل الصحابة واستثنى أفرادا يسيرة تنفيقا لما هو فيه من الضلال على الطعام الذي
لا يعقلون الحج ولا يهيمون الداهيين ولا يفتنون بما يفتنونه أعداء الإسلام من المعتاد
الله والكياد لشريعته فمن كان من الرافضة كما ذكرنا فقد يضاعف كفره من جهة أربع
كما سلف فيهم طوائف منهم الباطنية والقرامطة وأما لهم من طوائف الجور من قال يقوم
فأفهم غلو في الكفر حتى أثبتوا الألوهية لمن يزعمون أنه المهدي المنتظر وأنه في السحر
وسيج من منه في آخر الزمان وبلغ من تلاعبهم بالدين أنهم يجعلون في كل مكان نائباً
عن الإمام المذكور الموصوف بأنه أنهم ويسمون أولئك النواب حجاب الإمام المنتظر
ويثبتون لهم الألوهية وهذا مصحح به في كتبهم وقد وقفنا منها على غير كتاب فانظر إلى
هذا الأمر العظيم وإلى أي مبلغ بلغ هؤلاء الملحدين من كيد الدين والتلاعب بضعاف العقول
من الداخلين في الدعوة الإسلامية حتى أخرجوهم منها إلى كفر الكفر والتخاذل غير الله
عز وجل وتعا وتقدس وخذعوهم من جهة مما يظهر منه من المحبة الكاذبة لأهل البيت
رضي الله عنهم وهم أشد أعداء لهم قد جنوا على دينهم فلم يجعلوا الهابل جعلوا الآلهة فردا
من أفراد البشر الذين قد صاروا تحت طباق الثرى زيادة على ألف سنة ثم جنوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوه من الرسالة وكذبوا فيما يدعيه من النبوة وهو الذي
لم يشرف أهل البيت إلا بشرفه ولا عظموا إلا كعظم أهل بيته وقد ثبت في كتب اللغة و
شرح الحديث وكتب التاريخ أن الرافضة إنما ثبت لهم هذا اللقب لما طلبوا من الإمام زيد
بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أن يتبدلوا من أبي بكر وعمر فقال هما وزيراجد

فرفضوه وعاروه فسموا احيثا الرافضة فانظر كيف كان لبوث هذا اللقب الحديث
 لهم بسبب ذلك انهم نصروا ذلك الامام العظيم وما اخص من حاروا الامام الهادي عيسى الحسين
 اما الذين في كتابنا من الاحكام سلسلة بابااته من عندنا الى عند الحسن بن علي بن طاهر
 رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سبكي
 في اخر الزمان قوم لهم نزع عروني به يقال لهم الرافضة فاقبلوه وقاتلوه وقاتلوا الله اهلهم مشركون
 هذا ذكره في كتاب الطلاق من الاحكام ولم يذكر في كتابه هذا اهل سلسلة بابااته
 غير هذا الحديث وهو الامام العظيم الذي صار له مقتدا بمذنبه في حال الديار
 النعمية فاحاصل ان من صدق عليه هذا اللقب اقل احواله ان يكون متعاديا للشيعة
 لا عينا لهم مكفر الغالبهم هذا على تقدير عدم بطلان ما هو العلة الغاشية للرافضة من العناد
 لله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم والشرعية للظهور فتقره الشاهد ان من قد دخل
 انكارا في رافضة ولم يفعل فقد رضي بان تنهك حرمة الاسلام واهله وسبكي على
 ما هو كفر متضا عفا عما سلفه اقل احواله ان يكون كافرا بتكفير اكثر من الضميمة ومن
 مكنت عن انكار الكفر مع القدرة عليه فقد اهل ما امر الله سبحانه في كتابنا من الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر فترى انكارا على ما هو كفور احوال واهل ما هو اعظم عمدة الدين والامر
 اساطينه وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يكتب الله سبحانه عمله ولا يسنة رسوله
 صالما اذ يدعى وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عباد بن الصامت قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على التجمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى
 افة علينا وان انسان عرف الامرا اهله الا ان تركوا القربا احاطتكم من الله فيه برهان
 وعلى ان نقول بالحق انما كنا الانحاث في الله لولا ما لاوه واخرج مسلم والترمذي والنسائي
 وابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه
 وذلك اضعف الايمان واقل الناس في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا فغيره
 بيده فقد ابرأ ومن لم يستطع ان يغيره بيده فليغيره بلسانه فقد ابرأ ومن لم يستطع ان يغيره

بلسانه فغيره بقلبه فقد روى وذلك واضعاً لإيمان وأخرج ابو داود والترمذي وابن ماجه
 من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الجهاد كلمة حق
 عند سلطان جائر وأما جازي في اسناده عطية بن سعد العوفي وقد ضعف احمد
 وغيره ورواه ابن معين وغيره وحسن حديثه الترمذي وهذا الحديث مما حسنه له
 وأخرج حديثه ابن خزيمة في صحيحه وأخرج النسائي بإسناد صحيح عن طارق بن شهاب الجعفي
 الأحصاني رجل أسال النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرير الجهاد افضل قال
 كلمة حق عند سلطان جائر وأخرج ابن ماجه بإسناد صحيح من حديث ابي امامة عنه
 قال افضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر وأخرج الحاكم وصححه من حديث جابر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الشهداء ابي حمزة بن عبد المطلب رجل قام أمام
 جائر فامره ونهاه فقتله وأخرج البخاري وغيره من حديث النعمان بن بشير عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال مثل القاتل في حربه الله والواقع فيها كمثل قوم اسماهموا على
 سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذي في أسفلها اذا استنوا من
 الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤد من فوقنا لكانت
 دحيراً وهذا كواجميعاً وان اخذوا على ايديهم نجسوا جميعاً وأخرج مسلم وغيره من حديث
 ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من بي بعته الله في امه قبله الا كان له من امته
 حرايون واصحاب يا حادون بسنته ويقبلون بامره ثم انها يخلف من بعدهم فلو
 يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهد هم بينا فهو مؤمن ومن
 جاهد هم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهد هم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء
 ذلك من الايمان حبة بخروا في الصحيحين من حديث يونس بن جوش قال يا رسول
 الله اهلك وقينا الضاحكون قال نعم اذا كنا نحب وأخرج الترمذي وحسنه من حديث
 حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي نفسي بيد الناس من المعروف فلفه من
 من المنكر اولى شكك الله بعث علياً كرم عاقباً بامته ثم رد عونه فلا يستبين لكم وأخرج ابن ماجه
 بسناد رجاله ثقات من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يحقرن احدكم نفسه قالوا يا رسول الله فكيف يحضر احدنا نفسه قال يرى امر الله به
 مقال ثم لا يقول فيه فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك ان تقول في كذا او كذا
 فيقول حسيت الباس قال فانا كنت احق ان تحشى فخرج ابو داود واللفظ له والترمذي
 وحسنه من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما دخل
 المقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتوا الله ودع ما تصنع
 فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فما يمنعك ذلك ان يكون اكيله متبر
 وتعيده فلما فعلوا ذلك مضى الله على قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من
 من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
 يعتدون ——— كانوا لا يذنبون من منكر فعلوا لبئس ما كانوا يفعلون ثم
 كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان يخطئوا الى قوله
 فاستقروا ثم قال كلا والله لتأمرن بالعرف وتنهين عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم
 ولتأطرنه على الحق اطرا وهو من طريين ابي عبيد بن عبد الله بن مسعود عن ابيه لم
 يسمع منه واخرجه ابن ماجة عن ابي عبيدة مرسلا واخرج ابو داود وابن ماجة
 وابن جابر في صحيحة من حديث جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي فيقتلون ان يغيروا عليه ولا يعذبوا
 الا اصابهم الله به بعقاب قل ان يوتوا واخرج ابو داود وابن ماجة والترمذي
 وصححه والنسائي وابن جابر في صحيحة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس
 انكم تقرءون هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا تضركم من ضل اذا اقمتم
 واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده اوشك
 ان يعمهم الله بعقاب من عند الله واللفظ للنسائي ابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان القوم اذا رأوا المنكر فلم يغيروا عهم الله بعقاب في رواية لابي داود سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقتلون عليان يغيروا ثم لا يغيروا الا
 يوشك ان يعمهم الله منه بعقاب واخرج الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت امتي تعاب ان تقول للظالم رياض الفقد تودعهم
 واخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي رقال وصاني خليفتي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير
 او صاني ان لا اخاف في الله لومة لائم ووصاني ان لا اقول الا الحق وان كان مرا واخرج
 ابو داود من حديث عرس بن عمير الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة
 في الارض كان من شهد ها وكرها وفي رواية فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها
 فوضيها كان من شهد ها وفي اسناده معين بن زياد الموصلي ضعفه احمد بن حنبل
 وغيره وصححه الترمذي واخرج ابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث عائشة
 انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر يا ايها الناس ان الله يقول لكم
 صروا بالمعروف وانصروا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا اجيب لكم وتسألوني فلا اعطيكم
 وتسئد صر في فلا انصروا واخرج احمد بن الترمذي واللفظه وابن حبان في صحيحه من حديث
 ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من امن لم يرحم ضعيفا او يقرب كبيرا ولا يامر بالمعروف
 وينه عن المنكر والاحاديث في هذا الباب كثيرة قوله ولا تطاموا بفتح التاء المثناة
 الفوقية واصلا تنظما واخذت احدي التائين كما في نظائره وفيه زيادة تأكيد لقوله
 وجعلته بينكم محرمات اشعار بالتغليظ والمراد لا يظلم بعضكم بعضا وحذف المتعلق مشعر
 بالتعظيم فالمعنى لا تطاموا بفتح التاء في انواع الظلم سواء كان في الاموال او الاعراض او الايدي
 انتهى كلام الشوكاني رحمه الله عليه ومن اقبح انواع الظلم ما يرجع الى الاموال وقد ثبت جعل
 المال مقترنا بالدم والعرض في التحريم وما اكثر الظلمة للاموال فان الظلمة في الدماء الاعراض
 قليلون بالنسبة الى من يظلم الناس في اموالهم وهو داخل في قوله تعالى انما السبيل على
 الذين يظلمون الناس ويغيرون في الارض يغير الحق او ثلث لهم عذاب اليم والمكاس بسائر
 انواعه من جاني المكس كاتبه وشاهد ورازقه وكائله وغيرهم من ابناء عوان الظلمة
 بل هم من الظلمة انفسهم فافهم ياخذ من ما لا يستحقونه ويدفعون لمن لا يستحقه وهذا
 لا يدخل صاحب مكس الجنة لان محبة يثبت من حرام وايضا فلا لهم نقل ولا عطاء الا انما
 من اين للمكاس يوم القيمة ان يرقى الناس ما اخذ منهم او ما اخذوا من من سبانه

له حسنة وهو داخل في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 شتم هذا وقتل هذا وكل مال هذا وقد تقدم وأخرج أحمد عن عثمان بن أبي العاص قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود بنى الله ساعة من ليلتيها أهله يتلوا
 بالآل داود ثم أقبلوا فان غلبت الساعة يستحيين فيها إلا لداود إلا لداود وعنه عقبة
 بن عاصم رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من أحب الناس إلى
 أبي داود وابن خزيمة في صحبة ولا أكرم من رواية محمد بن إسحق وهو ثقة وقول الحكم
 أنه صحيح على شرط مسلم معترض بأن سلماء الأخرج لأن إسحق في المناقب قال يزيد بن
 مازن يعني يقول صاحب مكس العشار وقال البغوي يزيد بن صاحب مكس الذي
 من التيمار إذا مروا عليه مكسا باسم العشر في الركعة قال الجاوي المديني إنما الآن فاقم
 يا حذرون مكسا باسم العشر مكسا آخر ليس له اسم بل شيء يأخذونه جواما وصحافا وكان
 في بطونهم أن اجتمع لهم فيه فاحضه عند دهم وعليه مريض فحمل على شبل يد قسطنطين
 البلقيين عن قوله جندل بن رباح ثاب توبة لو تابها صاحب مكس لسقط أهل المكس
 عند الناس هو الذي يتناول المرتب على الضائع أو غيره فأجاب المكس بطلق على ما
 المكس بطلق على من يجري على طريقته الرذيلة والظواهر أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم
 ذنبه عظيم وهو الذي يقال له أيضا صاحب مكس وكذلك يقال للجاري على طريقته
 ويظهر من هذا الحديث أن الذي أحدث المكس يقبل بوبته وإن الذي استن
 السيئة إنما يكون عليه وزرها وزر من يعمل بها الذم يثب فإذا تاب قبلت توبته ولم يكن
 عليه وزر من يعمل بها انتهى وأخرج الطبراني عن عثمان بن أبي العاص قال الكبير
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله يدخ من خلقه فيقر لمن استغفر له البغية
 بفرجها أو عشار أو عن ربيع بن ثابت قال أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن صاحب
 المكس في النار رواه أحمد في سننه أن الحيرة رواه الطبراني بحقه وزاد
 يعني العاشر وعن ابن مسعود رضي الله عنهما في حديث الثعلبية الموقفة قالت عدني الله
 قال العشار أن لم أقتل الحيرة رواه الطبراني في البهقي وأبو نعيم الأصبغاني قال بعض

الحفاظان هذا ورد في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض في رد هذا الحفاظ
في تجميع احاديث المختصر قال في الزواجر والحاصل انه وان ضعفه جملة من كرامة لكن طروقه
يقوى بعضها بعضا وورد في قول الحفاظ كذلك اصله وقد ذكره القاضي عياض في الشفا
ر صرح الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في الدنيا اوله والنكس من اقبلت
فلما تمت ما انتهى فوارده عن بحر الحكمة للنكس في الزواجر من الكبر قال وقد ذكره من الكبر
ظاهر وبه صرح جماعة من الصحابة والاشخاص في غير ذلك من صحيحه لا يخص شيئا من جملة من في
الظلم ولا في ايدى جمل المسلمين واعمالهم في غير هذا وما ذكر في كتاب النكس هو ما انتهى
الربعين السلام وهو ظاهر في التزم من كان هو ظاهرا لا يختص احدا من النكس بل
لمجرد صفة ما رددت على من في العلم ان بعض فتنه التجار يظن ان ما في ثوبه من النكس
يحبس عنه اذا اوى به الزكوة وهذا باطل لا مستند له لان الامام لم يوجب الكساية
الزكوة على من يحب عليه من غيره فاما انهم لا يخذلوا في مال واحد وقيل لو كان وجهه
زكوة ان لا يرد عليه انا امرنا بخله في بعضه فله على الجدل في صفات المسلمين لا يفيد في غير
فيه لكن في الماولة والنجارة من القوم منهم عن ابن جرير طائفة واصحابهم عن ان يسمون
ما يقعهم في دينهم انباء الشيطان وليس له ان هذا اللسان ما هو من دينهم فهو وظل
كيفية مع ذلك يجوز ان الزكوة وقد حصل العلماء المكاسب من جملة اللصوص وقطاع
الطريق بل اشرفا قبح ولقد منع العلماء على بعض النجس الى الاربعة ان تدفع الى الكساية
الزكوة يحد بمخروط الوان في هذه الفقرة وتسميها وان فانها جاهلون لا يرجع اليه ولا
يعول عليه فواصل ذلك العمل به ان شاء الله تعالى حاصلة وقد تقدم من قبل
الاحاديث الواردة في منع الظلم ودمه وهي تشمل الزكوة من غيرها ومنى احاديث ابن عمر
التي صلى الله عليه وسلم قال لا بد من علو مسكن الذين ظلموا انفسهم ان تكونوا الكساية
ان يصيبكم ما اصابهم ثم رفع راسه واسبح السيد حتى لبثوا الوادي متفق عليه
ايامامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من من الناس ما لا يورثه القيامة عبد اذهب اخرته صديقا
غير ذواة ابن ماجة واورده في المصابيح في باب الظلم وعن عياض تالك قال رسول الله صلى الله

لدواوين ثلاثة ديوان لا يغفر الله الاشرار العباد الله يقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به
 وديوان لا يتكلم الله ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتض بعضهم من بعض وديوان لا يعبد
 الله به ظلم العباد فيما بينهم وبين الله فمن ذلك ان الله ان شاء عزه وان شاء تجاوز عنه وعن
 علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم فانهما يسأل الله حقه
 ان الله لا يمنع ذات حقه وعن اوس بن شرحبيل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شىء
 مع ظالم ليقويه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وعن ابي هريرة رضي الله عنه
 انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضره لانه فقال ابو هريرة بلى والله حتى يجارى لئلا يفي
 وكوها من الظلم الظالم روى اليه في هذه الاحاديث الاربعة في شعب الايمان الى غير ذلك
 الاخبار التي اشتملت عليها ديوان الاسلام وهي مجموعها تشمل كل ظلم وظالم في المال والدم
 والعرض والكرام من اشد انواع الظلم والظلمة والحرم الله سبحانه وتعالى اكل اموال
 الناس بالباطل وهذه منه ولكن اني اتم التناوش من مكان بعيد وقد تحتجب بلوي يتي اليه بل
 من قبل زماننا هذا في اغلب اقطار الارض وامصارها وقررها الى ان اطاق الطلبة وعالم
 داعيهم الايدي الى اخذها وطلبوا ليعباد الله في ذات يد في كل مكان حتى يجدوا التي
 باب مكة المكرمة راحوا الله متروفا وتقطعا فان اصحاب الكس الكاسين هناك عجبون الحاج والهاجر
 الى بيت الله الحرام ومنه رسله عليه الصلوة والسلام وبالله العجيبين مولانا الاسلام رسلا طيبين
 المسلمين لاسيما شرفاء مكة وعلماءها كيف لم يرفعوا الى النهي عن تلك المظالم انما وجوزوها في
 مثل هذا الوطن الميارك اساسا واخذوا هذا المكسب الحرام ذكرا ومغتصبا وجعلوا قلما من
 اقلام الخراج وقما من ارقام الدنانير مغزوا ولبيدوا من اخرج الكبار ومن الواجد الراجحة والزواج
 القاهرة من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى مكثوا على ذلك لم يعبوا ان الله لما خاضت
 الميثاق للدين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قال السيد الامام العلامة ^{الرحمن} عبد
 بن سليمان مقبل الاهدال رحمه فانا واعشارا لاموال الحاجة في بلاد الاسلام لا ينبغي شرع
 يسوغها الجهاد ولا هي من قضايا النصفه وقما توجد في البلاد الحاجة اثره وذلك غير ذلك
 من الكثر والمسته طاهرة واضحة انتهى وتجزى الله بجله ونجى السيد الامام العلامة بدل

الملة المنيرة محمد بن اسماعيل الامير اليميني بل الله ثراه وجعل حجة الفرد ومن ماواة ميت
كتب سؤالا في الحديث رذا الزامه وينقاد لتسليم ما حواه والتميمه وينتفع بانضمامه العالم
العامل ويعرض عنه كل جاهل غافل وهو هذا

سؤال ففعل مضميت عليه محرد

ويذكر كما من قول زيد وعمره

رواة ثقاة ليس بينهم ملام

بيان ما وجه المكوس التي عتد

اجاء عن المختار حرف محلا

ويوضح لي من كان مكانا

وفي مكة من كان من بعد فتمها

ومن كان في هذا السواحل فاعدا

ويطوي لاهل العلم منها حارة

فبينما نرجعهم لا نكار متكر

كفر حزنا في الدين ان جماعة

منه ينصر الاسلام من اصابه

وما بال اقطاع البلاد لمادة

فما احد لها منهم شئ وماتون

بعد من منها في اليوم صلهم

اليس ابوكم لاك في فيه غمرة

دعاها لتفقد الطماع عسالة

وعرج على حكم شرعية اجماع

فما ليم اكل الرشاء كائنا

وسا حلتهم عاكر في راحة

ويذكر بها ناصحا وزيرا

ولكن كتابا وحده شجرة

ولا حلة فيها ايضا يتغير

على كل حال في البلاد تصد

فما احب ان كان ذلك محرد

بطبيعة اذ فيها النسي الطهر

يفتح اموال المحجج ويبعد

بما شر اموال الغبا وبقصر

وهذا العري في الحقيقة اذكر

اذا المم فسط من السمح اكر

اذا احد لولة قل لنا كيف عمر

اذا كان من برجي يحاف محرد

لهم في العلة نكت من المحرد

ورب فقير دمعته يتحد

فيمشي في صراط الهوى يتحد

فاخرج المختار وهو معبر

فما بالهم لم ينفر واحد نقرأ

وقل لهم حاتم بالشرع لستموا

يدار عليكم في الواقف سكر

وقل لستموا رزق الله هم فقر

اذا لم يسأدهم على هفواتهم
 وان خستم في قصة كان حكمهم
 وباخذ منكم اجره ثم بعثها
 وما كان يقبيل السالاد وانه
 ابقوا البغوا وانصحي الأمراء كثر
 وهوا فقد طال للناس عراة
 ولكن اضعمتم نصهم فاطعموا
 الم لم سمعوا ما جاءنا في كتابنا
 وكمر قص فيه الله من خبر لا
 ودونكم هذا السؤال الذي على
 فان نقبلوها فالرجوع الى
 وان تمهلوها فالى بال عليكم
 وموقف فصل فباعكم حكم

جفونا وانصونا والرزق اقروا
 تطاف هالات التجار وتنتظر
 نواعد كبر حتى نمالوا وتضجر
 لعافتم والدين الناس نفرا
 عساكم لما السلف موع تكفروا
 وناصحتموهم ما طغوا وبخا
 او امرهم فاستأروا وكبروا
 فكلم فيه من وعظا من يتدبر
 عصمهم فابقاهم قلوبا ودورا
 غصون معانيه النصيحة تخطر
 باهل النوى والدين اجل واحد
 ويلقاكم موت وقبر وهشتر
 سواء لدينه من يسر ويحسر

هذا آخر السؤال وسأل الله الهداية الى سنن الهدى ولا قتال لهدي النبي المصطفى
 صلى الله عليه واله وسلم وقال ايضا قدس الله روحه وجعل في الجنة غبوقه و
 مناصحه الاشراف مكة المشرفة وارسلوا بابل اخيه لعلاية ابراهيم بن محمد الايد
 رحمة الله تعالى رحمة واسعة مع عزمه وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٢٢ للهجرة

الى الاشراف اعيان الانام
 من حسن وال ابي شفيعة
 سلام لا يرال على رباكم
 ولا لدم حمة البيت من
 انا باعكم خبر خريب
 بان عبيدكم اضحي الصلوا

واهل البيت البلد المحرام
 واهنا احمد خير الانام
 من الرب السلام على الدوام
 يحاول فيه انواع الانام
 تواتر من يما في وشاش
 يحفون المجسيم بكل عام

اذا ظنوا اعمال عند شخص
 قراةوا الحجج لياخذوه
 ولون بالقتل ان عنهم ثلثة
 وحاشا انكم ترضون هذا
 ووقاد الحجج لكم ضيف
 وحق الضيف اكرام وعز
 كما سلاف لكم كافا ما وكا
 اذا ورد الحجج الى زاهم
 فقل لساء عبد الملك المفل
 وانت عمن يزق مر في سود
 ايام من ممن يحج بكل فج
 اقوام كل ارض لم يبدلها
 وفارق الاحبة في هواه
 بلا قون الامان بكل ارض
 وقل لساء عبد المسعود شمر
 وانت بخير ارض بين قوم
 فامن من اتاها من حجيج
 وانت مسود من غير سود
 وطهر مكة من كل عبدة
 فقد امر الاله خليفه
 فقال وطهر ابيته وانتم
 فان الناس قد لا مواسكوتا
 على اشياء تنكها عقول

بطن الجيب او تحت الحزام
 فاروق الحجج كان والقيام
 بلا خوف هناك ولا احتشام
 فمما يرضاه ذواهم السوامي
 وانتم صفة الال الكرام
 ولا يلقي بضم واهتضام
 لهم مجل يسامي كل سامي
 تلقوه ببشر وابتسام
 لما اذا لاذب عن الانام
 من الاشراف ليس لهم شام
 ويلقى الخوف في البلد الحرام
 سوى البيت المحرم والمقام
 وساروان المقاور والكرام
 وفي حرم الاقرب الحرام
 ووثب فانت مسموع الكلام
 كرام من كرام محكام
 امان الودق في الحرم الحرام
 فانك السوء من ذلك المقام
 قبيح الفعل من اولاد حام
 ابنه جدك في ابي العظام
 بنوه فطهره من الانشام
 جرى منكهم عام بعد عام
 لخبر من الصلوات عامي

وعين العين والبيت الحرام	وانتم عمدة العظماء طرأ
فيا لله ذلك من سنام	تسمتم سنام الجسد قدما
هو التطهير عن فعل حرام	ولكن افضل التطهير قطعا
وخذهم على شرب الدمام	وتحى العضاة عن المعاصي
واطردهم الى مصر وشام	وتحى البغاة مع البغايا
ولتبرهن العاص من مقام	فما البيت الامين محل امر
يذاق من العذاب على الدمام	وكيف ومن يرد قيته بظلم
باجماع من اغيان الالاسام	ففيها البيت افضل كل بيت
يطير من ابابيل ثلاثي	حماة الله عن قتل وقيل
بلطف قد احاط بها نظامي	وذوكم النصيحة من محبت
على الخنار والال الكرام	واختتم بالصلوة والسلام
خاتم الرسل والافخام	نحمد الرسول اجل عند

خاتمة في حكم الاتصال بالسلاطين

اعلم ان كثيرا من القاصرين يعتقدان من طلب ما يتوهم بما عليه ومن يعمل ودخل في
الاسباب التي يحصل منها ذلك خارج عن طريقة الصالحين يخالف لهذا المراسل
مباين لتلك الزامدين وهو فهم عظيم وجوهل كثير فانه قد طلب ذلك سيد
الانبياء صلى الله عليه وسلم وسأل ربه العناء كما في الصحيحين وغيرهما انه كان يقول
اللهم اني اسألك الهدى واللقى والعفاف والغنى والاحاديث في هذا كثيرة جدا وانه قد
الله سبحانه عليه بالغنى فقال وجعلك عالما غنيا وثبتك الشحى وغيرها انه دعا
لخادمه الحسن بالغنى وثبتك بالصحيح انه قال اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه يشرح
وقال حبسك الطيبات النساء وجعلت قوة حيلتي الصلوة وهو حديث صحيح وثبت الصحيح
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر رضي الله عنه ياخذ لك من هذا المال انت غير

مستشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك وتبت في احاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم
الا للسلطان ومن ذلك ما حكاه الله سبحانه عن موسى عليه السلام انه قال رب اني لما
انزلت الي من خير فقير وما حكاه الله سبحانه عن يوسف عليه السلام قال لعزير مصر
اجعلني على خزان الارض وقال ايوب عليه السلام لما رأى جروداً من ذهب تسقط عن الشجر
فجعل يلتقطها فقال الله عز وجل له امر اهلك عن هذا فقال بلى ولكن لا اغني لي عن ربي ذلك
كما في الحديث الثابت في الصحيح وقال عيسى عليه السلام فيما حكاه الله عنه وارزقنا وانت خير
الرازقين ومن ذلك سؤال حسنة الدنيا كما في قوله عز وجل ومنهم من يقول ربنا اننا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك هم المصدرون كما كتبوا في
الكتاب وقوله عز وجل واخرى تحويها فمنهم من الله وفرح قريب الله وقوله وارزقنا وانت
خير الرازقين والحاصل ان طلب الرزق كائن من غالب العباد والانبيا في العلماء والزهاد
بل لو قال قائل الحمد لله كلهم طالون للرزق الله عز وجل لم يكن بعيداً فافهم يسألون
من الله عز وجل الامطار وصلاح الثمار والبركة في الارزاق وهذا هو من طلب الرزق وهو
كائن من جميع بني ادم والمتوابع منهم بقيد سؤاله بان يكون ذلك من وجه حلال في
الدعاء هو من جملة السعي في تحصيل الرزق كذلك جميع الاسباب المحصلة له على اختلاف
انواعها وتباين طرقها ومن انكر هذا فقد انكر ما هو معلوم لكل فرد من افراد بني ادم انظر
فاكان عليه الصحابة رضي الله عنهم في ايام النبوة فان كل واحد منهم يتعلق بسبب من
اسباب الرزق كائناً ما كان ومن عجز عن ذلك قبل ما يصل اليه كاهل الصفة فان
وقوه فيها هو من طلب الرزق وهكذا بعد ايام النبوة فان اخلفاء الراشدين يجعلون
لأنفسهم نصيباً من بيت المال يقوم بما يحتاجون اليه لأنفسهم ولئن يقولون على
العدل وعلى طريقة الزهد وهم ازهد العباد في الدنيا وفي الاشتغال بها كذا ذلك من
كان منهم بعد القضاء خلافة النبوة التي يقول فيها الصادق المصدوق الخلافة
بعدك ثلاثون عاماً ثم يكون ملكاً عضواً فان هذه المدة انقضت بخلافة الحسن
رضي الله عنه ثم كانت من بعد ملكاً عضواً وفيها اعني المدة التي بعد القضاء مدة

الخلافه القيام بحفظ بيضة الاسلام وجهاد الكفار وفتح ما لم يكن قد فتح من الاقطار وكما
الصحابه رضي الله عنهم يقصدون من سيدنا امير المسلمين ويطلبون منه ما هو فيه حتى من
بيوت الاموال التي بيد ذلك هو من طلب الارزاق ويقبلون منه ما يعطيهم ممن كسب
عن حقيقة الحال وهكذا من بعد هو من التابعين وكان هذا حال خيرة القوم
ثم الذين يلوهم كما ثبت في الشئ الاحاديث الصحيحة وكان من اهل هذين القرنين من
يللقائين بالامر الاعمال من قضاء وامارة على بعض البلاد وامارة على جيش ولا يكرها
منكرو لا يخالف في مخالفة هذا هو نوع من افواج طلب الرزق وان كان العمل قرينة كالتقاضي
او بر جيش لجهاد فانه لا ينافي ما هو فيه من القرينة اخذ ما يحتاج اليه من بيت مال المسلمين
وما زال عمل المسلمين على هذا منذ قامت الدولة الاسلامية الى الان مع كل ملك من الملوك
فجماحة يلون لهم القضاء وجماحة يلون لهم الادارة وجماحة يلون لهم على البلاد التي اليهم
وجماحة يلون لهم امانة الجيش وجماحة يدرسون في المدارس الموضوعة لذلك وغالب اهل
من بيت المال فان قلت قد يكون في الملوك من هو ظالم او جائر قلت نعم ولكن هذا الفصل
بهم لم تصل بهم ليعينهم على ظلمهم وجودهم بل ليقضي بين الناس بحكم الله او ينفق
بحكم الله او يقبض من الرعايا ما اوجبه الله او يجاهد من يحق جهاده او يعاين من يحق
عداونه فان كان الامر هكذا فلو كان الملاك قد بلغ من الظلم الى اعلى درجاته لم يكن على
شيء من ظلمة شيء اذا كان احدهم مدخل في تخفيف الظلم ولو اقل دليل واحترق
كان مع ما هو فيه من المنصب ما يجزى البلاء اجره وادار مع منصبه في حكم من يطلب
الحق وبكره الباطل ويسعى بما تبلغ اليه طاقته في دفعه ولم يعنه على ظلمه ولا يسنى
في تقرير ما هو عليه او تحسينه او ايراد الشبه في تجوزة فان ادخل نفسه في شيء من
هذه الامور فهو في عدالة الظلمة وفريق الجوركة ومن جملة الخيانة وليس كلامنا فيمن
كان هكذا انما كان كلامنا في من قام بما وكل الله من الامر الذي لا ينبغي غير مستغفل بما هم فيه
وما كان من امر معروف او نهي عن منكر او تخفيف ظلم او تخفيف من عاقبته او وعظ
اعلاه بما يندفع منه بعض شره وكيف وطش محاهل علم او يدي علم ان يداخل الظلمة

فيما هو ظلم وقد تبرأ الله سبحانه إلى عبادة من الظالم فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم
 يظلمون وقال وما ربك بظلام للعبيد قال ولا يظلم ربك أحدا وقال إن الله لا يظلم لنا
 شيئا وقال إن الله لا يظلم متقال ذرة وقال وما لك به يرد ظلمنا للعباد وقال وما ظلمناهم
 ولكن كانوا هم الظالمين وغير ذلك من الآيات القرآنية وقال في الحديث القدسي يا
 عبادي إن حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كل في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي موسى قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الله على الظالم إذا أخذ له يغلته ثم فرأى ذلك أخذ ربك إذا أخذ
 القرآن وهي ظلمة إن أحد العرشين يد في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة وأخرج نحوه مسلم وغيره من حديث
 خابر في الصحيحين حديث أبي هريرة المسلم آخر المسلم لا يظلمه لا يسلمه وفي لفظ لا يظلم ولا يجرد
 ولا أحاديث الواردة في تحريم الظلم ودم فاعله وما يستحقه من العقوبة كثيرة جدا وقد
 أجمع المسلمون على تحريمه ولم يخالف في ذلك مخالف أجمع العقلاء على أنه من أعظم
 تستحقه العقول ثم قد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا في هذا آية الظلم ما
 هو القول الفصل في الحكم العدل فقال في حديث صحيح أخرجه الترمذي في موضعين من
 سننه وأوضح ذلك الترمذي في بيانه من غشبي أبو جهيد وصندقه في كذبهم و
 أعظم على ظلمهم فليس مني إلا أنا منه ولا هو فارد على الخوض يوم القيامة ومن لم
 يغشهم ولم يصدقه في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وهو بار على الخوض
 يوم القيمة وقد ثبت في الصحيح في ذكر آية الجور ومداخلهم فقال صلى الله عليه وسلم ولكن من
 رضي في تابع فقبر في هذا المداخل لهم ذلك المصدقه في كذبهم ولا أعظم على ظلمهم ولا رضي ولا
 تابع فهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت هذه مرتبة عالية
 وفضيلة جليلة فكيف إذا جمع بين علم وقبح ذلك منه والسمع في التخييف الموعظة
 الحسنة ولا يخفى على ذي عقل أنه لو امتنع أهل العلم والفضل والدين من مداخل الملو
 تعطلت الشريعة المطهرة لعدم وجود من يقوم بها وتبدلت تلك المملكة الإسلامية

المملكة الحاشية والاحكام الشرعية من ديانة ومعاملة وعمل محل وطهر وجوف
 احكام الكنائس السبعة حقان لا سيما من الممالك خاصته واتباعه وحصل لهم الغرض المأمور
 لهم وحبوا الى دين الاسلام كغير متباينوا وخالصوا في طاعة طاهرة واستسبح الاموال استخالت
 الروح وعطلت المساحد والمدارس انتصحت الحرم ودعت شعائر الاسلام ولا سيما
 الماوك الدين لا يبعد لول ذلك الحماة على الكرم ان يسلط على دولتهم ان تذهب على
 اموالهم ان تنهب على حرماتهم ان تنهك وعلى عرهم ان يدل ووجده اعطى السبيل
 الى التخلص عن اكثر الاحكام الاسلامية فاثبت محملهم من يعلم المولى من يصرنا
 من عيال العانفين بالدين وهرج من العلماء العالمون في الحقيقة الفهم معدون في ذلك
 انهم وها مشددة اطلعت عن اعماقهم وعزيمة اسلامية ذهبت عنهم ومع هذا لم يحصل
 لحدة الوسيلة التي فرحوا بها والديعة التي انقطعت عنهم بل الشيطان الرجيم اشد
 من حادك واعظم سرور ارضهم فانه قد خفي بيه وبين السواد اعظم يتلذذت به كيف
 ساء وليستعد محكمهم لاد وهدفة فرصة ما طهر من اهل الاسلام مثلي او كذا في حصة
 ان يسمعه دهره اقل منها وسلب هذا البلاء العظيم والحط الوحي والبرء الاسلام
 واهله الذي لا يقادر قلة ولا يتجاسر من الدهر مثله صنعان من الناس الصنف الاول
 حماة زهد واعبر علم وعدل انغيرهم وتو عوا بعد اذراك المصالح السريعة والتعاضد
 الدينية وما يعصى الى تعطل الاحكام وذهاب عالتين الاسلام مقصد والمواعظ والاد
 للصاد والعواي ذلك مقصد غير حسن وصورة تعليم جميلة ولكم لم يكن لهم العلم
 ما يوردون له الاشياء موارد ما يصدر وبقا مصداقها جعلوا القصور وهم اهل المنا
 الدينية التي لا يتم امرها ولا سعد حكمها الا بسطان الارض ومالك الملاد من حلة ارباب
 الظلم وحملوا اصحابها من حلة اعوان الطلبة وسمع ذلك منهم عامة رعايتهم
 محال من متابعي من القصاص مع حال هو كلاء السامعين عن الودع وتعطلوا عن علم
 التبرع واخذوا من الماوك اعطى طاهرها وقساوها حتى قسوها بجوارها فخرجوا عن
 التبرع والعقل والودع ولما راي هذين النوعين من الجهل ما عدا الحماة فحين ولا مبر

ما كان كثير من السلف من عيون الذين يقصرون على الناس بقصود دون لو عظمهم
وتدبيرهم لما هم عليه من جهل الشريعة ولما برتكونه من ايراد الاحاد بشا المكدرة
والقصص الباطلة وكان عليهم ان يقصروا عن ذلك ويكونوا ذلك الى علم الكنا
والسنة الذين يدعون الناس الى حق معلوم لا يجهل بشرع هو كحج عند هو والصنف
الثاني جماعة لهم شعلة بالعام واهلية له وارادوا ان يكون لهم من المناصب ^{التي} ^{رقت}
بيد غيرهم ما يفتخرون به في حياهم فاعزهم ذلك وعجزوا عنه فظهرت الرغبة في
واهم تركوه اخيارا ورغبة ونداه عنه وضربت السنة لهم بسبب اهل المناصب التي
وتلك اعراضهم والنفق لهم وظهروا الفهم انما تركوا اذ كان فيه مدخله الاموال
اخذ بعض من بيوت الاموال وان اهل المناصب قد صاروا اعداء للظلمة وتركوا
للحج ولا حامل لهم على ذلك الا بهر الحسد والبيع والتبسر على ان يكونوا مثاقم فوضوا
النفس في موضع التعقيد عن ذلك في التوزيع عن بنيات فاسدة ومقاصد كاسدة فمع
في ذلك من الدخول في خصلة من خصال النفاق والوقوع في معرة بلية الزيا والولع بال
الخدمة الغريبة بغير حق وادخلوا انفسهم في هذه المناصب المتالك المعاصي و
المناري والنجرات والمآثر على حرام منهم يحرموا وكما قال القائل **شعر**

يدعوني بكل دعائه
ما لا فريسة لا تفع

عجل برأيك السيل
ان القواد قد انصد

وقد عرفنا من هذا المجلس جماعات وانتهت احوالهم الى بليات وعرفنا منهم
من طفر بعد استنكاره من علة السليات بمنصب من المناصب فكان اشهر اهل ذلك
المنصب في بلع في التكاليف على الخطام والنجا في الحرام الى ابلغ غاية ومنهم من جالس
بعد من هذا التعقيد كثره النافذ بمكان القريب ملك او صاحب ملك فصار يطرهم
بما لا يتحمل بعضه فمروا من كل من له ادنى وازع من حين بل ادنى راجع من عقل بل
عرفنا من صناديرهم فاما موضعه من يتصل به لتغل الخبايا للناس اليه ففعل ولكن
احد تعذر على عقل ما سمع بل وما وزع له الى التردد عليه بالزور والبهتان حتى يجعل ذلك

الذي وضعه للنقل على واعظهم ليس لاذنبه لا قال بعض ما كذب عنه فضلا عن كراهة
 وبالحجة ما جرت احوال من هذا الصنف لا وكشف الایام عن باطن مخالفتها كان
 يظهره وقول وصل بينا في ما كان يشتغل به ايام تعطله فليما احل للتحري لادبه حذر
 منهم ولا يمكن اليهم في شيء من الاعمال الدينية كما في ما كان بان قلت اذا ظهر ظهور
 بينا ان بعض المدخلين يعينه على ظلمه بيده اولس انه اوسع له ذلك او يظهر من
 الثناء عليه ما لا يجوز لاطلاقه على مثله قلت من كان هكذا هو من جنس الظلمة وليس
 من الخس الذي قد منادى كره من المدخلين لهم والظلم كما يكون باليد يكون بالسلاح
 بالقلم وقد يكون ذلك اشد وكلامنا لمن يتصل بهم غير معين لهم على ما لا يحل ولا
 مشارك لهم بيده لسان بل يكون جل مقصدا بالاتصال بهم والاستعانة بقوتهم على
 انقاذ احكام الله عن وجل وعلى الامور بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الحال وعلى تبليغ
 اليه الطائف من اذا كان العالم ينكر ما يراه من المنكرات على الرعايا ولا يقدر على ذلك
 الا اذا كان له يد من السلطان يستعين بها على ذلك فهذا خير كبير واجرم عظيم وكان ذلك
 اذا كان لا يقدر على فصل الخصومات ارشاد الناس الى الطاعات ولا يلبس السلطان
 وذلك مسوغ صحيح ايضا وهكذا اذا كان لا يقدر على تخفيف بعض ما يفعله ووزاره
 السلطان وامراؤه واهل خاصته من الظلم الا بانه بالسلطان فيلزم مسوغ
 صحيح وهكذا اذا كان السلطان يصنع في المعصية منهم في بعض الاحوال ويتنجر
 عن فعل المنكرات في تخفيف الاشياء ما قد مسوغ صحيح واعلم ان احوال
 السلاطين كما قال بعض السلف طاعتهم طاعة كثيرة ومعاصيهم كثيرة وصدق هذا القائل فمن
 طاعتهم تامين السبل وتامين الصغفاء من الاقرباء والحيولة بينهم وبين ما يريد
 من ظلمهم وحماد اهل الكفر والبغي والتجارب على غلب الضعفاء وهتك حرمة
 نهيهم ومغالبةهم على ما تحت ايديهم من املاكهم واقامة الحدود والشرعية والقصاص
 واقامة شهادة الاسلام والقيام من رعاياهم بواجباته ونصب القضاة لفصل الخصومات
 بالطريق الشرعية واهل الحسنة بالقيام بوظيفة الحسنة من الامور بالمعروف والنهي عن المنكر

وجع الجيوش وقامير الأمور القهرا واداء الدين والقيام بما يحتاج منه من بيوت الأهل وال
 واحياء مدارس العلم بنصب المدرسين والمفتين وامساك اهل الجسار عما يريدونه
 من الفساد في الارض هيبه السلطان وخافته الايقاع فهو فان كثيرا من اهل الكثرة لا يخافه
 السلطان كان له من الافاعيل الحريون في حساب الجواز من السلطان عليه في جميع البلاد يفعل ما يرضى
 القلوب تذاوي من ذلك ومع وجوده الخليفة العادل عز بن العزيز قال ان الله عز بالسلطان ما يرضى القلوب
 وصديق فدا قاله هو الحق الذي يحله بكل عاقل فان غالب الناس لو لا خافته عقوبة
 السلطان له لتلك الواجبات الا النادر وفعل من المنكرات ما لا ياق عليه ليعجزوا
 اهل الخفاة من الله عز وجل الذين يفعلون الواجب الكونه او حبه الله عليهم ثم يتركوا
 المنكرات لكون الله عز وجل فها هو عما فعله قل قليل ومن انكر شيئا من هذا فليبحث عن
 حقائق الامور في مصادرها ومواردها واحوال النماطين لها حتى يتضح له ان الامر
 كما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله واما كونه للسلطين مغلصه كباره فانه قد تأخذ
 النفس العصبية فينفك الدماء ويستحل الاموال المحترمة وقد يهلك اهل قريته بسبب
 فرد منهم عن طاعته وقد تشبه نفسه الى ما في ايدي الرعايا فيأخذ منه الا على قافلات الشجر
 المطهرة وينصب لذلك شبك الخيل وذرائع الظلم وقد يطاع نفسه الشبهانية فيفعل
 ما تشبهه ويرتبك في محرمات الله عز وجل ويفعل ما يريد له عدم نفوذ قول قائل عليه
 انك اسلطان عليه الامن عصم الله وقليل ما هم حتى عن بعض سلاطين الاسلام انه كان
 يجتمع مع من يجالس على كثير من النهي والفسوق وكان في المدينة التي هو فيها رجل
 صالح يتكر ما يبلغه من المنكرات واذا رأى اناء فيه عكر كسر فسر به ما من تحت ارباسه
 فقال للسلطان بعض جلسائه هذا فلان الذي اذا رأى اناء من الثمر يهدأ من الناس
 كسر واذا رأى منكر اخيره فامر من يده خاله الى مجلسه ثم قال له انت تنكر على الضعفاء من
 الناس ما تراه من المنكرات فكسر ما يجد عندهم من اواني الخمر وهدأ عندنا من الاواني ما تراه
 فهل تستطيع ان تغير ذلك علينا فقال له انا ضعيف انكر على مثلي من الضعفاء مقدري
 في ذلك اما انت يا سلطان فكما قال الله عز وجل يسألونك عن الجبال فقل ينفكها

دي نساقيد بها فاعا صلتها لا تربي فيها حرجا ولا ايتها فيك السلطان وقيل ان اية فذكر
 علي وقماره بعد الاواني من حلة الطباقات في مقام درمي بها وقاب السلطان فلم يعدل
 عنه ما كان عليه فاذا خرفت ان للسلطان تلك الخواص وتلك المساوي ونظرت الى
 ذلك بعين الصواب علمت ان فيه موهن خصال الخبر ما يفعله لك ولغيرك اكبر من
 الضرر وقد عرفت ما يقوله اهل الفقه وغرضهم ان محبة بخصال خير فيه مما لا يابى
 فاذا كانت هذه المحبة جائزة فكيف لا يجوز ما عود ونها من الاتصال به لاحد الاسباب
 المتقدم ذكرها مع كون المتصل به على الرجاء بان يقبل منه موعظة او يدرك بعض
 ما يتقاربه حياسه وان منزله العلو والفضل لها من المصالح في صدر كل احد
 والتعظيم لها والاحترام منها ما لا يخفى الا على هب الطبع ولا ينكر ذلك الا مسلم وبالفهم
 وعلى كل حال فواصلته لتلك الاسباب لا يتردد احد في حوارها بل قد يكون في
 بعضها حسنا بل قد يكون واجبا او المراد الواجب الابه او لم يندفع المحرم الابه وهذا
 لا يخفى على ادنى الناس علما وفهما والمنوع هو مواصلته لا المصلحة الدينية تنوع على فرد من
 افراد المسلمين او افراد اذ اقرب على ذلك مفسدة فكيف قد ثبت في الكتاب العزيز انه امر
 بطاعة اولي الامر وجعل الله اول الامر وطاعته بعد طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله
 صلى الله عليه وسلم وتواتر في السنة المطهرة في الامهات عيدها انها تجب الطاعة لخمسة الصبر على
 حرمهم وفي بعض الاحاديث الصحيحة المشتملة على الامر بالطاعة لهم انه قال صلى الله عليه وسلم
 وان ضرب بظمرك فاحد ما لا يصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطوا مني الذي اعطوا مني
 اسألو الله الذي لكم وصح في السنة المطهرة انها تجب الطاعة لهم ما اقاموا الصلوة وفي
 بعضها ما لم يطهر منهم الكفر البواح فاذا امر واحد من الناس ان يتصل بهم لم يحل له
 ان يمنع على فرض انه لم يكن في اتصاله شيء من تلك الاسباب المتقدمة وعليه ان لا يمنع
 ما يجب عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا تمكن من ذلك ولا هو معد وروا
 انه عليه السلام اذا حصل منه الرضاء والتابعة كان تعذر الحديث الصحيح وتخرج امر حاجه والحاكم
 وصح في الخبر واللفظ له من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل

الله في أرضه ما يبي كل مظلوم من عبادة فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان
 جارا وحافا لوطلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وفتح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الدين النصفة قيل لمن يا رسول الله قال الله وكتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
 فان قلت ما حكم ما يابدهم من بيت الاموال مع وقوع ما فيه ظلم على الرعية ولو في
 بعض الاحوال هل يجوز قبول ما يخلونه منه لاهل المناصب قلت نعم الحديث السابق
 انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر ما انا لك من هذا المال وانت غير مستشرق ولا سائل فخذ
 وما لا تتبعه نفسك ونبت انه صلى الله عليه وسلم فرض الجزية على اهل الكتاب كانت
 من اطيب المال واحله منع ان في اموالهم ما هو من ايمان الخمر والخزير ومن الربا فاهم
 يتعاملون به وضح عنه صلى الله عليه وسلم انه استقرض من يهودي طعاما ورهقه
 درعه فياخذ من له جزاية من بيت مال المسلمين ما يصل اليه منه من غير كشف
 عن حقيقته الا ان يعلم ان ذلك هو الحرام بعينه على ان هذا الحرام الذي اخذه
 السلطان من الرعية على غير وجهه قد صار رجاءه الى ما لكة ما يوافق فيه في
 اهل العلم والفضل واقع في موقعه ومطابق لحاله لا هم مصر للمظالم بل من
 احسن مصارفها ثم هذا الزدي على من يتصل بسلاطين الاسلام من اهل العلم
 والفضل قد ارمه لزموا بان يتناول هذا الطعن كل من اتصل بسلاطين الاسلام
 صا انقراض خلافة النبوة الى الان فانه لا بد في كل زمان من طعن طاعن ولا بد ايضا
 من صدر وماتكم من اهل الولايات وان كثرتهم ما يربف وهذا القول الصادق المصدق
 صلى الله عليه وسلم بخلافة بعدي ثلثون عاما فريكون ملكا عضوا كما تقدم ولا
 لاساء العضو من ان يصدر عنه ما يتكروا واداروا هذا المرتضى الحكمة من جميع الناس
 على اذ من الارض من ملوك الارض من تلبسه بنوع من انواع الخمر والصفاء بالعدالة
 المطلق الذي لم يشبهه شائبة ولا قد صف فيه قاذرة الا على حجر من عبد العزير رحمه
 الله عليه ولا يمكن حصوله من يتصل من اهل العلم والفضل بسلاطين من
 القوم بل بسلاطين بعض القوم في جميع الارض ونحن نسلم على ايقيننا ان لا بد

لكل ملك وادى كائنت ولايته خاصة بولاية من ميدان الاسلام فضلا عن قطر الاصل
 فضلا عن كون الاصل يكون جماعة من بل المناصب الدينية والا ليستهم له امر ولا تمت له ولاية
 ولا حصلت له طاعة ولا انعقدت له بيعه ويعلم هذا كل عاقل من المسلمين فضلا عن
 اهل العلم منهم واذا كان الامر هكذا فكيف هذا الطاعن المشوم من خصوم فلا يعدل
 الجرحير قد راوا قبحهم علما وفضيلا وهو لا يخرج عن قسمين اما ان يكون من قسم
 الثغابين او من قسم الباهتدين ولهذا يقول الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم
 ان كان فيه ما تقول وقد اغتبت له امرين فيه ما تقول فقد بعتته فمواقع والمآثر العظمى
 والدرب الوجير على كل تقدير وفي كل حالة فمر هذا المزري على من يتصل بسلاطين
 الاسلام من اهل العلم والعرض القائمين بالمناصب الدينية قد منع في اساقه الظن
 بجميع من اتصل هو على الصفة التي بينها من دحل جميع هذا الجنس تحت سيوف طنه
 وباطل اعتقاده وزائف خواطره وفاسد تخيالاته وكاسد نصواته وفي هذا املا
 يخفى من مخالفة هذه الشريعة الحميدة والطريقة الايمانية ومع هذا المتصل بهم من اهل
 المناصب الدينية قد يغتبط في بعض الاحوال من شيء من المنكرات لا يرضى به بل لو كان
 قد اندفع بسعيه ما هو اعظم منه ولا قوله ذلك لا بعدد التشديد فيها هو ووجهه
 يعلم انه لو شذف في ذلك الدفن لو قع هو وذلك الذي هو اسد منه واشنع واقطع
 كما يحكم عن بعض اهل المناصب الدينية ان سلطان وقته اراد ضرب عنق رجل
 لم يكن قد استحق ذلك فغير عافيا زال ذلك العالم يدافعه ويصاوله ويحاوله حتى كان
 اخر الامر الذي يعقد بينهما على ان ذلك الرجل يضرب على شريطة اشتراط السلطان
 وهو ان يكون الذي يضربه ذلك العالم فاخرج الرجل الى جمع الناس الذي يحضر في
 مثل ذلك الفرجة فضر به ضربات متفرقة ذلك الجمع وهو يشتمونه اقبح شتم وهم
 ملومين لان هذا في الظاهر منكر فكيف ينولاه من هو الرجل لا تكار مثل ذلك والكشفة
 ظهر الحقيقة واطلوا على انه بذالك انقذه من القتل وتقاذاه بضرب العصا عن صدر
 السيف لوفوا يد فخر بالراء والنزفي عنه ووظن الجهول قد فسد الامر واد الفضا

عن الصالح ومن هذا القيل ما حكاه صاحب الشفاق ان سلطان الروم امر
بقتل جماعة كثير من اهل الاسواق لكونهم لم يمشوا امر به من تسديد بعض البضائع
فخرج السلطان وقد صعد القنديل فقام بعض العلماء وقرب من السلطان هو اكب
فقال هو لاء لا يسوع قتلهم في الشريعة قد ذكر له السلطان اغراض الفوا امره وانه لا عذر
من قتلهم فقال العالم هو يذكر انهم لم يبلغوا مواعيد عزم عليه السلطان فوقف
السلطان مركوبه وقد ظهر عليه من الغضب ما ظهر انظر انظر هو راينا وقال ليس هذا امر عبدك
فقال لاهو من عهد في لان فيه حفظ دينك وهو من عهد في فاطم قبح من السلطان
وسلمى من القتل فانظر هذا العالم وصوره في انكار المنكر فانه لو قال له اسد الله الخالف
امر لا توجه اليه القتل كان هذا القول في انهم لا يعجزونهم ولو سكت عند قول السلطان
ليس هذا امر عبدك لقتلوا الكعبة خاء بوسيلة مقبولة لورق النحاس اعظم اثر ولا شك
ان من اجل ذلك في مخالفة امر السلطان وعمل له الزمان لم يبلغوا امره من لا يعرف
الحقائق انكر عليه وقال كيف يكون امر السلطان في تسديد بضاعة او حر ذلك موجبا
لقتل من لم يمشى وصد اليه من المداينة وعدم التصديق على الحق ولو فعل ما عاقبه ذلك
العالم الصالح لاسلم انه قد جاز السلطان في ازالة كانت سبيل السلام جماعة كثيرة من المسلمين
ولا لم يفعل ذلك لقتلوا جميعا اذا عرفت هذا وهذا ان الاعمال الخالفة للشرع
في بعض الحالات كذا ان الاشغال التي تكون ظاهرة الخالفة قد تكون على خلاف مقتضى
الظاهر وتبين انهم انما يعظموا الخافات احسن الحسنات فكيف يمكن من انهم لا اهل
ينبغي لاسلم ان يسارع بالانكار ويقتصر على التحرر من العيبة والبصير وهو على غير رتبة من ذلك
ما انكره منكرا او كون ما امر به معروف او هل هذا الا لاسلم البصير او التجاهل البصير
هذا وانتقل منه الى شئ لا يحمل عليه الجهم بل مجرد المصداق او المناقصة كما هو الغالب
على ما تقدم بيانه فان اهل المناهضة لا يبتعدون من القضاء ويحرم اذا استعمل صاحبها
ما وكل اليه ويختص ما فيه عمل المالك راعى العيون زيد المملوك وما يصليها وانما
ليه وبقية من عباد الله اهل الاعمال في الا انما يصير حال الكلام معهم فيما رجع الشرع

من امر معروف واهلي عن منكر والقيام في ذلك بما تبلغ اليه الطاقة ويقتضيه طبع الوقت وهل مثل هذا حقيق من عباد الله الصالحين بالدعوات المتكررة بالتهنئة والتشديد واستمرار الاعادة له من رب العالمين امر هو حقيق بالتلبس بالاعتناء بخططه وجزاها وحشدها ومناصحة وهل هذا شأن الصالحين من المؤمنين امرسان احوان الشياطين كما قيل ان يستمعوا لهم يخفون وان سمعوا منهم لا يسمعوا وان لم يسمعوا كذبوا وكما قيل ان يسمعوا سبوا طالوا بها فترجوا عي رما سمعوا من صلح دونك وكيف اذا كانوا لا يسمعون الا حبا ولا بعدد المعتاد دون الامناقباء ما احسن من كان داعقلا ودنيا ان لا يرقع الى محرقه راسا ولا يفتح عن غير الا هم اذ باكم ما قلت من ان ياتى

فتا التسم النواجع عدي ربح . تمر على جرائنها تمسود

ولا البحر الخضم يعاب يوفيا . اذا بالت بجانه القرود

احممت في ايام الطلب بمجاعة من اهل العلم سمعت من بعض اهل الحاضر ثلثا شديدا الوزر من الورداء فقلت للمتكلم اشرك الله يا فلان ان يجيبني عما سألك عنه وتصدقني قال نعم قلت له هذا التلبس الذي جرى منك هل هو كوارع ديني بحدة من نفسك لكون هذا الذي تشبهه ارتكبت منكرا او اجترأت على مظلمة او ظلم ام ذلك لكونه في دنيا حسنة رافعة ففكر فليلا لم قال ليس ذلك الا كروب الفاعل ان الفاعل يلبس الناعم من الثياب يركب الفارة من الدواب ثم عذر من ذلك وانيه فصيح الحاضر مني وقلت له انت اذن ظالم له تخاطب هذه المظلمة بين يدي الله وتحتو مع المظلمة في الاعراض ذلك استد من الظالم في الاموال عند كل ذي نفس حرة ومبرقة ميرة ولما ليقولوا الظلم هو ان علينا ان تصاب حسونا وتسلم اعراض لنا وعقولنا وبالحيلة فاني اظن ان المظلمة في الاعراض اجري من المظلمة في الاموال لان ظالم المال قد صار له وارث على الظلم وهو المال الذي به قيام للعاس وبقاء الحيوة ثم قد حصل له من مظلمة ما ينتفع به في دنياه وان كان محتاجا بحرام او ظالم اعراض لم يقف الا على الخبيثة والخسران مع كونه يعمل جهدا من لاله جهدا وذلك ما تنفر عنه النفوس الشريرة

وتستصغر فاعلة الطوائع العلية والقوى الرقيقة فايد ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر هما اعظم اساطين الدين واجمركنا طر الاسلام واهم احكام هذه
الشريعة المطهرة بل هما اذا كانا قائمين كان الدين على اتم قيام واكمل نظام وان لم يكن
قائمين في العباد ولم يوجد في البلاد من يقوم بها خولفت الشرائع الاسلامية ونقضت
الشعائر الالهية وقال من يشك من اهل الخساسة ما شاء وفعل من لم يكن له راجح
ديني ما اراد لعدم وجود من يأخذ على ايديهم من القائمين بحجة الله في عبادة طه
وردت الايات القرآنية والاحاديث الصحيحة في الحق على ذلك والمدح العظيم لفاعليها
والنحو لا خير لنا ركبها فمن قد على ذلك فقد جعل العباد الكبير وقام بالامر الجليل
الخطير ولا يزال يزداد قوة وتمكنا وثباتا حتى يتقوله ما لم يكن له في حساب لا خطر له
على بال ولا مره على خيال وصار داسا للفرقة التي قال فيها الصادق المصدوق لا تزال
طائفة من امتي على الحق ظاهرين وكان من القائمين بحجة الله في بلاده على عبادة
وفار بالاجر العظيم الذي وعد الله به عبادة الصالحين القائمين بما قام به وان ادرك
في النفس الامارة بعض جن في بعض الاحوال وانس من طبيعته جوارضا ضعفا في
بعض المقامات فليعلم ان ذلك من وسوسة الشيطان الرجيم لانه اشد عليه من
القائمين في مقامات العبادة والقاعد من في مقاعد الزهد والورع والمستكبرين
من طاعة الله عز وجل والعارفين بنفوسهم عن معاصيه وذلك ان كل واحد من
هؤلاء صار يحاهد الشيطان عن نفسه ويدفعه عن حوضه ويبصافه عن عشه و
بعضه ويدفعه عن ان يتعرض لشي من طاعته بالتشكيك عليه او بالسنة له وهذا
مصلحة خاصة بنفس هذا الرجل الصالح للشتغل براضى الله عز وجل المحمدي
واما القائل بما امر الله به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو قائم لا صلاح عباد
الله بصلاحه لنفسه فلا يزال راجوا طهر عن المنكرات مرغابهم في انواع الطاعات
محمد اللهم من مكر الشيطان الرجيم مبين لهم ما ينصيه من منابذ الخذلان لعباد
الله وما ينهيه لمن لم ترشح قدمه في الايمان ومن هددت الجحيمه كان مقامه غار

ومصلحته سامية للجميع فهو في حكم المصائد والشيطان عن عبادة الله سبحانه المجاول
 لغيره ان يريد الاغواء بالاهواء والاشغال بتهنئات الانفس من التمتع بالذات
 التمتع بالمحرمات الثلاث بالوقفات فهو الغد الأكبر لتفريق الشياطين والقائم في كل وطنه
 بالمحاربة لهم عن ان يتم كيدهم على احد من عباده الصالحين والمصاولة لهم عن ان
 يتسلطوا على احد من المؤمنين اجمعين وبهذا تعلم انه قد اسفل الضبح الذي غلبه
 بان بين المقامات مقامات تنقطع فيها اجناب الابل ومفارقت ثبوتها سوان
 المطر بل بين المقامين ما بين السماء والارض ولا بد ان ينتهي امر هذا المقام بحجة الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر الى التمام فليما يطابق المرام ويوافق رضا الملك العلام
 قام هذا المقام لتكون كلمة الله هي العليا وبذلك يخرج غلاب بنصوص السنة والكتاب
 قد صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل يقايل خبية وشجاعة ولا يرى
 اثم في سبيل الله فقال لمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
 فهذا القائم بحجة الله عز وجل هو في اعظم الجهاد وهو في سبيل الله عز وجل لانه لغير
 يفعل ذلك لغير هذا القصد فانه ان لم يخرج عملا ويحصل اياه بسرعة حصل ولربما
 حين كما وعد الله سبحانه ويتصور عند قيامه في هذا المقام تصغية الغلبة على كبر
 الريا والمقاصد التي ليست من الدين ويتصور ما امر الله عز وجل به من الاخلاص
 وحرف عبادة عليه ويستحضر قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
 بالنيات فانها وضعية كلية جامعة مانعة نافعة لا سيما بعد ضم ما ضمه رسول الله صلى
 عليه وسلم الى هذه الجملة من قوله وانما اكل المرء ما كوى فترى صور ذلك وتمثيله منه صلى
 عليه وسلم بقوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله كانت هجرته الى الله ورسوله ومن كانت
 هجرته الى حنيا يصيبها او امرأة يترجها كانت هجرته الى ما اجار اليه فان وارثا خلا
 ولو بسافة بسيرة فقد لا يتم له ما يريد بهذا السبيل بسبب خلل في المقام الذي تأمله فله
 مقام للرسلين والعلماء العاملين وعباد الله الصالحين وروى في كتب التراخي قصة
 البعض القائمين في هذا المقام وهو انه وقف على ائمة من المصنفين دخل من بعض الموضع

التي يستجود بها بعض الملوك ورجال الحكمايين له وقد اشتهر بها من الملوك والسيوف
البحرية واليه على الدواب بعد ان حملوا على السفن في البحر واخذ عروا ثمرة الابل بكسر فيها
حتى بقيت واحدة منها افرقت بحد ها قليلا لافترقها ورجى بالسيوف فاستلوا الثوب اصابون
بها وقتلوا جميع عليه وجمع وما شكا ان المراكب قتله فلما وصل الى المراكب اشبهت بشيء به
فقال ما احتملك على ما فعلت من الكبر والافتخار فبكى الاقدام على مناعتها قال لا تخف
لك بل فعلت ما امرني الله به واتخذ على من الشبهني عن النكر فقال فما سببت تركك
لواحد منها قال ادركت نزعته من فرغات العجب قد اوقعني الشبه بملك في قلبي فترك
كبر ذلك الواحد منها لئلا اكسر على عارانية عجيبة فخاصة الله عز وجل ولا الله
ذلك الملك على سبيله ولم يكن له عليه سبيل في هذا الله ان كفاية انتهى ملك
الفتح الرباني فتاوى الشوكاني والجلد اوله واخره صلى الله عليه وعلى سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خاتمة الطبع لوالد المؤلف الزكي الطابع السيد شرف الدين
الرحمن السيد علي حسن جعله الله سبحانه في كل علم وفي

بعد حمد الله سبحانه وتعالى على آله الكثر والصلوة والسلام على خاتم الانبياء والائمة
يقول الرازي رحمه الله الباري عبد ابن عبد وامته علي بن صديق بن حسين
الحسيني القنوجي البخاري ولد لثريون الله سبحانه طبع كتاب اكليل الكرامة في بيان
مقاصد الامامة تاليف سيدي الزاهد الماحد سلاله الكرام الاما جل من عظم
الظلم لسان مؤلفاته القبرية وانثرت مراسم العدل بسيرته العزمية عزيز مصر الزيات
البهوي الالية وجمع الكرام والكسبية والوهبية ابني الطيب الخطيب بنو ابي الامام
امير الملك السيد محمد صديق حسن خان بها دوس
اظل الله امته مع الانعام وحسه بعين عنايته التي لا تنام على دمة صاحب المطاوع
والقطانة المولوي محمد عبد المجيد خان صانه الله عن كل ما شان من المطايع

المزية بطلا. احاطة الواقعة ببلد. **بصويال** الحجة بالمطبعة الناجية المنسوبة
 الى من تعطرت الافواه بتبائنها وبلغت من كل اوصاف جميلة ومقاصد حسنة حد
 انتواؤها اسبغت على احلي حلكتها غيوت انعامها واخسانها وشملتهم بغير ايتها
 وامتنانها بفضة البلد البهي بالية وحامية حمى لحوزها الرضية المرصية جناب
نواب شايخ جهان بيگم ادام الله سبحانه اقبالها ونشر على هام الارض علام
 اجلالها وكان تمام طبعة الميجون وتمثيله الفائق المصون منتمى لا يتضح من عليه
 احاسن اخلاقه وفضائله شئ الروي سيد ذوالفقار احمد النعماني الحسيني
 وشركة النظر من هوفي العلوم وذو الباع وله على الفنون اطلاع الويلوي محمد
عبد الصمد الفشاردي ابقاها الله تعالى عافية وانعمر لهما بعمه الكافي الشا
 يكتبه النسخ المامون الامين الحافظ لكتاب الله والمزاويل لسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي حسين اللكزوي عافاه الله عن شرك كل حاسد وغوي في اوائل ذي القعدة
 سنة اربع وتسعين و الف ومائتين من هجرة سيد الثقلين صلى الله عليه وآله وسلم
 وعلى كل من هو من عصاة عام الحول يشذ عنه ما طبعته الشمس و صليت الشمس
 تاريخ عام الطابع للحافظ البدر المندوخان محمد خان المتخلص بالشهيد سلمه الله للقد

ترانه از لب ساقی خراب می شنوم
 طرب کجا و من پیر از بی خیال می
 اگر تو نافرود کوشش مرا کششست
 بزلف یار هر آینه واجب العفت
 مرا زبست جهان و شمع نیست در نظرت
 شیر مرغ نیست چه بگز از تقاسید
 چو خانه دل خود بر فروختن بهوش
 چو در بر تو تنم ای بجز سالیست
 جهان ستان که بقا خوشی آید شمر

شنیده ام که بهانگ ریاب می شنوم
 فسانه شب تا رشاب می شنوم
 تو گریز تاب من از ترک تاب می شنوم
 و فی ز سلسله بیج و تاب می شنوم
 تو خواب گوی و تعبیر خواب می شنوم
 حکایت است که از شیخ و شایب می شنوم
 چراغ اجمن بو تراب می شنوم
 پیر منظر و عالی جنباب می شنوم
 مراد منو نجیب آفتاب می شنوم

فروغ کو که مهر و ماه و الا خواه
سواران و ج می آنکه بر سر فلکشان
مگر خوشبخت فریدون که اندر این ایام
کینه نده اش اسفند یار میگویند
چه بیست است که در حلقه اطاعت او
در آن لغت که دیار تنگاری دارد
ز هر کجا بفرم باز خوشدلی میدست
پیر آنکه می نگرم کامگار می نگرم
درون میکده اش نغمه حدیث و
مگر بود قلم فقر متصل و قش
نشاند که کشتن نقش بشیار آمد
بهر چه می نگرم خنجره خیده می نگرم
کنون بر موزن پندیده امامت
ستایش کتب آنجا که مر سبزی شنوند
سوال کرد مش از سال بر سر آورد
و عای خویش در انجام این قصه فقر
حیات حضرت مدح و قش و کشت

امیر ملک بسا در خطاب میشوند
جلال شغل پرست رکاب میشوند
درون انجمنش باز یاب میشوند
کینه چاکر کشتن فقر نیاب میشوند
زهر که میشوند سه بیتا میشوند
بجای دست نوازش سحاب میشوند
ند از رباب هم از آسباب میشوند
کمی که میشوند کامنیاب میشوند
بجای موی شراب و کباب میشوند
بلا رگبست که در اضطرار میشوند
نوشته ز قلمش صد کتاب میشوند
ز هر چه میشوند امتحان میشوند
من از جناب امامت یاب میشوند
ازین کتاب بصدای ثبات میشوند
ز دل بیاض امامت جواب میشوند
و نقش خواننده امتحان میشوند
ثبات عمر عد و قش این میشوند

تتم هذا الكتاب

بسم الله الملك

الوهاب

سجده ص ١٦١ ح ١٢٠

صفحة	مكرر	خطا	صواب	صفحة	مكرر	خطا	صواب
٢٥	١٤	محل	محل	٢١	٢١	خطا	صواب
٢٢	٢٢	امارت	امارت	٩	٩	لمبه	صواب
٢٣	١٣	يكونوا	يكونون	١١	٢٤	يحكمهم	فخايم
٢٤	١٤	السيل	السيل	٢١	١٥٠	بحم	يحم
٨	١٩	به	بها	١	٥٩	وحيث	حدث
٩	٢٢	يم	يم	١٥	٢٠	ماكان	ماكان
١١	٢٢	عربي	عربي	١٦	٢٠	قرا	قرا
١٢	٢٢	مهم	مهم	٢١	١٦	الملاهي	الملاهي
١٣	١٢	رفع	رفع	٢٣	١٢	يحيها	يحيها
٢٤	٢٢	رفع	رفع	١٥	١٢	حقية	مفتة
٢٥	١٨	مايقربان	بالقيدان	١٦	٢٠	كالطط	كالضب
١٢	٢	والسكة	والسكة	١٦	٢٠	اراق	اراء
١٥	١١	الانزم	الانزام	١٥	٢٠	يحملة	يحملة
١٥	٢١	انتمز	انتمز	٢٢	٢٠	يرجي	يرجي
١٨	١٨	في الدنيا	حوي في الدنيا	٢٣	٢٨	عندة	عندما
١٦	٢	غيرها	غيرها	١٦	٢٨	حارة	حارة
٢٢	٢	والعجز	والعصر	١٥	٢١	ونفى	ولم ينف
٢٤	٢١	البيات	البيات	٢٢	٢٢	توني	توني
٢٤	١٨	احوالهم	احوالهم	١٦	٢٢	ايضا	ايضا
٢٣	٢	توني	توني	٢٢	٢٨	المنقذين	المنقذين
٢٤	١٢	واقربه	واقربه	٢	٢٢	والوالد	والوالد
٢٤	١	قتل اعظما	قتل اعظم	٩	٢٣	انارة	انارة
٢٤	٥	حالف	حالف	٢	٢٣	يعري	يعري

وهو العشر	٢٣	وهو العشر	١٣٣	فهي	٢١
مات	٩	ومات	١٣٣	يتقارها	٣
فيكون	١٢	فيكون مراض	١٣٥	يطبخ	١١
الظلم	١٣	ظلم	١٣٩	خيركم	١٢
والعلماء	١٤	والعباد	١٤٠	واولئك هم	١٤
ادبلي	١٥	ادبلي	١٤٠	اغريت	١٥
نهمان	١٦	نهمان	١٤١	الشراعة	١٦
بالنسيات	١٧	بالنسيات	١٤٢	واما الواجب	١٧
التقريب	١٨	التقريب	١٤٣	والحركات الظاهرة	١٨
ردعه	١٩	ردعه	١٤٤	فيتبع	١٩
عليه وسلم	٢٠	عليه	١٤٥	الشمس	٢٠
الراشيء	٢١	الراشي	١٤٦	تلك	٢١
وهاجروا	٢٢	وهاجروا واحدا	١٤٧	ما وجبت	٢٢
ربية	٢٣	رببية	١٤٨	راجا احدا	٢٣
رببية	٢٤	رببية	١٤٩	فهذا الذبح	٢٤
يسعي	٢٥	اليسع	١٥٠	بثقله	٢٥
الذي	٢٦	التي	١٥١	تفله	٢٦
كانت	٢٧	كانت الاموال	١٥٢	يسعي	٢٧
بودى	٢٨	بودى	١٥٣	عجى	٢٨
لا يحب	٢٩	لا يحب	١٥٤	ان لا	٢٩
فاعض	٣٠	فاعضوا	١٥٥	والسنة	٣٠
النارق	٣١	والسارق	١٥٦	يمكنه	٣١
هيبه	٣٢	هيبته	١٥٧	من	٣٢
هيبته	٣٣	هيبته	١٥٨	بكتابه	٣٣
تخصر	٣٤	تخصر	١٥٩	بكتابه	٣٤

صفحہ	مشار	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
۱۶۱	۲۳	الایة	الأدلة	۱۹۳	۱۳	الغزاة	الغزاة
۱۶۲	۱	من الحسنة	ادب طيبة من	۲۵	۱۹	فانظلم	فانظلم
۱۶۳	۱۱	اذا رايك	اذا رايك	۲۰۹	۱۵	غنازال	غنازال
۱۶۴	۱۱	اذا رايك	اذا رايك	۲۰۹	۱۰	على	على
۱۶۵	۱۱	المنى	المنى	۲۰۹	۱۱	دعوى	دعوى
۱۶۶	۲	اعلم	قل الشوكاني اعلم	۲۱۳	۲۲	التكرار	التكرار
۱۶۷	۴	القطر	لقطر النبي	۲۱۶	۲۳	فان كان كما قال	فان كان كما قال
۱۶۸	۱۱	كمر جاد	كمر من جاد			والا زبعت عليه	والا زبعت عليه
۱۶۹	۱۵	القطر	القطر النبي	۲۱۶	۱۳	جباب	جباب
۱۷۰	۱۶	كان او كذا	سعداء وعدت	۲۱۹	۲	ضفت	ضفت
۱۷۱	۱۹	والبلاد الكيرة	كصفاء وفاد	۲۲۰	۵	حصو	حصو
۱۷۲	۴	تي	ش	۲۲۳	۱۴	يخيل بجر	يخيل بجر
۱۷۳	۲۲	نبا	نبا	۲۲۸	۱۳	أعلم	أعلم
۱۷۴	۲	تغزير	تغزير			نفاواه اعلم	نفاواه اعلم
۱۷۵	۲	لا تغزير	لا تغزير	۲۲۹	۵	لا غني	لا غني
۱۷۶	۲	بظلم	بأكبر	۲۳۰	۱۶	اذا كان	اذا كان
۱۷۷	۲۳	ربصلا	ربصلا			بجامل	بجامل
۱۷۸	۱۲	لنومطين	لنومطين	۲۳۲	۱۰	لم يكن	لم يكن
۱۷۹	۲۳	التوفيق	التوفيق	۲۳۵	۲	لم يكن	لم يكن
۱۸۰	۱۳	لوخل	لوخل			ليرع	ليرع
۱۸۱	۱۲	ومن التوادم	من التوادم	۲۳۸	۱۱	يفضي	يفضي
۱۸۲	۱	بين الأيمان	ما بين الأيمان			منكر	منكر
۱۸۳	۸	مائة صبة	مائة حبة				